

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب حمل الجنائز والسير بها وما يتعلق بذلك

(١) باب ما جاء في حمل الجنائز والأسراع بها من غير رمل

(١٩٨) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ

(١٩٨) عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ سنده حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ

ثَنَا يُونُسُ وَحِجَابٌ قَالَا ثَنَا لَيْثٌ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ - الْحَدِيثُ «

رموز واصطلاحات مختص بالشرح

(خ) للبخاري في صحيحه (م) لمسلم (ق) لهما (د) لأبي داود (مذ) للترمذي (نس) للذهبي (جه) لابن ماجه (الأربعة) لأصحاب السنن الأربعة، أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه (ك) للحاكم في المستدرک (حب) لابن حبان في صحيحه (خز) لابن خزيمة في صحيحه (بز) للبخاري في مسنده (طب) للطبراني في معجمه الكبير (طس) له في الأوسط (طعن) له في الصغير (ص) لسعيد بن منصور في سننه (ش) لابن أبي شيبة في مصنفه (عب) لعبد الرزاق في الجامع (عل) لأبي يعلى في مسنده (قط) للدارقطني في سننه (حل) لأبي نعيم في الحلية (هق) للبيهقي في السنن الكبرى (لك) للأمام مالك في الموطأ (فع) للأمام الشافعي، فإن اتفقا على إخراج حديث قلت أخرجه الأمامان (مى) للدارمي في مسنده (طج) للطحاوي في معاني الآثار، وهؤلاء هم أصحاب الأصول والتخريج رحمهم الله، أما الشراح وأصحاب كتب الرجال والغريب ونحوهم فأليك ما يختص بهم (طرح) للحافظ أبي زرعة بن الحافظ العراقي في كتابه طرح التثريب (نه) للحافظ ابن الأثير في كتابه النهاية (خلاصة) للحافظ الخزرجي في كتابه خلاصة تذهيب الكمال في أمماء الرجال، ثم إذا قلت قال الحافظ وأطلقت فرادى به الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح البخاري، فإن كان في غيره بينته (وإذا قلت) قال النووي فالمراد به في شرح مسلم، فإن كان في المجموع (*)

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وُضِعَتْ الْجَنَازَةُ ^(١) وَأُخْتِمَتْهَا الرُّجَالُ عَلَى أَعْنَاقِهِمْ ، فَإِنْ

غريبه ﴿ (١) المراد بالجنائزة هنا الميت وبوضعه جعله في السرير ، وقد جاء موصرحاً بذلك في حديث أبي هريرة الآتي بلفظ « إذا وضع الرجل الصالح في سريره قال قدموني قدموني الخ » وظاهره أن قائل ذلك هو الجسد المحمول على الأعناق ، وقال ابن بطال إنما يقول ذلك الروح ، وردّه ابن المنير بأنه لا مانع أن يردّ الله الروح إلى الجسد في تلك الحال ليكون ذلك زيادة في بشرى المؤمن وبؤس الكافر ، وكذا قال غيره وزاد ويكون ذلك مجازاً بآثار ما يؤول إليه الحال بعد إدخال القبر وسؤال الملكين (قال الحافظ) وهو بعيد ولا حاجة إلى دعوى إعادة الروح إلى الجسد قبل الدفن لأنه يحتاج إلى دليل ، فمن الجائز

(*) فالرمزه (ج) وإذا قلت قال المنذرى فالمراد به الحافظ زكى الدين عبدالعزيز بن عبد القوي المنذرى في كتابه الترغيب والترهيب (وإذا قلت) قال الهيثمي فالمراد به الحافظ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي في كتابه مجمع الزوائد (وإذا قلت) قال في التنقيح فالمراد به المحدث الشهير أبو الوزير أحمد حسن في كتابه تنقيح الرواة في تخریج أحاديث المشكاة (وإذا قلت) قال في المنتقى فالمراد به الحافظ مجد الدين عبدالسلام المعروف بابن تيمية الكبير المتوفى سنة ٦٦١ جد ابن تيمية المشهور شيخ بن القيم (وإذا قلت) قال الشوكاني فالمراد به المحدث الشهير مجد ابن علي بن مجد الشوكاني في كتابه نبيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ، فإن نقلت عن غير هؤلاء ذكرت أسماءهم وأسماء كتبهم رحمة الله عليهم أجمعين

تنبيه ﴿ بحمد القارئ بالاستقراء من أول الكتاب إلى نهاية الجزء السابع أنى أورد في الشرح في آخر كل باب قبل الأحكام ما يتيسر لي من الأحاديث الزائدة على ما أخرجه الأمام أحمد في الباب سواء أكانت في الصحاح أو السنن أو المعاجم أو الجوامع أو المسانيد ، وسواء كانت صحيحة أو حسنة أو ضعيفة ضعفاً يقوى بغيرها من طرق أخرى وهذا الأخير لا أذكره إلا نادراً ، معرضاً عن ذكر الأحاديث الشديدة الضعف لأنها لا يعمل بها ولا فائدة في ذكرها قاصداً بذلك أن يكون ﴿ كتابي هذا أجمع كتاب ﴾ في علم السنة لا يحتاج مقتنيه إلى غيره ، ولما كانت هذه الأحاديث الزائدة تزداد في كل جزء عن سابقه بحسب زيادة المواد التي لم تكن موجودة قبل ذلك وكان لها ارتباط بالأحكام وتكثر الإشارة إليها في الشرح رأيت أن أترجم لها بعنوان ﴿ زوائد الباب ﴾ وتكون الإشارة إليها بلفظ الزوائد (فاذقلت) أحاديث الباب مع الزوائد تدل على كذا أو حديث عمر مثلاً الذي في الزوائد يدل على كذا ، فرادى بلفظ الزوائد ما زدته في الشرح من الأحاديث التي تناسب الباب لغير الأمام أحمد ، فتنبه والله الهادي

كَانَتْ صَالِحَةً قَالَتْ قَدَّمُونِي ^(١) وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ قَالَتْ يَا وَيْلَهَا ^(٢) أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِهَا يَسْمَعُ صَوْتَهَا كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا الْإِنْسَانَ، وَلَوْ سَمِعَهَا الْإِنْسَانُ لَصَعِقَ ^(٣)
 (١٩٩) عَنْ عَطَاءٍ قَالَ حَضَرْنَا مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ جَنَازَةَ مَيِّمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بِسَرِفٍ ^(٤) قَالَ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذِهِ مَيِّمُونَةُ

أن يحدث الله النطق في الميت إذا شاء ، قال وكلام ابن بطال فيما يظهر لي أصوب ؛ وقال ابن بزيمة قوله في آخر الحديث يسمع صوتها كل شيء دال على أن ذلك بلسان القال لا بلسان الحال اه (١) إنما تقول قدموني استعجالا للخير الذي أمامها مما أعده الله لها من الثواب العظيم والنعيم المقيم (٢) هو دواء بالويل يدعو به كل من وقع في الملكة ومعناه يا حزني وأضاف الويل إلى ضمير الغائب حملا على المعنى كراهية أن يضيف الويل إلى نفسه أو كأنه لما أبصر نفسه غير صالحة نقر عنها وجعلها كأنها غيره ، ويؤيد الأول ما في حديث أبي هريرة الآتي من قوله « يا ويله أين تذهبون بي » فدل على أن ذلك من تصرف الرواة (٣) أي لغشي عليه أو مات من شدة ما يسمعه ، والضمير في يسمعه راجع إلى دوائه بالويل أي يصبح بصوت منكر لو سمعه الإنسان لغشي عليه ؛ قال ابن بزيمة هو مختص بالميت الذي هو غير صالح ، وأما الصالح فمن شأنه اللطف والرفق في كلامه فلا يناسب الصعق من سماع كلامه اه (قال الحافظ) ويحتمل أن يحصل الصعق من سماع كلام الصالح لكونه غير مألف ، وقد روى أبو القاسم بن منده هذا الحديث في كتاب الأحوال بلفظ لو سمعه الإنسان لصعق من الحسن والمسيء ، فإن كان المراد به المفعول دل على وجود الصعق عند سماع كلام الصالح أيضا ، وقد استشكل هذا مع ما ورد في حديث السؤال في القبر فيضربه ضربة فيصبح صبيحة يسمعه كل شيء إلا الثقلين ، والجامع بينهما كلام الميت والصبيحة ، والأول استثنى فيه الأنس فقط ، والثاني استثنى فيه الجن والأنس ، والجواب أن كلام الميت بما ذكر لا يقتضى وجود الصعق وهو الفزع إلا من الآدمي لكونه لم يألف سماع كلام الميت بخلاف الجن في ذلك . وأما الصبيحة التي يصيحها المضروب فانها غير مألفة للأنس والجن جميعا لكون سببهما عذاب الله ، ولا شيء أشد منه على كل مكلف ، فاشترك فيه الجن والأنس والله أعلم اه ^(خ . نس . هق . وابن منده)

(١٩٩) عَنْ عَطَاءٍ ^(١) سَنَدُهُ ^(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي نَحْنَا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ أَنَا ابْنُ جَرِيحٍ عَنْ عَطَاءٍ - الْحَدِيثُ ^(٣) غَرِيبُهُ ^(٤) (٤) بَفَتْحِ السَّيْنِ وَكَسْرِ الرَّاءِ وَالْأَفَاءِ

إِذَا رَفَعْتُمْ نَعَشَهَا فَلَا تُزَعِّرْ عُوهَا وَلَا تُزَلِّوْهَا^(١)

(٢٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْنَا نَبِيَّنَا ﷺ عَنْ
السَّيْرِ بِالْجَنَازَةِ فَقَالَ السَّيْرُ مَا دُونَ الْكَبَابِ^(٢) فَإِنْ يَكُ خَيْرًا تَجْعَلْ إِلَيْهِ أَوْ قَالَ

ممنوع من الصرف، وهو اسم مكان بقرب مكة، بينه وبينها ستة أميال، وقيل سبعة، وقيل تسعة، وقيل اثنا عشر، ومن غريب الصدف أن هذا المكان هو الذي تزوج النبي ﷺ ميمونة به وبني بها فيه عند رجوعه من مكة من عمرة القضاء، والدليل على ذلك ما رواه الإمام أحمد بسنده وسيأتي في عمرة القضاء عن يزيد بن الأصم عن ميمونة زوج النبي ﷺ «أن رسول الله ﷺ تزوجها حلالاً وبني بها حلالاً وماتت بسرف فدفنها (يعني ابن عباس) في الظلة التي بنى بها فيها، فنزلنا في قبرها أنا وابن عباس» وإنما تولى دفنها ابن عباس رضي الله عنهما لأنها خالته، وهي التي كان يبيت عندها في بعض الليالي كما تقدم في أبواب صلاة الليل (١) الزعزة كل حركة شديدة، والزلزلة كذلك، والمعنى ارفعوا نعشها بتؤدة وسكينة ولا تحركوها تحريكاً شديداً فإن ذلك يناقض كرامة الميت، وليس هذا آخر الحديث وقد ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة الترجمة وبقيته «فإن رسول الله ﷺ كان عنده تسع نعوة وكان يقسم لثمان؛ وواحدة لم يكن ليقسم لها (قال عطاء) التي لم يكن يقسم لها صافية وسيأتي هذا الحديث كاملاً مستوفى الشرح في باب القسم بين الزوجات في آخر كتاب النكاح إن شاء الله تعالى، وتحقيق أن التي لم يكن يقسم لها هي سودة لا صافية كما وهم عطاء تخريبه (م. وغيره)

(٢٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا أبو كامل ثنا زهير عن يحيى الجابر أبو الحارث التميمي أن أبا ماجد رجل من بني حنيفة حدثه قال قال عبد الله بن مسعود سألتنا الخ (غيره) (٢) بفتح أوله وثانيه، هو ضرب من العدو كذا في النهاية، ومعناه الجري، والمراد هنا أن يكون السير بالجنازة أسرع من المشي المعتاد ودون الجري لأن الجري ينشأ عنه اهتزاز الميت وربما تسبب عنه خروج شيء من الميت ينجمه، ولأنه يقلق الميت ويذهب بكرامته وبالخشوع والاتعاظ المقصودين من تشييع الجنازة، وفي الأبطاء في السير بالجنازة تعطيل للمشيعين وتأخير للميت عن الدفن، والسنة تعجيله سواء أكان صالحاً أم طالحاً، فإن كان الأول فقد عجل به إلى ما أعده الله له من الخير والكرامة، وإن كان الثاني فشر وضعوه عن أعناقهم، وهذا معنى قوله في

تُعَجَّلُ إِلَيْهِ ^(١) وَإِنْ يَكُ سِوَى ذَلِكَ فَبَعْدًا ^(٢) لِأَهْلِ النَّارِ، الْجَنَازَةُ مَتَّبِعَةٌ ^(٣)
وَلَا تَتَّبَعُ، لَيْسَ مِنْهَا مَنْ تَقَدَّمَهَا ^(٤)

(٢٠١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ حِينَ
خَضِرُهُ أَلَمْتُ لَا تَضْرِبُوا عَلَيَّ فُسْطَاطًا ^(٥) وَلَا تَتَّبِعُونِي بِعِجْمٍ ^(٦) وَأَسْرِعُوا بِي،
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا وُضِعَ

الحديث ، فان يك خيرا تعجل اليه ، وإن يك سوى ذلك فبعدا لأهل النار (١) شك
الراوي في أي اللفظين سمع (٢) أي هلاكا وسحقا فهو دعاء منه ﷺ على أهل النار
(٣) أي يتبعها المشيعون فيمشون خلفها « ولا تتبع » بفتح التاء الأولى وسكون الثانية
أي لا ينبغي أن تكون خلف المشيعين وتمسك به الخنفيه ومن وافقهم في المشي خلف الجنائز
وسياتي الكلام عليه في الباب التالي (٤) هكذا في الأصل « ليس منا » ورواية أبي داود
وابن ماجه والبيهقي « ليس معها » أي ليس له حكم من معها من المشيعين ، ورواية الترمذي
« ليس منها » أي ليس ممن حازوا ثواب تشييعها ، ومعنى رواية الأمام أحمد ليس على سفتنا
ان كان اللفظ غير محرف ، ومع هذا فالحديث ضعيف ، وقد ثبت بما هو أقوى منه جواز
المشي أمامها ، وسياتي تحقيق ذلك في أحكام الباب التالي ﴿ تخريجها ﴾ (د . ج . هـ)
مذ) وقال هذا حديث لا نعرفه من حديث ابن مسعود إلا من هذا الوجه وسمعت محمد بن
اسماعيل (يعني البخاري) يضعف حديث أبي ماجد هذا ، وقال محمد قال الحميدي قال ابن
عينة قيل ليحيى من أبو ماجد هذا ؟ فقال طائر طار فحدثنا اه ﴿ قلت ﴾ يشير إلى أنه
مجهول ، وقال البيهقي أبو ماجد مجهول ويحيى الجابر ضعفه جماعة من أهل النقل

(٢٠١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ سَنَدُهُ ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي
ثَنَا يَزِيدُ أَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مِهْرَانَ - الْحَدِيثُ - ﴾ غريبه ﴿
(٥) الفسْطَاط بضم الفاء وكسر ها بيت من الشعر والجمع فساطيط ، والفسطاط بالوجهين
أيضا مدينة مصر قديما ، وبعضهم يقول كل مدينة جامعة فسطاط . ووزنه فُعْلَال . وبابه
الكسر . وشذ عن ذلك ألفاظ جاءت بوجهين الفسْطَاط والقسطاس والقرطاس ، قاله في المصباح
﴿ قلت ﴾ والمراد هنا الأول أعني البيت لا المدينة (٦) الجمر بكسر الميم الأولى
وفتح الثانية بينهما جيم ساكنة هو الذي يوضع فيه النار للبخور ، وفيه أنه لا يجوز نصب
فسطاط كالمرادق والخيمة ونحو ذلك لأجل اجتماع الناس فيه للتعزية ، ولا اتباع الجنائز بنار

الرَّجُلُ الصَّالِحُ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ قَدُمُونِي قَدُمُونِي ، وَإِذَا وَضَعَ الرَّجُلُ السُّوءَ عَلَى سَرِيرِهِ قَالَ يَا وَيْلَهُ أَيْنَ تَذْهَبُونَ بِي

(٢٠٢) عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَا أَعْلَمُ إِلَّا رَفَعَ الْحَدِيثَ ^(١) قَالَ أَسْرِعُوا ^(٢) بِجَنَازَتِكُمْ فَإِنْ كَانَتْ صَالِحَةً ^(٣) عَجَّلْتُمْوَهَا إِلَى الْخَيْرِ ، وَإِنْ كَانَتْ طَالِحَةً أَسْتَرْخِمُ مِنْهَا وَوَضَعْتُموَهَا عَنْ رِقَابِكُمْ

(٢٠٣) عَنْ عُمَيْيَةَ ^(٤) نَنَا أَبِي قَالَ خَرَجْتُ فِي جَنَازَةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فإن ذلك من عوائد الجهال ومن لا دين لهم ومما نهى الشرع عنه وذم فاعله ؛ ومع ذلك فلا تزال هذه العادة باقية عند الناس إلى الآن فلا حول ولا قوة إلا بالله « وقوله وأسرعوا بي » المراد به المير بسرعة دون الخبيب وفوق المشي المعتاد كما تقدم ﴿ تحريره ﴾ (خ . نس . هق . حب)

(٢٠٢) عن ابن المسيب ^{سند} ^{سند} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة - الحديث « ^{غريبه} (١) يريد الراوى أن أبا هريرة رفع الحديث إلى النبي ﷺ والظاهر أن الراوى يشك في صيغة الرفع هل قال سمعت رسول الله ﷺ أو قال قال رسول الله ﷺ فلما تردد في صيغة الرفع صرح بما هو أعم ، وهو قوله لا أعلم إلا رفع الحديث ، وقد جاء مثل ذلك في رواية لمسلم من طريق معمر عن الزهري أيضا ، ورواه البخارى من طريق سفيان عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ الحديث بالعننة ، ورواه ابن ماجه من هذا الطريق بلفظ قال قال رسول الله ﷺ ورواه مسلم والنسائي من طريق أبي أمامة بن سهل عن أبي هريرة بلفظ سمعت رسول الله ﷺ فالحديث مرفوع لا شك في رفعه (٢) أى بحملها إلى قبرها وقيل المعنى بتجهيزها فهو أعم من الأول ، والأول أظهر لقوله في آخر الحديث « وإن كانت طالحة استرحم منها ووضعتموها عن رقابكم » نعم ورد الأمر بالأمرع بالتجهيز ولكن بأدلة أخرى تقدمت في باب المبادرة إلى تجهيز الميت صحيفة ٩٩ من الجزء السابع والله أعلم (٣) أى الجنة المحمولة ، قال الطيبي جعلت الجنابة عين الميت وجعلت الجنابة التى هى مكان الميت مقدمة الى الخير الذى كنى به عن عمله الصالح ﴿ تحريره ﴾ (ق . هق . والأربعة . وغيرهم)

(٢٠٣) عن عيمية ^{سند} ^{سند} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن عيمية ثنا أبي - الحديث « ^{غريبه} (٤) هو ابن عبد الرحمن بن جوشن

أَبْنِ سَمُرَةَ قَالَ فَجَمَلَ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِهِ يَسْتَقْبِلُونَ الْجَنَازَةَ فَيَمْشُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ ^(١)
وَيَقُولُونَ رُوَيْدًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ ؛ قَالَ فَلَمَحِقْنَا أَبُو بَكْرَةَ ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ
طَرِيقِ الْمَرْبَدِ ^(٣) فَلَمَّا رَأَى أَوْلِيَاكَ وَآيَضْنُهُونَ حَمَلَ عَلَيْهِمْ يَبْغُلْتُهُ ^(٤) وَأَهْوَى
لَهُمْ بِالسَّوْطِ وَقَالَ خَلُّوا ^(٥) فَرَأَى الَّذِي كَرَّمَ وَجْهَهُ أَبِي الْقَاسِمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَإِنَّا لَنَكَادُ أَنْ نَرْمُلَ بِهَا ^(٦)
(٢٠٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَبِعَ
جَنَازَةً قَالَ أَنْبَسُوا بِهَا ^(٧) وَلَا تَدْبُوا دَيْبَ الْيَهُودِ بِجَنَائِزِهَا

الغطفاني أبو مالك البصري عن أبيه ونافع وعنه شعبة ووكيع وثقه النسائي وذكره ابن
حبان في الثقات (١) الظاهر من سياق الحديث أن الذين كانوا يحملون الجنائز أسرعوا
في السير بها ، وكان رجال من أهل الجنائز أمامها ، فلما أحسوا بسرعة السير مشوا على أعقابهم
أي ارتدوا إلى الوراء مستقبليين الجنائز ليبطئوا من يحملها عن سرعة السير ويقولون رويدا
أي امهلوا ولا تسرعوا (٢) اسمه نعيم بن الحارث الثقفي الصحابي رضى الله عنه (٣) بوزن
المنبر هو موضع بالبصرة (٤) يعني فلما رأى تباطؤهم في السير وهذا خلاف السنة حمل
عليهم ببغلتهم أي أسرع اليهم « وأهوى لهم بالسوط » أي رفعه كمن يريد أن يضرب به
وهذا تهديد لهم على التباطؤ في المير وترك السنة (٥) أي اتركوا هذا التباطؤ وأسرعوا
في السير (٦) بضم الميم من باب طلب ، يقال رمل رمل رمل رملنا إذا أسرع في المشي
وهز منكبيه ﴿ تخريجه ﴾ (د . هق . نس) وسنده جيد - زاد النسائي « فأنبسط
القوم » أي أسرعوا امتثالاً لأبي بكر رضى الله عنه ولأنهم كانوا يودون السرعة وأسرعوا
فعلا لولا ما حصل من ذوى الميت .

(٢٠٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ سند ﴾ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ
حَدَّثَنَا عَبْدُ الْحَكَمِ قَائِدُ مَعْيِدِ بْنِ أَبِي عُرْوَةَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأَصَمُ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْحَدِيثُ ﴿ غريبه ﴾ (٧) أَيَّ أَسْرَعُوا « وَلَا تَدْبُوا »
أَيَّ وَلَا تَبَاطُؤُوا فِي الْمِير ، يُقَالُ دَبَّ الصَّغِيرُ يَدِبُ مِنْ بَابِ ضَرْبٍ دَيْبًا وَدَبَّ الْجَيْشُ دَيْبًا
أَيْضًا سَارُوا سِيرًا لَيْنًا ، وَلَمَّا كَانَتِ الْيَهُودُ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِجَنَائِزِهَا أَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَحَالَمَتِهِمْ
لِأَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ الْقَشْبَ بِهِمْ ﴿ تخريجه ﴾ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ مَرْفُوعًا لَغَيْرِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ ، وَفِي

(٢٠٥) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ (أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ إِنْ أَنْاسَا مَرُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِجَنَازَةٍ يُسْرِعُونَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَتَكُنْ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ^(١) (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ)^(٢) عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ قَالَ مَرَّتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَنَازَةٌ تَمُخُّضُ تَمُخُّضُ الزَّقِّ^(٣) قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ عَلَيْكُمْ الْقَصْدَ^(٤)

إسناده عبد الحكم قائد سعيد بن أبي عروبة (قال الحافظ) في تعجيل المنفعة، قال الدارقطني متروك. ووصفه بأنه كاتب سعيد بن أبي عروبة، وأنه بصري وفي ثقات التابعين لابن حبان اه، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه قال حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم قال كان يقال «انبطوا بمنائزكم ولا تدبوا بها دب اليهود» وهو مرسل وسنده جيد

(٢٠٥) عن أبي بردة سنده **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ليث قال سمعت أبا بردة يحدث عن أبيه قال إن أناساً - الحديث «**غريبه**» (١) الظاهر أنهم كانوا يسرعون بها جداً إسراراً يخشى منه اتجار الميتم أو خروج شيء، والدليل على ذلك قوله في الطريق الثانية «تمخض تخض الزق» فهو أمر بالتوسط في السير ونهى عن المبالغة في الأسراع فلا يخالف حديث «أسرعوا بالجنائزة» والله أعلم (٢) سنده **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا اسماعيل أنا ليث عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه أنه قال مرت الخ (٣) أي تحرك تحريكاً سريعاً كتجريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبد (٤) أي التوسط في السير وهو ما يكون فوق المشي المعتاد ودون الخطب تخرجه (ج. ه. ق. ش) وفي إسناده ليث بن أبي سليم القرشي فيه كلام زوائد الباب عن أبي عبيدة قال قال عبد الله بن مسعود «من اتبع جنازة فليحمل بحوائب السرير كلها فانه من السنة ثم ان شاء فليطوع وان شاء فليبدع» رواه ابن ماجه وسعيد بن منصور في سننه والبيهقي وأبو داود الطيالسي من رواية أبي عبيدة ابن عبد الله بن مسعود عن أبيه وهو موقوف حكمه الرفع لكنه منقطع، فان أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، قاله أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهما (وعن طاهر بن جشيب) أو غيره من أهل الشام قال قال أبو الدرداء من تمام أجر الجنائزة أن تتبعها من أهلها وأن تحمل أركانها الأربع وأن تحمى في القبر، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، وأورده ابن حزم في المحلى وقال طاهر بن جشيب غير مشهور **قلت** طاهر هذا وثقه ابن حبان وغيره فلا عبرة بما قبل فيه

(وعن جعفر بن إياس) قال رأيت الحسن تبع جنازة فحمل فوضع مقدم السرير على شقه الأيسر فحول فحمل مقدم السرير على شقه اليمين ، ثم تأخر فوضع مؤخر السرير على شقه الأيسر ثم تحول فوضع مؤخر السرير على شقه اليمين ، ثم خلى منها ؛ رواه ابن أبي شيبه أيضاً **✽** وروى الإمام الشافعي **✽** عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال « رأيت سعد بن أبي وقاص في جنازة عبد الرحمن بن عوف قائماً بين العمودين المتقدمين واضعاً السرير على كاهله ، ورواه الشافعي أيضاً بأسانيد من فعل عثمان وأبي هريرة وابن الزبير وابن عمر أخرجها كلها البيهقي **✽** وروى ابن أبي شيبه وعبد الرزاق **✽** من طريق علي الأزدي قال رأيت ابن عمر في جنازة يحمل جوانب السرير الأربع **✽** وروى عبد الرزاق **✽** عن أبي هريرة أنه قال من حمل الجنازة بجوانبها الأربع فقد قضى الذي عليه **✽** وأخرج الترمذي **✽** عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من تبع الجنازة وحملها ثلاث مرار فقد قضى ما عليه من حقها (قال الترمذي) هذا حديث غريب ، ورواه بعضهم بهذا الإسناد ولم يرفعه **✽** وروى ابن أبي شيبه **✽** في مصنفه قال حدثنا محمد بن أبي عدي عن أشعث عن الحسن قال كان لا يبالي بأي جوانب السرير بدأت **✽** الأحكام **✽** أحاديث الباب تدل على مشروعيه الأسراع في السير بالجنازة (قال الحافظ) نقل ابن قدامة أن الأمر فيه للاستحباب بلا خلاف بين العلماء ، وشذ ابن حزم فقال بوجوبه ، والمراد بالأسراع شدة المشي ، وعلى ذلك حمله بعض السلف **✽** وهو قول الحنفية **✽** قال صاحب الهداية ويمشون بها مسرعين دون الخبط ، وفي المبسوط ليس فيه شيء مؤقت غير أن العجلة أحب إلى أبي حنيفة **✽** وعن الشافعي والجمهور **✽** المراد بالأسراع ما فوق سجية المشي المعتاد ، ويكره الأسراع الشديد ، ومال عياض إلى نفي الخلاف فقال من استعجه أراد الزيادة على المشي المعتاد ، ومن كرهه أراد الإفراط فيه كالرمل ، والخاصل أنه يستحب الأسراع لكن بحيث لا ينتهي إلى شدة يخاف معها حدوث مفسدة بالميت أو مشقة على الحامل أو المشيع لثلاثين في المقصود من النظافة وفيه إدخال المشقة على المسلم (قال القرطبي) مقصود الحديث أن لا يتباطأ بالميت عن الدفن ولأن التباطؤ ربما أدى إلى التباهي والاختيال اهـ . وقد اعترض العيني على الحافظ في قوله « والمراد بالأسراع شدة المشي ونسبة ذلك إلى الحنفية » ولا وجه للاعتراض لأن الحافظ يريد بشدة المشي المعنى الشديد الذي هو أقل من الخبط ولذا عقبه بقول صاحب الهداية « ويمشون بها مسرعين دون الخبط » . يعني الجري . رحم الله الجميع **✽** وفي الحديث الأول من أحاديث الباب إشارة إلى أنه لا يحمل الجنازة إلا الرجال سواء أكان الميت ذكراً أم أنثى ، ولا خلاف في هذا ، لأن النساء يضعفن عن الحمل ، وربما انكشف منهن شيء لو حملن وكهن عورة

(٢) باب المتى أمام الجنازة وفعلها - وما جاء في الركوب معها

(٢٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَاصِمٍ ثَنَا الْهَجَرِيُّ^(١)

قَالَ خَرَجْتُ فِي جَنَازَةٍ بَنَتْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَوْفَى^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ حَوَاءٌ يَعْنِي سَوْدَاءَ ، قَالَ فَجَعَلُنِ النِّسَاءُ يَقْلُنَ لِقَائِدِهِ قَدَمُهُ أَمَامَ الْجَنَازَةِ^(٣) فَفَعَلْ ، قَالَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ أَيْنَ الْجَنَازَةُ ؟ قَالَ فَقَالَ خَلْفَكَ ، قَالَ فَفَعَلْ ذَلِكَ

وفي الحديث الثاني ﴿ من أحاديث الباب إشارة إلى أنه يستحب أن يتخذ للمرأة نعش ، قال الشيخ نصر المقدسي رحمه الله ، والنعش هو المكبسة التي توضع فوق المرأة على السرير وتغطي بنوب لتستر عن أعين الناس ، وكذا قاله صاحب الحاوي بختار للمرأة إصلاح النعش كالقبة على السرير لما فيه من الصيانة ؛ وروى البيهقي أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ورضي الله عنها أوصت أن يتخذ لها ذلك ففعلوه ﴿ وفيه أيضا ﴾ إكرام الميت واحترامه بعدم زعزعته وتمزيكه بشدة « وفيما أوردنا من الروائد » دليل على أن حمل الجنازة كيفيتين (الأولى) أن يجعل الحامل رأسه بين عمودي مقدمة النعش ويجعلها على كاهله (والكاهل ما بين الكتفين) وحكاه ابن المنذر عن عثمان وسعد بن مالك وابن عمر وأبي هريرة وابن الزبير رضي الله عنهم ، وبه قال الشافعي وأبو ثور وغيرها (الثانية) أن يجعلها من الجوانب الأربع ، وهو أن يضع قائمة السرير اليسرى المقدمة على كتفه اليمنى ثم ينتقل إلى المؤخرة اليسرى ، ثم يضع قائمته اليمنى المقدمة على كتف اليسرى ، ثم ينتقل إلى المؤخرة اليسرى هذا صفة الترييع كما في المذهب ، وإلى ذلك ذهب الأئمة ﴿ الحسن البصري والنخعي والنوري وأبو حنيفة وأحمد وإسحاق ﴾ وقال الأمامان مالك وداود هما سواء في الفضيلة (قال النووي) رحمه الله ﴿ قال الشافعي والأصحاب رحمهم الله ﴾ حمل الجنازة فرض كفاية ولا خلاف فيه ﴿ قال الشافعي والأصحاب ﴾ وليس في حملها دناءة وسقوط مروءة بل هو بر وطاعة وإكرام للميت وفعله الصحابة والتابعون ومن بعدهم من أهل الفضل والعلم والله أعلم اهـ .

(٢٠٦) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي غَرِيبُهُ ﴿ (١) ﴾ اسمه إبراهيم بن مسلم العبدى

أبو إسحاق الهجرى بفتح الهاء والجيم (٢) صحابي مشهور تقدمت ترجمته في شرح حديث رقم ٩٩ صحيفة ١٣٦ من الجزء السابع (٣) أى لأنه كان قد عمى في آخر عمره « وقوله

مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ تُقَدِّمَنِي أَمَامَ الْجَنَازَةِ؟^(١) قَالَ فَسَمِعَ
أَمْرًا فَلَمْتَدِمُ^(٢) وَقَالَ مَرَّةً ثُرْنِي (وَفِي رِوَايَةٍ فَجَعَلَ النَّسَاءُ يَبْكِينَ) ^(٣) فَقَالَ
مَهْ، أَلَمْ أَنْهَكُنَّ عَنْ هَذَا؟ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْمَرَانِي، لِيُفْضَلَ^(٤)
إِحْدَاكُنَّ مِنْ عِبَرَتِهَا مَا شَاءَتْ، فَلَمَّا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ^(٥) تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ عَلَيْهَا
أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ قَامَ هُنَيْئَةً فَسَبَّحَ بِهِ بَعْضُ أَقْوَمٍ فَأَنْقَلَبَ فَقَالَ أَكُنْتُمْ تَرَوْنَ
أَنِّي أَكْبَرُ الْخَلَامِيسَةَ؟ قَالُوا نَعَمْ، قَالَ إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا كَبَّرَ الرَّابِعَةَ
قَامَ هُنَيْئَةً، فَلَمَّا وَضِعَتِ الْجَنَازَةُ جَلَسَ وَجَلَسْنَا، فَسُئِلَ عَنْ حُلُومِ الْحُمْرِ
الْأَهْلِيَّةِ^(٦) فَقَالَ تَلَقَّانَا يَوْمَ خَيْبَرَ^(٧) حُمْرٌ أَهْلِيَّةٌ خَارِجًا مِنَ الْقَرْيَةِ فَوَقَعَ
النَّاسُ فِيهَا فَذَبَحُوهَا^(٨) فَإِنَّ الْقُدُورَ لَتَغْلِي بَعْضُهَا إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ

فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ « يَعْنِي كَرَّرَ السُّؤَالَ (١) أَيْ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ الرَّاكِبَ يَكُونُ
خَلْفَ الْجَنَازَةِ لَا أَمَامَهَا ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ الْمَعْبُودِ بْنِ شُعْبَةَ الْآتِي مَرْفُوعًا « الرَّاكِبُ خَافَ
الْجَنَازَةَ وَالْمَاشِيَ حَيْثُ شَاءَ - الْحَدِيثُ » (٢) الْإِتْدَامُ ضَرْبُ النِّعْمَاءِ وَجَوْهَرٍ فِي النِّيَاحَةِ
وَهُوَ حَرَامٌ بِالْإِجْمَاعِ وَقَوْلُهُ « وَقَالَ مَرَّةً ثُرْنِي » قِيلَ مَعْنَاهُ النَّدْبَةُ كَقَوْلِهِنَّ وَاحْتِرَاقَهُ
وَأَمْسِيَّتَهُ وَابْيَاحَهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا فِيهِ سَخَطٌ وَعَدَمُ رِضَا بِقَضَاءِ اللَّهِ ، فَكُلُّ هَذَا حَرَامٌ
لَا يَجُوزُ فَعَلُهُ (٣) أَيْ بَكَاءُ مَصْحُوبًا بِشَيْءٍ مِمَّا تَقَدَّمَ ، وَلِذَا قَالَ لَهَا « مَهْ » أَيْ أَكْفِفْنِ وَهُوَ أَمْرٌ
فَعَلُ أَمْرٍ مَبْنِي عَلَى الْمَكُونِ ، وَمَعْنَاهُ أَكْفِفْ فَإِنْ وَصَلَتْ نَوَاتٍ فَقُلْتُ مَهْ مَهْ « أَلَمْ أَنْهَكُنَّ
عَنْ هَذَا » ثُمَّ عَزَزَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ « إِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْمَرَانِي » (٤) أَيْ لَتَرَقَّ
إِحْدَاكُنَّ مِنْ دَمْعِهَا فِي بَكَائِهَا مَا شَاءَتْ بِدُونِ صَوْتٍ وَلَا تَلَفُظٍ بِمَا يُغَضِبُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
(٥) أَيْ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا ، وَتَقَدَّمَ تَفْسِيرُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى قَوْلِهِ « جَلَسَ وَجَلَسْنَا » فِي
شَرْحِ حَدِيثِ رَقْمِ ١٨٦ فِي بَابِ عَدَدِ تَكْبِيرِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ (٦) هِيَ الْحُمْرُ الْمُسْتَأْنَسَةُ (جَمْعُ
حِمَارٍ) الَّتِي يَرْكَبُهَا النَّاسُ أَيْ سَأَلَهُ النَّاسُ عَنْ أَكْلِهَا هَلْ يَجُوزُ أَمْ لَا (٧) يَعْنِي يَوْمَ غَزْوَةِ
خَيْبَرَ وَكَانَتْ فِي السَّنَةِ الْعَابَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَسَبَّأْنِي تَفْصِيلُهَا أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فِي أَبْوَابِ
الْغَزَوَاتِ مِنْ كِتَابِ الْمِيرَةِ النَّبَوِيَّةِ (٨) فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَنْ ابْنِ أَبِي أُوْفَى أَيْضًا قَالَ « أَصَابَتْنَا
بِجَاعَةُ لِيَالِي خَيْبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَعْنَا فِي الْحُمْرِ الْأَهْلِيَّةِ فَانْتَحَرْنَاهَا - الْحَدِيثُ »

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَهْرَبُ قُوَهَا ^(١) قَالَ فَأَهْرَقْنَاهَا، وَرَأَيْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى مِطْرَفًا مِنْ خَزٍّ ^(٢)

(٢٠٧) ز عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مَعَ جَنَازَةِ ثَابِتِ بْنِ الدَّحْدَاحَةِ ^(٣) عَلَى فَرَسٍ أَعْرَ

(١) أى صبوا ما فيها وألقوه لأنه لا يجوز أكله ، وفي رواية « نادى منادى رسول الله ﷺ أن اكفثوا القدور لا تأكلوا من لحوم الجمر شيئا » وسيأتى الكلام على حكمها فى بابها من كتاب الأطعمة ان شاء الله تعالى (٢) المطرف بكسر الميم وفتحها وضمها . الثوب الذى فى طرفيه علمان والميم زائدة (والخز) نوعان النوع الأول ثياب تفسج من صوف وحرير وهى مباحة وقد لبسها الصحابة والتابعون (والنوع الثانى) معمول من الحرير الخالص وهو حرام ، وعليه حمل قوله ﷺ « قوم يستحلون الخز والحرير » أفاده صاحب النهاية وسيأتى الكلام على ذلك مطولا فى باب من كتب اللباس ان شاء الله تعالى ❦ تخريج (هـ . جـ) مختصرا وفى اسناده إبراهيم بن مسلم الهجرى (قال الحافظ) فى التقريب لين الحديث يرفع موقوفات ام . وفى الخلاصة ضعفه النسائى وغيره (قال ابن عدى) إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبى الأحوص عن عبد الله وطاعتها مستقيمة ام .

(٢٠٧) « ز » عن جابر بن سمرة ❦ سنده ❦ حدثنا عبد الله حدثنى أبو انقاسم الزهرى عبد الله بن سعد ثنا أبى وعمى قالا ثنا أبى عن ابن اسحاق ثنا عمر بن موسى بن الوجيه عن سماك بن حرب عن جابر . الحديث ❦ غريبه ❦ (٣) بدالين مهملتين مفتوحتين وحاهن مهملتين أولاهما ساكنة والثانية مفتوحة ، ويقال أبو الدحداح كما فى الطريق الثانية ، ويقال ابن الدحداح كما فى رواية مسلم والنسائى وأترمذى ، وهو الذى سأل النبي ﷺ فنزلت « ويسألونك عن المحيض - الآية » وقال الواقدى فى غزوة أحد حدثنى عبد الله بن عمار الخطمى قال أقبل ثابت بن الدحداحة يوم أحد فقال يامعشر الأنصار إن كان عهد قتل فان الله حى لا يموت فقاتلوا عن دينكم فحمل بمن معه من المسلمين قطعته خالد فألقته فوق مبيتا (قال الواقدى) وبعض أصحابنا يقول : إنه جرح ثم برأ من جراحته ومات بعد ذلك والله أعلم ام . وهو الذى قال فيه النبي ﷺ « كم من عذق مدلى لابن الدحداح فى الجنة » رواه مسلم والبيهقى ، وسيأتى سبب قول النبي ﷺ له ذلك فى مناقبه من كتاب مناقب الصحابة ن شاء الله تعالى (قال ابن عبد البر) لا يعرف اسمه ، وكأنه لم يطلع

مُحَجَّلٌ^(١) تَحْتَهُ لَيْسَ عَلَيْهِ سَرَجٌ^(٢) مَعَهُ النَّاسُ وَهُمْ حَوْلُهُ قَالَ قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ ، ثُمَّ قَامَ فَقَعَدَ عَلَى فَرَسِهِ ، ثُمَّ أَنْطَلَقَ يَسِيرُ حَوْلَهُ الرَّجَالُ^(٣) (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ)^(٤) قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةِ أَبِي الدُّدَّاحِ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ يَتَوَقَّصُ^(٥) وَنَحْنُ نَسْمِي حَوْلَهُ

على اسمه في المسند ولو اطلع عليه لعرف أن اسمه ثابت لأنه ثابت فيه (قال الحافظ) في الأصابة ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إلياس حليف الأنصار وكان بلوياً حالف بني عمر بن عوف اه رضى الله عنه (١) أصل الغرة البياض الذي يكون في وجه الفرس ، فكل فرس يكون كذلك يقال له أغر ، والفرس المحجل هو الذي يرتفع البياض في قوائمه إلى موضع القيد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الركبتين لأنهما مواضع الأحجال وهي الخلاخل والقيود ، ولا يكون التحجيل باليد واليدين ما لم يكن معها رجل أو رجلان (نه) « وقوله تحته » هكذا تركيب العبارة بالأصل فتأمل (وفي رواية لمسلم) عن جابر بن سمرة أيضاً قال أتى رسول الله ﷺ بفرس معروور رى فرسه حين انصرف من جنازة ابن الدحداح « وقوله معروور رى » بضم الميم وفتح الراء الأولى وتنوين الثانية مفتوحة أيضاً معناه بفرس عرى بوزن قتل كما في لفظ آخر عند مسلم أيضاً (قل النووى) قل أهل اللغة : أعروريت الفرس إذا ركبته عرباً فهو معروورى ، قلوا ولم يأت أفعلولى معدى إلا قولهم أعروريت الفرس واحلوليت الشيء اه (٣) هذه الرواية تفيد أن ركوبه ﷺ كان في الذهاب والاياب ولم أجدها كذلك لغير عبد الله بن الإمام أحمد بل كل الروايات متفقة على أن ركوبه ﷺ كان في الرجوع بعد الانصراف من الجنائز كما عند مسلم وغيره ، وهذه الرواية لا يحتج بها لأن في إسنادها عمر بن موسى بن الوجيه قيل فيه انه كذاب يضع الحديث ولأنها تخالف الروايات الصحيحة (٤) سندہ حسن حديثنا عبد الله حدثني يحيى بن عبد الله ثنا شعبة عن سماك بن حرب أنه سمع جابر بن سمرة يقول كنا مع رسول الله ﷺ الحديث « (٥) لفظ الترمذي يتوقص به ، وهو بتشديد القاف والصاد المهملة أى يتوئب به وفي مصنف ابن أبي شيبة يتوقص بالسین المهملة وهما لغتان ؛ كذا في قوت المغتذي . وقال في الجيم أى يثب يقارب الخطو تحريجه هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه ، ولم أفق على من أخرج الطريق الأولى غيره ، وقد علمت ما فيها ، أما الطريق الثانية فهي صحيحة أخرجه (م . نس . هق . ش . مد) وقال هذا حديث حسن صحيح

(٢٠٨) عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ ^(١) وَالْمَاشِي حَيْثُ شَاءَ مِنْهَا ^(٢) وَالطُّفْلُ يُصَلِّي عَلَيْهِ
(وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٣) عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَحَّيِهِ وَسَلَّمَ قَالَ
الرَّاكِبُ خَلْفَ الْجَنَازَةِ، وَالْمَاشِي أَمَامَهَا قَرِيبًا عَنْ يَمِينِهَا أَوْ عَنْ يَسَارِهَا، وَأَسَقُطُ
يُصَلِّي عَلَيْهِ وَيُدْعَى لَوَالِدَيْهِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرَّحْمَةِ

(٢٠٩) عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيِ الْجَنَازَةِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهَا
وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٤) عَنْ ابْنِ عُمَرَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَمْشُونَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ
(٢١٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّ عَمْرُو بْنَ حُرَيْثٍ ^(٥) عَادَ الْحَسَنَ

(٢٠٨) عن المغيرة بن شعبة  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا
عبد الواحد الحداد ثنا سعيد بن عبيد الله النقي عن زياد بن جبير عن أبيه عن المغيرة بن
شعبة قال قال رسول الله ﷺ - الحديث  (١) أي يمشي خلف الجنازة كما
في رواية أبي داود لأن اللائق بحاله أن يكون كذلك (٢) رواية أبي داود والماشي يمشي خلفها
وأمامها وعن يمينها وعن يسارها قريباً منها (٣)  سنده  حدثنا عبد الله حدثني
أبي ثنا هاشم بن القاسم ثنا المبارك قال أخبرني زياد بن جبير أخبرني أبي عن المغيرة بن شعبة
عن النبي ﷺ - الحديث  (هـ. ق. ش. والأربعة) وصححه ابن حبان والحاكم
(٢٠٩) عن سالم بن عبد الله  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج
ثنا ليث حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن سالم بن عبد الله بن عمر أخبره أن عبد الله بن
عمر رضى الله عنهما كان يمشي - الحديث  (٤)  سنده  حدثنا عبد الله حدثني
أبي ثنا سفيان عن الزهري عن سالم عن أبيه أنه رأى رسول الله ﷺ - الحديث 
 (٥) (ق. ش. والأربعة) وجزم بصحته ابن المنذر وابن حزم

(٢١٠) عن عبد الله بن يسار  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا
يزيد ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن عبد الله بن يسار - الحديث 
(٥) هو ابن حريث بن عمرو بن عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشي له ولأبيه صحبة

أَبْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ^(١) فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ ۖ أَلْتَعُودُ الْحَسْنَ وَفِي نَفْسِكَ مَا فِيهَا؟ ^(٢)
 فَقَالَ لَهُ عَمْرُو إِنَّكَ لَسْتَ بِرَبِّي فَتَصْرِفْ قَلْبِي حَيْثُ شِئْتَ ، قَالَ عَلِيُّ ۖ أَمَا إِنَّ
 ذَلِكَ لَا يَمْنَعُنَا أَنْ نُؤَدِّيَ إِلَيْكَ النَّصِيحَةَ ^(٣) سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ
 مَا مِنْ مُسْلِمٍ عَادَ أَخَاهُ إِلَّا ابْتِغَتْ لَهُ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ ^(٤)
 مِنْ أَيِّ سَاعَاتِ النَّهَارِ كَانَ حَتَّى يُمْسِيَ ؛ وَمِنْ أَيِّ سَاعَاتِ اللَّيْلِ كَانَ حَتَّى يُصْبِحَ ،
 قَالَ لَهُ عَمْرُو كَيْفَ تَقُولُ فِي الْمَشْيِ مَعَ الْجَنَازَةِ بَيْنَ يَدَيْهَا أَوْ خَلْفَهَا؟ ^(٥) فَقَالَ
 عَلِيُّ ۖ إِنْ فَضَّلَ الْمَشْيُ مِنْ خَلْفِهَا عَلَى بَيْنَ يَدَيْهَا كَفَضْلِ صَلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ فِي جَمَاعَةٍ
 عَلَى الْوَحْدَةِ ^(٦) قَالَ عَمْرُو فَإِنِّي رَأَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَمْشِيَانِ
 أَمَامَ الْجَنَازَةِ ، قَالَ عَلِيُّ ۖ إِنَّهُمَا إِتَمَّا كَرِهَا أَنْ يُخْرِجَا النَّاسَ ^(٧)

(١) أى فى مرض غير مرض موته لأن علياً رضى الله عنه كان موجوداً وموت الحسن كان
 بعد موت عليٍّ بتسع سنين ، ومن غريب الصدف أن علياً توفى فى رمضان سنة ٤٠ هـ ، والحسن
 توفى فى رمضان أيضاً سنة ٤٩ هـ رضى الله عنهما وقوله فقال له عليٌّ ۖ « أتعود الحسن وفى نفسك ما فيها » يريد
 الله عنه (٢) الظاهر أنه كان بين عمرو وبين عليٍّ أو ابنه الحسن أمور شخصية الله أعلم بها ، وكان
 عمرو لا يزال مصرّاً على ما فى نفسه ، فقال له عليٌّ ۖ « أتعود الحسن وفى نفسك ما فيها » يريد
 بذلك أن يصرف ما فى نفسه ، فقال عمرو إنك لست بربى الخ ، يعنى أنه لا يقدر على صرف
 النفوس وتحويلها عما هى عليه إلا الله عز وجل ، وفيه منقبة لعمرو حيث أنه عاد الحسن
 وفى نفسه ما فيها ولم يقعه ذلك عن أداء سنة العيادة (٣) يعنى أن اصرارك على ما فى نفسك
 لا يمنعنى من تبشيرك بما سمعته من رسول الله ﷺ فى فضل عيادة المريض وإدخال السرور
 عليك بذلك فذكر الحديث (٤) صلاة الملائكة على بنى آدم دعاؤهم لهم بالرحمة والمغفرة
 « وقوله من أى ساعات النهار » أى من وقت العيادة إن كانت بالنهار حتى تغرب الشمس ،
 ومن وقتها إن كانت بالليل حتى يطلع الفجر ، فينبغى لعائد المريض أن يبكر بالعيادة فى
 أول النهار أو يعجل بها فى أول الليل لتكثر صلاة الملائكة عليه (٥) يعنى أياكون بين يديها
 أو خلفها (٦) أى على المنفرد (٧) أى كرها أن يدخلوا عليهم المشقة بمصرهم فى جهة واحدة

عَنِ الْمَسِيرِ بِالْجُنَازَةِ فَمَا لَمْ تَتَّبِعُوهُ^(١) وَلَيْسَتْ بِتَابِعَةٍ^(٢)

الْجَنَازَةَ صَوْتُ وَلَا نَارٌ^(٢) وَلَا يُعْشَىٰ بَيْنَ يَدَيْهَا^(٤)

(٢١١) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثناسفیان قال یعنی زادسفیان « وليس منها من يقدّمها » وقرئ على سفیان سمعت يحيى الجابر عن أبي ماجد الحنفی قال سمعت عبد الله يقول سألتنا رسول الله ﷺ - الحديث « **غريبه** » (١) أى حقيقة وحكما فيمشى خلفها « وقوله وليست بتابعة » فائدته أنها متبوعة محضّة لا تكون تابعة أصلاً ، لأنها متبوعة من وجه وتابعة من وجه (٢) زادسفیان فى رواية « وليس منها من يقدّمها » كما فى السند **تخریجه** د . نس . مذ . جه . هق) وفى إسناده أبو ماجد الحنفی تكلم فيه بالجهالة ، وتقدم الكلام عليه فى تخریج الحديث رقم ٢٠٠ صحيفة ٥

﴿م ۳ - ج ثامن - الفتح الربانی﴾

هـ . ك) وقال صحيح على شرط الشيخين ﴿ وعنه أيضاً ﴾ قل خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة فرأى ناساً ركبانا فقال ألا تستحيون أن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب (ج هـ . مذ) وقال قدروى عنه مرفوعاً ولم يتكلم عليه بحسن ولا ضعف ، وفي إسناده أبو بكر بن أبي مرجم وهو ضعيف ﴿ وعن زيد بن أرقم ﴾ رضى الله عنه قل لو يعلم رجال يركبون في الجنازة لرجل يمشون ما ركبوا (ش) ﴿ وعن إبراهيم النخعي ﴾ قال كانوا يكرهون أن يسير الراكب أمامها (ش) ﴿ وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﴾ رضى الله عنهما قل الراكب في الجنازة كالجالس في بيته (ش) ﴿ وعن عبد الله بن رباح ﴾ قال لما شئ في الجنازة قيراطان ولالراكب قيراط (ش) ﴿ وعن خالد بن دينار ﴾ قال رأيت عطاء يسير أمام الجنازة راكباً (ش) ﴿ وعن ابن أبي عروبة ﴾ قال رأيت الحسن أمام الجنازة راكباً (ش) ﴿ من استحب المشى أمام الجنازة ﴾ ﴿ عن المقار بن المغيرة ﴾ قل كنت أمتشى خلف الجنازة ، فجاء أبو هريرة فوضع فقارى بين أصبعيه ، ثم دفعني حتى تقدمت أمام الجنازة (ش) ﴿ وعن أبي صالح ﴾ قال كان أصحاب محمد ﷺ يمشون أمام الجنازة إذا تباعدوا عنها قاموا ينتظرونها (ش) ﴿ وعن ابن عون ﴾ قل سألت محمداً عن المشى أمام الجنازة فقال لا أعلم به بأساً ، قل وكان القاسم وسالم يفعلانه (ش) ﴿ من استحب المشى خلف الجنازة ﴾ ﴿ عن ابن جريج عن مسروق قل قال رسول الله ﷺ لكل أمة قربان وإن قربان هذه الأمة موتها فاجعلوا موتكم بين أيديكم (ش) وسنده صحيح لكنه مرسل ﴿ وعن طاهر بن حشيب وغيره ﴾ من أهل الشام قالوا قل أبو الدرداء من تمام أجر الجنازة أن يشيعها من أهلها ويمشى خلفها ﴿ من رخص في المشى خلفها وأمامها وعن يمينها وعن شمالها ﴾ ﴿ عن حميد عن أنس بن مالك رضى الله عنه في الجنازة أنتم مشيعون لها تمشون أمامها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها (ش) ﴿ وعن أبي العالية ﴾ قال خلفها قريب منها وأمامها قريب منها ، وعن يسارها قريب منها ، وعن يمينها قريب منها (ش) ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب مع زوائده ﴿ منها ﴾ ما يدل على استحباب المشى أمام الجنازة دون خلفها ﴿ ومنها ﴾ ما يدل على استحبابه خلفها دون أمامها ﴿ ومنها ﴾ ما يدل على جواز المشى أمامها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها ﴿ ومنها ﴾ ما يدل على جواز الركوب أمامها وخلفها ﴿ ومنها ﴾ ما يخص ذلك بالخطاف فقط ﴿ ومنها ﴾ ما يدل على أن المشى أفضل من الركوب مطلقاً ﴿ ومنها ﴾ ما يدل على جواز الركوب بعد الانصراف بدون كراهة ، لأن النبي ﷺ فعل ذلك كما في حديث جابر بن سمرة ، لهذا اختلف أهل العلم هل الأفضل للمتابع الجنازة أن يمشى خلفها أو أمامها ؟ فقال شرحب و القاسم بن محمد وسالم والزهرى والأئمة ﴿ مالك والشافعي وأحمد والجمهور ﴾ وجماعة من الصحابة منهم أبو بكر . وعمر . وعثمان

(٣) باب النهي عنه اتباع الجنازة بنار أو صياح أو نساء

(٢١٣) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّتْ بِنَا جَنَازَةٌ

وابن عمر . وأبو هريرة . والحسن بن علي . وابن الزبير . وأبو قتادة . وأبو أسيد رضي الله عنهم أن المشي أمام الجنازة أفضل مستدلين بحديث ابن عمر الرابع من أحاديث الباب، وهو حديث صحيح جزم بصحته ابن المنذر وابن حزم ؛ وقال ابن المنذر ثبت أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنازة ﴿ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال السنة في الجنازة أن يمشي أمامها ﴾ وقال أبو صالح ﴿ كان أصحاب رسول الله ﷺ يمشون أمام الجنازة ولأنهم شفعاء له والشفيع يتقدم المشفوع ﴾ وقال أبو حنيفة وأصحابه ﴿ وحكاه الترمذي عن سفيان الثوري وإسحاق ، وحكاه صاحب البحر عن العترة أن المشي خلفها أفضل واستدلوا بحديث ابن مسعود المذكور في أحاديث الباب ، وفي أسناده أبو ماجد الحنفي مجهول ، وبحديث أبي هريرة الأخير من أحاديث الباب ، وفي أسناده مجهولان ، وبحديث علي رضي الله عنه وهو موقوف عليه ، وربما كان له حكم الرفع لأن مثله لا يقال بالرأي وسنده جيد ﴾ وذهب أنس بن مالك رضي الله عنه إلى أن المشي بين يديها وخلفها وعن يمينها وعن شمالها سواء ﴿ واتفقوا ﴾ على أن المشي مع الجنازة أفضل من الركوب وعلى جواز الركوب بعد الانصراف بلا كراهة ﴿ واختلفوا ﴾ في الراكب هل يكون أمامها أو خلفها ﴿ فذهبت الشافعية ﴾ إلى أنه يكون أمامها كالأشي ﴿ وذهب الجمهور ﴾ إلى أنه يكون خلفها مستدلين بحديث المغيرة بن شعبة الثالث من أحاديث الباب وصححه ابن حبان والحاكم ، وهذا مذهب قوي لولا ما يمارضه من حديث ثوبان المذكور في الزوائد من قوله ﷺ « ألا تستحيون أن ملائكة الله على أقدامهم وأنتم على ظهور الدواب (وقد جمع العلماء) بين ذلك بأن قوله ﷺ الراكب خلفها لا يدل على عدم الكراهة وإنما يدل على الجواز فيكون الركوب جائزا مع الكراهة أو بأن إنكاره ﷺ على من ركب ، وتركه للركوب إنما كان لأجل مشي الملائكة ، ومشيههم مع الجنازة التي مشى معها رسول الله ﷺ لا يستلزم مشيههم مع كل جنازة لأن مكان أن يكون ذلك منهم تبركا به ﷺ فيكون الركوب على هذا جائزا غير مكروه والله أعلم ﴾ وخلاصة القول في هذا الباب ﴿ أن المشي أمام الجنازة أفضل منه خلفها لقوة دليله ، وأن الراكب يكون خلفها لحديث المغيرة بن شعبة ، وأن الركوب بعد الانصراف جائز بلا كراهة لفعل النبي ﷺ ذلك كما في حديث جابر بن سمرة ، وأن المشي في الجميع أفضل من الركوب إلا لعذر ، والله سبحانه وتعالى أعلم (٢١٣) عن مجاهد رحمه الله سنده حسن حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو النضر

فَقَالَ ابْنُ عُمرَ لَوْ قُمْتَ بِنَا مَعَهَا ، قَالَ فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَبَضَ عَلَيْهَا قَبْضًا شَدِيدًا
 قَلَمًا دَنَوْنَا مِنَ الْقَفَائِرِ سَمِعَ رَنَةً ^(١) مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ قَائِضٌ عَلَى يَدَيَّ فَأَسْتَدَارَ
 فَأَسْتَقْبَلَهَا فَقَالَ لَهَا شَرًّا ^(٢) وَقَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَتَّبِعَ جَنَازَةً فِيهَا رَنَةٌ ^(٣)

(٢١٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَا تَتَّبِعُ الْجَنَازَةَ بِنَارٍ وَلَا صَوْتٍ ^(٤)

ثُمَّ أَبُو معاوية يعني شيبان عن ليث عن مجاهد - الحديث - غريبه ﴿ (١) أي
 صوت امرأة تصيح ﴾ (٢) أي زجرها ونهرها (٣) رواية ابن ماجه وابن أبي شيبة (رأته)
 بالراء المهملة بعدها ألف ثم نون مشددة أي مصوتة ، قال في القاموس رنٌ رنٌ رنيناً
 صاح اه ﴿ تخريجه ﴾ (جه . ش) وسنده جيد عند الإمام أحمد وابن أبي شيبة ، وفي
 سنده عند ابن ماجه أبو يحيى القتات في مقال وبقية رجاله ثقات .

(٢١٤) عن أبي هريرة - سنده ﴿ حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا اسماعيل
 عن هشام الدستوائي عن يحيى عن رجل عن أبي هريرة - الحديث - غريبه ﴿ (٤)
 هذا عام يشمل كل نار وكل صوت ، فقوله بنار يشمل الحماجر جمع حجر كبير وهو الذي يوضع
 فيه الحجر للبخور ، لما روى ابن أبي شيبة بسند جيد عن عائشة رضي الله عنها أنها أوصت
 أن لا تشيعوني بحجر ولا تجعلوا على قطيفة حمراء « وقوله ولا صوت » يشمل صوت
 النياحة والقراءة والذكر وغير ذلك مما يفعل الآن أمام الجنائز ، فكل هذا منهي عنه لا يجوز
 فعله ﴿ روى ابن أبي شيبة ﴾ في مصنفه بسنده عن قيس بن عباد قال كان أصحاب محمد ﷺ
 يستحبون خفض الصوت عند ثلاث « عند القتال ، وعند القرآن ، وعند الجنائز » وإنما
 نهى عن اتباع الجنائز بنار وصوت ، لأن في ذلك تشبها بأهل الكتاب ، وقد نهيننا عن
 التشبه بهم ، ويؤيد ذلك ﴿ ما رواه ابن أبي شيبة ﴾ في مصنفه بسنده عن سعيد بن جبير أنه
 رأى مجراً في جنازة فكسره وقال سمعت ابن عباس يقول « لا تشبهوا بأهل الكتاب »
 ﴿ تخريجه ﴾ (د . هق . قط في العال) وفي إسناده رجل لم يسم ، وبقية رجاله ثقات
 وله شاهد عند ابن أبي شيبة من حديث أبي سعيد ، وفي إسناده رجل لم يسم

(٢١٥) عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ نَهَى ^(١) عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يَعْزِمْ عَلَيْنَا ^(٢)

(٢١٦) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ يَمِنَا نَحْنُ نَمْتَشِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَصُرَ ^(٣) بِأَمْرَأَةٍ لَا نَظُنُّ أَنَّهُ عَرَفَهَا، فَلَمَّا تَوَجَّهْنَا إِلَى الطَّرِيقِ وَقَفَ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَأَذَا فَاطِمَةً بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا، فَقَالَ مَا أَخْرَجَكَ مِنْ بَيْتِكَ يَا فَاطِمَةُ؟ قَالَتْ أَتَيْتُ أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ فَرَحَّمْتُ إِلَيْهِمْ ^(٤) مَيِّتَهُمْ وَعَزَيْتُهُمْ، فَقَالَ لَعَلَّكَ بَلَّغْتِ مَعَهُمُ الْكُدَى ^(٥)

(٢١٥) عن أم عطية رضي الله عنها **حَدَّثَنَا** عبد الله حدثني أبي ثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن محمد عن أم عطية - الحديث غريبه (١) أي النبي ﷺ كما صرح بذلك في رواية أخرى من طريق يزيد بن حكيم عن الثوري بإسناد صحيح بلفظ «نهانا رسول الله ﷺ» أخرجه الألباني (قال الحافظ) وفيه رد على من قال لا حجة في هذا الحديث، لأنه لم يسم الناهي فيه لما رواه الشيخان وغيرهما أن كل ما ورد بهذه الصيغة كان مرفوعا وهو الأصح عند غيرهما من الحديثين، وفي رواية أخرى لأم عطية عند الإمام أحمد في حديث البيعة قالت «ونهيانا عن اتباع الجنائز ولا جمعة علينا» وسيأتي هذا الحديث في باب البيعة من كتاب الخلافة إن شاء الله تعالى «وقوله عن اتباع الجنائز» أي عن المير معها إلى القبور (٢) أي ولم يؤكد علينا في المنع كما أكد علينا في غيره من المنهيات، فكانها قالت كره لنا اتباع الجنائز من غير تحریم، قاله الحافظ تخريجه (ق. د. ج. ه. ق.)

(٢١٦) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه **حَدَّثَنَا** عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد ثنا ربيعة بن سيف المماقري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عمرو - الحديث غريبه (٣) بضم الصاد (والباء في قوله بامرأة) للتعمدية مثل بصرت بما لم يبصروا به (٤) أي دعوت له بالرحمة وقالت فيه رحم الله ميتكم «وعزيتهم» أي أمرتهم بالصبر عليه وسليتهم بذلك (٥) بضم ففتح مقصورا جمع كدية بضم فسكون، وهي الأرض الصلبة، قيل أراد المقابر لأنها كانت في مواضع صلبة وكانوا يتخيرونها في هذه

قَالَتْ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَكُونَ بِلَغْتِهَا مَعَهُمْ وَقَدْ سَمِعْتُكَ تَذْكُرُ فِي ذَلِكَ مَا تَذْكُرُ ،
قَالَ لَوْ بِلَغْتِهَا مَعَهُمْ مَا رَأَيْتِ الْجَنَّةَ حَتَّى يَرَاهَا جَدُّ أَبِيكَ ^(١)

المواضع خشية السقوط (١) قبل المراد بذلك التغليظ على من فعل ذلك ﴿ قات ﴾ ويمكن أن يقال إن من فعل ذلك لا يدخل الجنة مع السابقين لأن جد أبيها من أهل الفترة ، وأهل الفترة لا يدخلونها إلا بعد الاختبار كما وردت بذلك الأحاديث ، وسيأتي ذلك في باب ما جاء في أولاد المسلمين وأولاد المشركين ، وأهل الفترة من كتاب قيام الساعة وأحوال الآخرة إن شاء الله تعالى ، ولأنه معلوم أن المصيبة غير الشرك لا تؤدي إلى عدم دخول الجنة ، ﴿ ورحم الله الحافظ السيوطي حيث قال ﴾ لا دلالة في هذا على ما توهمه المتوهمون لأنه لو مشيت امرأة مع جنازة إلى المقابر لم يكن ذلك كفراً موجباً للخلود في النار كما هو واضح ، وغاية ما في ذلك أن يكون من جملة الكبار التي يهذب صاحبها ، ثم يكون آخر أمره إلى الجنة ؛ وأهل السنة يؤولون ما ورد من الحديث في أهل الكبار أنهم لا يدخلون الجنة ، والمراد لا يدخلونها مع السابقين الذين يدخلونها أو لا بغير عذاب ، فأكثر ما يدل الحديث المذكور على أنها لو بلغت معهم الكدى لم تر الجنة مع السابقين ، بل يتقدم ذلك عذاب أو شدة أو ما شاء الله من أنواع المشاق ، ثم يؤول أمرها إلى دخول الجنة قطعاً ، ويكون المُنْحَى به « يعني عبد المطالب جد أبيها » كذلك لا يرى الجنة مع السابقين بل يتقدم ذلك الامتحان وحده أو مع مشاق آخر ، ويكون معنى الحديث لم تر الجنة حتى يأتي الوقت الذي يراها فيه جد أبيك فترينها حينئذ ، فتكون رؤيتك لها متأخرة عن رؤية غيرك من السابقين لها ، هذا مدلول الحديث ، لا دلالة له على قواعد أهل السنة غير ذلك ، والذي سمعته من شيخنا شيخ الإسلام شرف الدين المناوي ، وقد سئل عن عبد المطلب فقال هو من أهل الفترة الذين لم تبلغهم الدعوة وحكمهم في المذهب معروف اه . وهذا قول حسن **تخرجه** (د . هق . نس) وفي إسناده ربيعة بن سيف وثقه العجلي وضعفه النسائي ، وقال البخاري روى أحاديث لا يتابع عاينها وعنده مناكير ، والله سبحانه وتعالى أعلم **زوائد الباب** ﴿ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ﴾ قال قال رسول الله ﷺ لا تتبع الجنازة بصوت ولا بنار ولا يمشی أمامها (ش) وفي إسناده رجل لم يسم وبقيّة رجاله ثقات ﴿ وعن ابنة أبي سعيد ﴾ أن أبا سعيد قال لا تتبعوني بنار ولا تجمعوا على سريري قطيفة نصراني (ش) ﴿ وعن بكر بن عبد الله ﴾ أن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أوصى أن لا تتبعوني بصوت ولا نار ولا ترموني بالحجارة يعني المدر الذي يكون على شفير

القبر (ش) ﴿ وعن الحاش بن المعتمر ﴾ قال كان رسول الله ﷺ في جنازة فرأى امرأة معها
بحر ، فقال اطردها فما زال قائما حتى قالوا يا رسول الله قد توارت في آجام المدينة (ش)
﴿ وعن ابن جريج ﴾ قال كان رسول الله ﷺ إذا كان في جنازة أكثر السكوت وحدث نفسه
(ش) ﴿ وعن علي بن زيد ﴾ عن الحسن أن النبي ﷺ كان يكره الصوت عند ثلاث . عند
الجنائز وإذا التقي الزحفان وعند قراءة القرآن (ش) ﴿ وعن أبي قلابة ﴾ قال كنا في
جنازة فرفع ناس من القصاص أصواتهم ، فقال أبو قلابة كانوا يعظمون الميت بالمكينة (ش)
﴿ وعن ابن عمر رضي الله عنهما ﴾ قل نهينا أن نتبع جنازة معها راة (ش) وسنده جيد
﴿ وعن مسروق ﴾ قال خرج رسول الله ﷺ مع جنازة معها امرأة فلم يبرح حتى توارت في
البيوت (ش) ﴿ وعن ابن مغفل ﴾ قال قال عمر لا تتبعني امرأة (ش) ﴿ وعن محمد بن المنتشر ﴾
قال كان مسروق لا يصلي على جنازة معها امرأة (ش) ﴿ وعن إبراهيم النخعي ﴾ قال كانوا
إذا خرجوا للجنازة أغلقوا الباب على النساء (ش) ﴿ وعن عبيد الله بن مرة ﴾ عن مسروق
قال رأيت يحمي التراب في وجوه النساء في الجنازة ويقول لمن ارجعن ، فان رجعن مضى
مع الجنازة وإلا رجع وتركها (ش) ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب مع الزوائد فيها النهي
عن اتباع الجنازة بنار أو صوت ﴿ وفيها ﴾ التشديد في عدم خروج النساء مع الجنازة ،
وظاهر النهي التحريم في الجميع ، وحمله الجمهور على كراهة التنزيه إلا إذا كان الصوت بفياحة
فيجزم ، وتقدم الكلام على مذاهب العلماء في النياحة (قل النووي) رحمه الله ﴿ قال
الشافعي ﴾ في الأم وأصحابنا يكره أن تتبع الجنازة بنار ، قال ابن الصباغ وغيره : المراد
أنه يكره البخور في المجرمة بين يديها إلى القبر ، ولا خلاف في كراهته كما نص عليه الشافعي
والأصحاب ، ونقل ابن المنذر إجماع العلماء على كراهته ، قال وممن نقل عنه ذلك عمر
وأبو هريرة وعبد الله بن مغفل ومفضل بن يسار وأبو سعيد الخدري وطائفة ؛ وذكر البيهقي
عن عبادة بن الصامت وطائفة وأسماء وغيرهم أنهم أوصوا أن لا يتبعوا بنار ، قال أصحابنا إنما كره
للنص ، ولأنه تفساءل بذلك فالسوء ، وهذا الذي ذكرناه من كراهة الاتباع هو نص
﴿ الشافعي والجمهور ﴾ وقال الشيخ نصر لا يجوز أن يحمل مع الجنازة الحجار والنار ، فان
أراد بقوله لا يجوز كراهة التنزيه فهو كما قاله الشافعي والأصحاب ، وإن أراد التحريم فشاذا
مردود ، قال المحاملي وغيره : وكذا يكره أن يكون عند القبر بمجرة حال الدفن اهـ ﴿ وقال
في الأذكار ﴾ واعلم أن الصواب والمختار ما كان عليه السلف رضي الله عنهم السكوت في حال
السير مع الجنازة فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غير ذلك ؛ والحكمة فيه ظاهرة وهي
أنه أسكن لخطره وأجمع لفكره فيما يتعلق بالجنازة وهو المطلوب في هذا الحال فهذا هو الحق

ولا تغتر بكثرة من يخالفه فقد قال أبو علي الفضيل بن عياض رضى الله عنه ما معناه « الزم طرق الهدى ولا يغرك قلة السالكين وإياك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين » وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضى ما قلته ، وأما ما يفعله الجهلة من القراء على الجنازة بدمشق وغيرها من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضوعه فحرام باجماع العلماء ، وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراء ، والله المستعان اهـ وقال ابن قدامة في المغنى ويكره رفع الصوت عند الجنازة لنهى النبي ﷺ أن تتبع الجنازة بصوت قال ابن المنذر روينا عن قيس بن عباد أنه قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث ، عند الجنائز وعند الذكر وعند القتال وذكر الحسن عن أصحاب رسول الله ﷺ أنهم كانوا يستحبون خفض الصوت عند ثلاث فذكر نحوه ؛ وكره سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير والحسن والنخعي وإمامنا « يعنى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله » واسحاق قول القائل خلف الجنازة استغفروا له ، وقال الأوزاعي بدعة وقال عطاء محدث ، وقال سعيد بن المسيب في مرضه إياي وحاديهم هذا الذى يحذوا لهم يقول استغفروا له غفر الله لكم (وقال فضيل بن عمرو) بينا ابن عمر في جنازة إذ سمع قائلاً يقول استغفروا له غفر الله لكم ، فقال ابن عمر لا غفر الله لك ، رواها سعيد اهـ قلت ومثل ذلك قالت الحنفية والمالكية أى بكراهة رفع الصوت أمام الجنازة ولو بذكر أو قراءة ، وفي دعاء ابن عمر رضى الله عنهما بعدم المغفرة على من رفع صوته بقوله استغفروا لأخيك أعظم زجر في رفع الصوت عند الجنازة ؛ وروى مثله عن ابن مسعود أيضا ، فأين هذا مما يفعله أهل هذا العصر من استحضر الموسيقى وجعلها أمام الجنازة ، ورفع الأصوات بأنواع مختلفة من الأدكار والقراءة والدلائل ، وكل ذلك بتحريف وتمطيط يغضب الله عز وجل فهذا حرام بالأجماع كما قال النووي ، فيجب على كل عالم في بلد أن ينهى عن هذه المنكرات والبدع والخرافات ويبين لهم قبحها وسوء طاعتها ، ويدلهم على ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه ، وما ذهب إليه أئمة الدين من بعده ، وأن يخلص لهم في القول مراعى الحكمة والموعظة الحسنة ، فانه إن فعل ذلك جنى ثمرة قوله وإلا كان آثماً ، هذا فيما يخص اتباع الجنازة بصوت أو نار اهـ وأما اتباع النساء الجنازة فظاهر النهى عنه التحريم كما أسلفنا ، لكن قال النووي رحمه الله يكره لمن اتباعها ولا يحرم ، قال وهذا هو الصواب ، وهو الذى قاله أصحابنا قال وأما قول الشيخ نصر المقدسى رحمه الله ، لا يجوز للنساء اتباع الجنازة فحمول على كراهة التنزيه ، فان أراد به التحريم فهو مردود مخالف لقول الأصحاب بل للحديث الصحيح ؛ قالت أم عطية رضى الله عنها « نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا ، رواه البخارى ومسلم

وهذا الحديث مرفوع ، فهذه الصيغة معناها رفعه إلى رسول الله ﷺ كما تقرر في كتب الحديث والأصول ، وقولها « ولم يعزم علينا » معناها هنا أنها شديدة غير محتمة ، ومعناها كراهة تنزيه ليس بمحرام ، وأما الحديث المروى عن علي رضي الله عنه قال « خرج رسول الله ﷺ فاذا نسوة جلوس قال ما يجاسكن ؟ قلن نفتقر الجنازة ، قال هل تفسلن ؟ قلن لا ، قال هل تحملن ؟ قلن لا ، قال هل تدلين فيمن يدل ؟ قلن لا ، قال فارجمن مأزورات غير مأجورات » فرواه ابن ماجه بإسناد ضعيف من رواية اسماعيل بن سليمان الأزرق ، ونقل ابن أبي حاتم تضعيفه عن أعلام هذا الفن ، وأما حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال لفاطمة رضي الله عنها ما أخرجك من بيتك (فذكر حديث فاطمة المذكور في أحاديث الباب ثم قال) فرواه أحمد بن حنبل وأبو داود والنسائي بإسناد ضعيف « ثم قال » هذا الذي ذكرناه من كراهة اتباع النساء الجنازة هو مذهبنا ومذهب جماهير العلماء بحكاية ابن المنذر عن ابن مسعود وابن عمر وأبي أمامة وطائفة ومسروق والحسن والنخعي والأوزاعي وأحمد وإسحاق وبه قال الثوري وعن أبي الدرداء والزهري وربيعه أنهم لم ينكروا ذلك ولم يكرهه مالك إلا للشابة وحكي العبدري عن مالك أنه يكره إلا أن يكون الميت ولدها أو والدها أو زوجها وكانت ممن يخرج مثلها لمثله « ثم قال » دليلنا حديث أم عطية اه (وقال القرطبي) ظاهر سياق أم عطية أن النهي نهى تنزيه وبه قال جمهور أهل العلم ومالك إلى الجواز وهو قول أهل المدينة ، ويدل على الجواز ما رواه ابن أبي شيبة من طريق محمد بن عمرو بن عطاء عن أبي هريرة « أن رسول الله ﷺ كان في جنازة فرأى عمر امرأة فصاح بها فقال رسول الله ﷺ دعها يا عمر - الحديث » قلت بقيته فان العين دامة والنفس مصابة والعهد قريب - هكذا في مصنف ابن أبي شيبة قال وأخرجه ابن ماجه والنسائي من هذا الوجه ، ومن طريق آخر عن محمد بن عمرو ابن عطاء عن سامة بن الأزرق عن أبي هريرة ورجاله ثقات اه قلت وأخرجه أيضا من هذا الوجه الإمام أحمد إلا أنه كان في نساء اجتمعن يبيكين لا في نساء اتبعن الجنازة كما صرح فيه بذلك ، وتقدم في باب الرخصة في البكاء من غير نوح ، والعمدة في أحاديث الباب حديث أم عطية ، وهو وإن كان سياقاه يدل على أن النهي فيه للتنزيه ، إلا أن العلماء خصصوه بذلك الزمن حيث كان يباح لهم الخروج إلى المساجد والأعياد ، ومع هذا فقد قالت طائفة رضي الله عنها « لو أن رسول الله ﷺ رأى من النساء ما رأينا لمنعهن من المساجد كما منعت بنو إسرائيل نساءها » رواه الإمام أحمد وهذا لفظه ، وتقدم رقم ١٣٤٢ صحيفة ٢٠١ في الجزء الخامس ، ورواه أيضا الشيخان وأبو داود والبيهقي ، وهذا في نساء زمها

(٢) باب من اتبع جنازة فمما يجلس منى توضع

﴿وما جاء في القيام للجنازة إذا مرت﴾

(٢١٧) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إذا رأيتم الجنازة فقوموا لها ^(١) فمن اتبعها فلا يقعد حتى توضع ^(٢)

(٢١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فلم يمش معها فليقم حتى تغيب عنه ^(٣)

فما ظنك بنساء زماننا ، وهذا الأثر مع الآثار التي ذكرناها في الزوائد تقوى ضعف الأحاديث التي جاءت في الباب دالة على التحريم ﴿ قال ابن الحاج رحمه الله تعالى في كتابه المدخل ﴾ واعلم أن الخلاف المذكور بين الأئمة إنما هو في نساء ذلك الزمان « يعني زمان الصحابة والتابعين » وكن على ما يعلم من عاداتهن في الاتباع ، وأما خروجهن في هذا الزمان فعاد الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيره في الدين بجواز ذلك ، فان وقعت ضرورة للخروج فليكن ذلك على ما يعلم في الشرع من الستر ، لا على ما يعلم من عاداتهن الذميمة في هذا ، والله أعلم اهـ . فهذا ابن الحاج يقبح ما كان عليه النساء في زمانه الذي هو آخر القرن السابع وأول القرن الثامن ، فما بالك بنساء زماننا اللاتي يخرجن رافعات أصواتهن بالنباح والبكاء ، شاقات جيوبهن ، كاشفات صدورهن ، واضعات في وجوههن السواد علامة الأحقاد ، نموذ بالله من ذلك ونبراً إليه منه ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم اهدنا رجالاً ونساءً إلى سبيل الرشاد ، واغفر لنا يوم التناد آمين .

(٢١٧) عن أبي سعيد الخدري سنده حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن هشام ثنا يحيى عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري - الحديث « غريبه » (١) فيه مشروعية القيام للجنازة إذا مرت لمن كان قاعداً ، وسيأتي الكلام عليه في الأحكام (٢) أي على الأرض كما في رواية عند البيهقي وأبي داود من حديث أبي هريرة تخرجه (ق . هق . والثلاثة)

(٢١٨) عن أبي هريرة سنده حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن سلمة عن ابن إسحاق عن محمد بن إبراهيم قال أتيت سعيد بن مرجانة فسألته فقال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم من صلى على جنازة - الحديث « غريبه » (٣) أي تتوارى كما في رواية عند مسلم من حديث

وَمَنْ مَشَى مَعَهَا فَلَا يَجْلِسُ حَتَّى تَوْضَعَ ^(١)

(٢١٩) ز عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَى جَنَازَةً فَقَامَ إِلَيْهَا وَقَالَ

رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ رَأَى جَنَازَةً فَقَامَ لَهَا

جابر قال قام النبي صلى الله عليه وسلم للجنازة مرت به حتى توارت (١) زاد فيه أبو داود من طريق سفیان الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال «حتى توضع بالأرض» قال ورواه أبو معاوية عن سهيل، قال «حتى توضع في اللحد» (قال أبو داود) وسفيان أحفظ من أبي معاوية اهـ . فعلم من هذا أن أبا داود رجح الرواية الأولى وهي قوله «حتى توضع بالأرض» على الرواية الثانية وهي قوله «حتى توضع في اللحد» وكذلك أشار البخاري إلى ترجيحها بقوله (باب من شهد جنازة فلا يقعد حتى توضع عن مناكب الرجال) وأخرج أبو نعيم عن سهيل قال رأيت أبا صالح لا يجلس حتى توضع عن مناكب الرجال، وهذا يدل على أن الرواية الأولى أرجح، لأن أبا صالح راوى الحديث، وهو أعرف بالمراد منه، وقد تمسك بالرواية الثانية صاحب المحيط من الحنفية فقال الأفضل أن لا يقعد حتى يهال عليها التراب وخالفه الجمهور، ويؤيد ما ذهب إليه الجمهور حديث البراء بن عازب رضى الله عنه «قال خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهينا إلى القبر ولما بالحد، فجلس رسول الله ﷺ وجاسنا حوله - الحديث» رواه الإمام أحمد، وتقدم صحيفه ٧٤ رقم ٥٣ في الجزء السابع في باب ما يراه المحتضر الخ  تخريج (طح) بلفظ حديث الباب ورواه (د. هق) مقتصرين على الشق الثاني منه، ولفظه عند البيهقي من طريق قاسم بن يزيد الجرمي قال حدثنا الثوري عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «إذا تبع أحدكم جنازة فلا يجلس حتى توضع في الأرض» ويعضده حديث أبي سعيد قبله (٢١٩) «ز» عن عثمان رضى الله عنه  سنده  حشرنا عبد الله ثنا إسماعيل

أبو معمر ثنا يحيى بن سليم الطائفي عن إسماعيل بن أمية عن موسى بن عمران بن مباح عن أبان بن عثمان عن عثمان - الحديث  تخريج (طح) وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد والبخاري، وفيه موسى بن عمران بن مباح، ولم أجده من ترجمه بما يشفى  قلت هذا الحديث من زوائد عبد الله بن الإمام أحمد على مسند أبيه، وموسى بن عمران قد ترجمه الحافظ في تعجيل المنفعة فقال: موسى بن عمران بن مباح عن أبان بن عثمان، وعنه إسماعيل بن أمية ليس بمشهور، قال وذكره ابن حبان في الثقات اهـ  قلت ويشهد له أحاديث الباب، والله أعلم

(٢٢٠) عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ الْجَنَازَةَ وَلَمْ يَكُنْ مَاشِيًا مَعَهَا ^(١) فَلْيَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَهُ أَوْ تَوْضَعَ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ جَنَازَةً فَقُمْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ أَوْ قَالَ ^(٣) قِفْ حَتَّى تُجَاوِزَكَ

(٢٢١) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَحْيَى وَوَكَيْعٌ عَنْ زَكَرِيَّا حَدَّثَنِي عَامِرٌ قَالَ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ وَمَرْوَانُ جَالِسَيْنِ فَمُرَّ عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ ، فَقَامَ أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ مَرْوَانُ اجْلِسْ ، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَامَ ، فَقَامَ مَرْوَانُ ، وَقَالَ وَكَيْعٌ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ ^(٤)

(٢٢٠) عن عامر بن ربيعة سنده حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرني نافع عن ابن عمر عن عامر بن ربيعة - الحديث - غريبه (١) أي لم يكن ممن يشيعونها بل مرت عليه « فليقم حتى تجاوزه » أي تركه وراءها « أو توضع » يعني من على أعناق الرجال على الأرض كما تقدم تحقيق ذلك في شرح الحديث الثاني من أحاديث الباب (٢) سنده حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون أنا ابن عون عن نافع عن ابن عمر عن عامر بن ربيعة عن النبي ﷺ - الحديث - (٣) أو للشك من الراوى ، هل قال فقم حتى تجاوزك ، أو قال . قف . والمعنى واحد تخرجه (ق . فع . هق . والأربعة) وزاد الأمام أحمد في الطريق الثانية قال « يعني نافع » وكان ابن عمر إذا رأى جنازة قام حتى تجاوزه ، وكان إذا خرج مع جنازة ولي ظهره المقابر ، وله أيضاً بلفظ آخر قال فكان ابن عمر ربما تقدم الجنازة فقم حتى إذا رآها قد أشرفت قام حتى توضع وربما سترته (ورواه ابن أبي شيبة) في مصنفه من طريق الزهري عن سالم عن أبيه عن عامر بن ربيعة يبلغ به النبي ﷺ قال فإذا رأيتم الجنازة فقوموا لها حتى تلحقكم أو توضع

(٢٢١) حديثنا عبد الله غريبه (٤) يعني وقال وكيع في رواية « فقال أبو سعيد رأيت رسول الله ﷺ مرت به جنازة فقام فقام مروان » (وفي رواية أخرى للأمام أحمد) من طريق الشعبي عن أبي سعيد قال مر على مروان بجنازة فلم يقم قال فقال أبو سعيد إن رسول الله ﷺ مر عليه بجنازة فقام قال فقام مروان تخرجه (ش . طح) وسنده جيد .

(٢٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكِيعٌ عَنْ ابْنِ أَبِي ذَنْبٍ
عَنِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا مَعَ مَرْوَانَ ^(١) فَمَرَّتْ
جَنَازَةٌ فَمَرَّ بِهِ أَبُو سَعِيدٍ ^(٢) فَقَالَ قُمْ أَتَيْهَا الْأَمِيرُ فَقَدْ عَلِمَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ
كَانَ إِذَا تَبِعَ جَنَازَةً لَمْ يَجْلِسْ حَتَّى تَوْضَعَ

(٢٢٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكِيعٌ  غَرِيبُهُ  (١) أَيْ فِي الْمَقْبَرَةِ
بَعْدَ أَنْ صَلَّى مَرْوَانُ عَلَى جَنَازَةِ إِمَامَا ، لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا ذَاكَ أَمِيرًا « وَقَوْلُهُ فَمَرَّتْ جَنَازَةٌ » أَيْ
وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ قَبْلَ أَنْ تَوْضَعَ ، وَهِيَ الْجَنَازَةُ الَّتِي صَلَّى عَلَيْهَا كَمَا يَسْتَفَادُ ذَلِكَ مِنْ
رَوَايَةِ الْحَاكِمِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةَ صَلَّى عَلَيْهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ
فَذَهَبَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَعَ مَرْوَانَ حَتَّى جَلَسَا فِي الْمَقْبَرَةِ (وَمِنْ رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ) مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ
الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فَأَخَذَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِيَدِ مَرْوَانَ فَجَلَسَا قَبْلَ
أَنْ تَوْضَعَ (٢) أَيْ مَرَّ أَبُو سَعِيدٍ بِمَرْوَانَ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ « وَقَوْلُهُ فَقَدْ عَلِمَ هَذَا »
يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ (وَفِي رَوَايَةِ الْبُخَارِيِّ) جَاءَ أَبُو سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَخَذَ بِيَدِ مَرْوَانَ
فَقَالَ قُمْ فَوَلَّى اللَّهُ لَقَدْ عَلِمَ هَذَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَانَا عَنْ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ صَدَقَ (وَرَوَايَةُ
الْحَاكِمِ) جَاءَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ ، فَقَالَ لِمَرْوَانَ أَرْنِي يَدَكَ فَأَعْطَاهُ يَدَهُ ، فَقَالَ قُمْ فَقَامَ ، ثُمَّ
قَالَ مَرْوَانُ لَمْ أَقْتَنِي ؟ فَقَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى جَنَازَةً قَامَ حَتَّى يَمُرَّ بِهَا وَيَقُولُ
إِنَّ الْمَوْتَ فَزَعٌ ؛ فَقَالَ مَرْوَانُ أَصَدَقَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَخْبِرَنِي ؟
قَالَ كُنْتُ إِمَامًا فَجَلَسْتُ فَجَلَسْتُ ، قَالَ الْحَاكِمُ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ وَلَمْ يَخْرُجْ
بِهَذِهِ الْمِثَاقَةِ  قُلْتُ  وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ (قَالَ الْخَافِظُ) فَعَرَفَ بِهِذَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ
يَرَاهُ وَاجِبًا ، وَأَنَّ مَرْوَانَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حُكْمَ الْمَسْأَلَةِ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَأَنَّهُ بَادَرَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا بِخَبَرِ
أَبِي سَعِيدٍ  تَخْرِيجُهُ  (خ . ك . هـ) وَيَسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ
لَمْ يَكُنْ جَالِسًا مَعَ مَرْوَانَ بَلْ مَرَّ عَلَيْهِ وَهُوَ جَالِسٌ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَالْحَدِيثُ الَّذِي قَبْلَهُ
يُفِيدُ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ هُوَ الَّذِي كَانَ جَالِسًا مَعَ مَرْوَانَ ، وَظَاهِرُ هَذَا التَّنَاقُضِ ، وَيَجْمَعُ بَيْنَهُمَا
بِتَعَدُّدِ الْوَاقِعَةِ ، وَأَنَّ هَذَا خَاصٌ بِمَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ وَجَسَّ قَبْلَ أَنْ تَوْضَعَ ، وَذَاكَ خَاصٌ
بِمَنْ مَرَّ عَلَيْهِ جَنَازَةٌ فَلَمْ يَقُمْ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

❦ فصل منه في القيام للجنائز المظفر ❦

(٢٢٣) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَمُرُّ بِنَا جَنَازَةُ الْكَافِرِ أَفَنَقُومُ لَهَا ؟ قَالَ نَعَمْ قُومُوا لَهَا ، فَإِنَّكُمْ لَسْتُمْ تَقُومُونَ لَهَا ، إِنَّمَا تَقُومُونَ لِأَعْظَامِ الَّذِي يَقْبِضُ النُّفُوسَ ^(١)

(٢٢٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي نَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنَا أَبُو الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ لِلْجَنَازَةِ مَرَّتَ بِهِ حَتَّى تَوَارَتْ ^(٢) قَالَ فَأَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ أَيْضًا أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ لِجَنَازَةِ يَهُودِيٍّ حَتَّى تَوَارَتْ

(٢٢٥) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّتْ بِنَا جَنَازَةُ

(٢٢٣) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ❦ سنده ❦ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عبد الرحمن ثنا سعيد حدثني ربيعة بن سيف المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو - الحديث ❦ غريبه ❦ (١) المعنى انكم لا تقومون إعظاما للجنائز ، وإنما تقومون إعظاما لله عز وجل الذي قهر الخلق بقبض أرواحهم وصيرهم جنّة هائمة بعد أن كانوا أحياء ، فالقيام عند رؤية الجنائز سواء كانت جنازة مسلم أو يهودي أو نصراني أو غير ذلك مذكّر بعظمة الله تعالى وقهره ؛ منهبه للإنسان من الغفلة والاعتذار بالدينيا ❦ تخريجه ❦ (حب . ك) وقال صحيح الأسناد ولم يخرجاه ❦ قلت ❦ وأقره الذهبي ، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد والبخاري والطبراني في الكبير ، ورجال أحمد ثقات (٢٢٤) حدثنا عبد الله ❦ غريبه ❦ (٢) أي اختفت ، وقوله « قال فأخبرني » القائل فأخبرني هو ابن جريج يريد أن أبا الزبير أخبره بالروايتين عن جابر ، ويستفاد من الرواية الثانية أنه ﷺ قام مع أصحابه للجنائز يهودي ❦ تخريجه ❦ (ق . حق . طح) (٢٢٥) عن جابر بن عبد الله ❦ سنده ❦ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن هشام (ح) وعبد الوهاب الخفاف ثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن عبيد الله بن مقسم

فَقَامَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَمَنَّا مَعَهُ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٍّ
 قَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعَ ^(١) فَإِذَا رَأَيْتُمْ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢)
 قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَرَّتْ بِنَا جَنَازَةٌ ؛ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقُمْنَا
 مَعَهُ فَذَهَبْنَا لِنَحْمِلَهَا إِذَا هِيَ جَنَازَةٌ يَهُودِيَّةٌ ^(٣) فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جَنَازَةٌ
 يَهُودِيَّةٌ ^(٤) قَالَ إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعَا ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمْ الْجَنَازَةَ فَقُومُوا لَهَا
 (٢٢٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

عن جابر - الحديث « غريبه » (١) قال القرطبي معناه أن الموت يفزع منه إشارة
 إلى استعظامه ، ومقصود الحديث لا يستمر الإنسان على الغفلة بعد رؤية الموت لما يشعر
 ذلك من التساهل بأمر الموت ، فمن ثم استوى فيه كون الميت مسلماً أو غير مسلم ، وقال غيره
 جعل نفس الموت فزعا مبالغة كما يقال رجل عدل (قال البيضاوي) هو مصدر جرى مجرى
 الوصف للمبالغة أو فيه تقدير ، أي الموت ذو فزع اهـ . (قال الحافظ) ويؤيد الثاني رواية
 أبي سلمة عن أبي هريرة بلفظ « إن للموت فزعا » أخرجه ابن ماجه ، وعن ابن عباس مثله
 عند البزار قال ، وفيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغي لمن رآها أن يقلق من أجلها ويضطرب
 ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة (٢) سندنا حديثنا عبد الله حدثني أبي
 حدثنا أبو المغيرة حدثنا الأزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير حدثني عبيد الله بن مقسم
 حدثني جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله ﷺ - الحديث (٣) أي فلم نحمل فيها
 وإذا للمفاجأة ، وفي رواية للأمام أحمد أيضا « فإذا هي جنازة يهودي أو يهودية » بالشك
 من الراوي ، وعند أبي داود « إذا هي جنازة يهودي » (٤) في رواية للأمام أحمد أيضاً
 فقلنا يا رسول الله إنما كانت جنازة يهودي أو يهودية تخبر به (ق . د . نس
 هق . طح) وأخرجه الحاكم من حديث أنس مرفوعاً ولفظه « إن جنازة يهودي مرت
 برسول الله ﷺ فقام ، فقالوا يا رسول الله إنها جنازة يهودي ، فقال إنما قت للملائكة »
 (قال الحاكم) هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ غير أنهما قد اتفقا
 على حديث عبد الله بن مقسم عن جابر في القيام للجنازة اليهودي (قلت) وأقره الذهبي
 (٢٢٦) عن أبي هريرة سندنا حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن
 بشر ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضى الله عنه قال مر على رسول الله ﷺ

بِحَنَازَةٍ فَقَالَ قَوْمُوا ^(١) فَإِنَّ لِلْمَوْتِ فَرْعًا (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) ^(٢) أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ بِحَنَازَةٍ يَهُودِيٍّ ، فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا جَنَازَةٌ يَهُودِيٍّ ، فَقَالَ إِنَّ لِلْمَوْتِ فَرْعًا

(٢٢٧) عَنْ أَبِي إِبْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّ سَهْلَ بْنَ حَنْظَلَةَ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ كَانَا قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ ^(٣) فَمَرُّوا بِحَنَازَةٍ ، فَقَامَا فَقِيلَ لَهُمَا هُوَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ^(٤) فَقَالَا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّوَا عَلَيْهِ بِحَنَازَةٍ فَقَامَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ يَهُودِيٌّ ، فَقَالَ أَلَيْسَتْ نَفْسًا ^(٥) (٢٢٨) عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ عَنْ عَمِّهِ يَزِيدَ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ

الحديث « غريبه » (١) أي تعظيما لهول الموت وفزعه لا تعظيما للميت ، فلا يختص القيام بميت دون ميت ، بل كل الناس فيه سواء مسلمهم وكافرهم ، كما يستفاد من الطريق الثانية حيث قيل له يا رسول الله إنها جنازة يهودي ، فقال إن للموت فُرْطًا (٢) سندُه حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ مرت به جنازة - الحديث « تخريجُه » (ج) بدون ذكر اليهودي ، وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه إسناده صحيح ورجاله ثقات ؛ وروى نحوه البزار من حديث ابن عباس (وقال) فيه تنبيه على أن تلك الحالة ينبغي لمن رآها أن يقلق من أجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال والمبالاة (٢٢٧) عن ابن أبي ليلى سندُه حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة ومحمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن ابن أبي ليلى - الحديث « غريبه » (٣) بالثقاف وكسر الدال والسين المهملتين وتشديد النحوية ، مدينة صغيرة ذات نخل ومياه ، بينها وبين الكوفة مرحلتان أو خمسة عشر فرسخا في طريق الحاج ، وبها كانت وقعة القادسية في أيام عمر بن الخطاب رضى الله عنه (٤) أي من أهل الذمة كما فسر بذلك في رواية البخاري ، والمعنى أنهم من أهل الجزية المقرين بأرضهم ، لأن المسلمين لما فتحو البلاد أقرّوهم على عمل الأرض وحمل الخراج (٥) أي أليست تقسا ماتت فالقيام لها لأجل صعوبة الموت وتذكره لالذات الميت فكانه إذا قام كان أشد لتذكره ، قاله ابن بطال قلت وفيه تعظيم الله الذي خاق الموت ، فقوله هنا أليست تقسا لا ينافي التعليل بالفروع في الحديث السابق ، لأن ذلك كله يرجع إلى تعظيم الله عز وجل تخريجُه (ق . نس . هـ . ق . ش) (٢٢٨) عن خارجة بن زيد سندُه حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا ابن غير

كَانَ جَالِسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي أَصْحَابِهِ فَطَلَمَتْ جَنَازَةً ، فَلَمَّا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَارَ وَتَارَ أَصْحَابُهُ مَعَهُ ^(١) فَلَمْ يَزَالُوا قِيَامًا حَتَّى نَفَذَتْ ^(٢) قَالَ وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مِنْ تَأْذِيْ بِهَا ^(٣) أَوْ مِنْ تَضَائِقِ الْمَكَانِ ، وَلَا أَحْسَبُهَا ^(٤) إِلَّا يَهُودِيًّا أَوْ يَهُودِيَّةً ، وَمَا سَأَلْنَا عَنْ قِيَامِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

عن عثمان يعني ابن حكيم عن خارجة بن زيد - الحديث « غريبه » (١) أى نهضوا قياماً مسرعين (٢) أى مضت (٣) أى يريحها كما فى بعض الروايات ، وستأتي من حديث الحسن فى الباب التالى (٤) أى الجنائزة ، وقوله يهودياً أى جنازة يهودى أو يهودية (وقوله وما سألنا عن قيامه) أى عن سبب قيامه ، والسبب معلوم من الأحاديث المتقدمة وهو تعظيم الله عز وجل وتذكر الموت لا تعظيم الجنائزة  نخرجه (نس . ش) وسنده جيد  زوائد الباب  عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن جنازة مرت برسول الله ﷺ فقام فقيل إنها جنازة يهودى ، فقال إنما قننا لملائكة (نس . ك) ورجاله رجال الصحيح  وعن جعفر عن أبيه  قال كان الحسن بن على رضى الله عنهما جالسا مراً عليه بجنازة يهودى فقام ، ثم قال مراً بجنازة يهودى وكان رسول الله على طريقها جالسا فكره أن يعملوا رأسه جنازة يهودى فقام (نس . ش)  وعن ابن أبى ليلى  أن أبا موسى وأبا مسعود مرت بهما جنازة فقاما (ش) وسنده جيد  وعن الوليد بن المهاجر  قال رأيت الشعبي مرت به جنازة فقام (ش)  وعن ابن عباس  رضى الله عنهما أن النبي ﷺ مرت به جنازة فقام فقيل له ، فقال إن الموت فزع (بز) وفيه قيس بن الربيع الأسدى وفيه كلام  وعن ابن عمر رضى الله عنهما  قال رأيت رسول الله ﷺ قام لجنازة يهودى مرت عليه (طب) وفيه أبو يحيى القتات وفيه كلام (قال الحافظ) فى التقريب أبو يحيى القتات بقاف ومثناة مثقلة آخره مثناة أيضاً الكوفى اسمه ذاذان ، وقيل دينار ، وقيل مسلم ، وقيل يزيد وقيل زيان وقيل عبد الرحمن ، لين الحديث من العادسة  وعن عائشة رضى الله عنها  قالت إنما قام رسول الله ﷺ فى جنازة يهودى مراً بها عليه (بز) وإسناده حسن  الأحكام أحاديث الباب فيها النهى عن جلوس الماشى مع الجنائزة حتى توضع على الأرض (وفيها) الأمر بأن من مرت به جنازة وهو جالس فليقم حتى يتجاوزها سواء أكانت جنازة مسلم أم كافر وقد اختلف العلماء فى ذلك ، فذهب إلى استحباب عدم جلوس الماشى معها حتى توضع ، الأوزاعي وإسحاق وأحمد ومحمد بن الحسن ، حكى ذلك عنهم القاضى عياض ؛

(٤) باب من قال بنسخ القيام للجنائز

(٢٢٩) عَنْ لَيْثٍ ^(١) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِذَا مَرَّتْ بِكُمْ جَنَازَةٌ فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَقُومُوا لَهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا نَقُومٌ، وَلَكِنْ نَقُومٌ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، قَالَ لَيْثٌ فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِمُجَاهِدٍ، فَقَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ

ونقله ابن المنذر عن أكثر الصحابة والتابعين، قالوا والنسخ إنما هو في قيام من مرت به لا في قيام من شيعها، وحكى الحافظ عن الشعبي والنخعي أنه يكره القيام قبل أن توضع، وذهب بعض السلف إلى وجوب القيام لما في أحاديث الباب من النهي عن الجلوس قبل وضعها وهو حقيقة للتحریم، وترك الحرام واجب (قال القاضي عياض) واختلفوا في القيام على القبر حتى تدفن، فكرهه قوم وعمل به آخرون، روى ذلك عن عثمان وعلى وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم اهـ واختلفوا أيضاً فيمن مرت به جنازة وهو جالس هل يقوم أم لا؟ فذهب الإمام أحمد وإسحاق وابن حبيب وابن الماجشون المالكيان إلى أن القيام للجنازة لم يفسخ والقيود منه ﷺ كما في حديث علي الآتي في الباب التالي إنما هو لبيان الجواز، فمن جالس فهو في سعة، ومن قام فله أجر، وكذا قال ابن حزم إن قعوده ﷺ بعد أمره بالقيام يدل على أن الأمر للندب ولا يجوز أن يكون نسخاً (وقال النووي) المختار أنه مستحب، وبه قال المتولي وصاحب المذهب من الشافعية، ومن ذهب إلى استحباب القيام ابن عمر وابن مسعود وقيس بن سعد وسهل بن حنيف كما يدل على ذلك رواياتهم المذكورة في الباب وقال مالك وأبو حنيفة والشافعي في إن القيام منسوخ بحديث علي الآتي قال الشافعي رحمه الله إما أن يكون القيام منسوخاً أو يكون له؛ وأيهما كان فقد ثبت أنه تركه بعد فعله، والحجة في الآخر من أمره والقيود أحب إلى، حكاه الحافظ وسيأتي تحقيق ما إذا كانت أحاديث القيام منسوخة أم لا في أحكام الباب التالي إن شاء الله، والله الموفق

(٢٢٩) عَنْ لَيْثٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ سند حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَبُو النَّضْرِ قُلْنَا أَبُو معاوية يعني شيبان عن لَيْثٍ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ - الْحَدِيثُ « غريبه (١) هو ابن أبي سليم؛ وستأتي ترجمته في تخریج هذا الحديث

الْأَزْدِيُّ قَالَ إِنَّا جُلُوسٌ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَنْتَظِرُ جَنَازَةً إِذَا مَرَّتْ بِنَا أُخْرَى فَمَرَّتْ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا يُقِيمُكُمْ ؟ فَقُلْنَا هَذَا مَا نَأْتُونَكَ بِهِ يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ^(١) قَالَ وَمَا ذَاكَ ؟ فَنُتِ زَعَمَ أَبُو مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِذَا مَرَّتْ بِكُمْ جَنَازَةٌ فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَقُومُوا لَهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهَا نَقُومٌ ، وَلَكِنْ نَقُومُ لِمَنْ مَعَهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا فَعَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَطُّ غَيْرَ مَرَّةٍ بِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ وَكَانُوا أَهْلَ كِتَابٍ ، وَكَانَ يَتَشَبَّهُهُمْ ^(٢) فَإِذَا نَهَى أَنْتَهَى فَمَا عَادَهَا بَعْدُ

(٢٣٠) عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ لَهَا نَاسٌ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْ أَفْتَاكُمْ هَذَا ؟ فَقَالُوا أَبُو مُوسَى فَقَالَ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مَرَّةً فَكَانَ

(١) أى هذا القيام الذى تراه منا ما عرفناه الا منكم وما نقلناه إلا عنكم لأنكم أصحاب رسول الله ﷺ وأعرف الناس بفعله وبكم نقمدي (٢) تشبه النبي ﷺ بأهل الكتاب إنما كان فى الأمور المستحسنة التى لم ينزل عليه بها وحى ، فكان يتشبه بهم فيها لأنهم أهل كتاب ومصدرها من عند الله عز وجل « فإذا نهى انتهى » يعنى فلما نهاه الله عز وجل عن ذلك انتهى فما عاد لها بعد النهى  تخريجہ روى البيهقي وابن أبي شيبة منه حديث أبي موسى ، وروى الباقي منه الطحاوى ، ورواه الحازمى فى الاعتبار بطوله ، وأورده الهيثمى بطوله ، وقال حديث على رواه النسائى باختصار « يعنى ما ذكره على ضمن هذا الحديث » ثم قال رواه أحمد « يعنى حديث الباب » وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة ولكنه مدلس اه  قلت قال فى الخلاصة ليث بن أبي سليم القرشى الكوفى أحد العلماء والفساك عن عكرمة وغيره وعنه معمر وشعبة والثورى وخلق ، قال أحمد مضطرب الحديث ، وقال الفضيل بن عياض ليث أعلم أهل الكوفة بالمناسك ، وقال الدارقطنى إنما أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاوس ومجاهد ، قال مطين مات سنة ثلاث وأربعين ومائة . قرنه مسلم بآخر اه

(٢٣٠) عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ

يَتَشَبَّهُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ ، فَلَمَّا نَهَى أَنْتَهَى

(٢٣١) عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ قَالَ شَهِدْتُ جَنَازَةً فِي بَنِي سَلَمَةَ ^(١) فَقُمْتُ فَقَالَ لِي نَافِعُ بْنُ جُبَيْرٍ أَجْلِسْ فَإِنِّي سَأُخْبِرُكَ فِي هَذَا بِثَبَتِ حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ الْحَكَمِ الزُّرْقِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرَحْبَةِ الْكُوفَةِ ^(٢) وَهُوَ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَمَرَنَا بِالْقِيَامِ فِي الْجَنَازَةِ ، ثُمَّ جَلَسَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَنَا بِالْجُلُوسِ

(٢٣٢) عَنْ يَزِيدَ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ التُّسْتَرِيُّ أَنبَأَنَا مُحَمَّدٌ ^(٤) نَبِئْتُ أَنَّ جَنَازَةً مَرَّتْ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَبْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَقَامَ الْحَسَنُ وَقَعَدَ ابْنُ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ الْحَسَنُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَلَمْ تَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

أَخْبَرَنَا سَفِيَّانُ عَنْ لَيْثٍ عَنْ مَجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ - الْحَدِيثُ « تَخْرِيجُهُ » (ش) وَفِي إِسْنَادِهِ عِنْدَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ لَيْثُ بْنُ أَبِي سَلِيمٍ ، وَتَقْدَمُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي تَخْرِيجِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ وَسَنَدُهُ عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ جَيِّدٌ .

(٢٣١) عَنْ وَاقِدِ بْنِ عَمْرٍو ^(١) سَنَدُهُ ^(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ حَدَّثَنِي وَاقِدُ بْنُ عَمْرٍو - الْحَدِيثُ « غَرِيبُهُ » (١) بِكُسْرِ اللَّامِ قَبِيلُهُ مِنَ الْأَنْصَارِ (٢) بَفَتْحِ الذَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ كَسَبَبِ أَيْ بِحُجَّةٍ ، تَقُولُ لَا أَحْكَمُ بِكَذَا إِلَّا بَثَبْتُ بَفَتْحِ الْبَاءِ أَيْ بِحُجَّةٍ (٣) أَيْ رَحْبَةِ مَسْجِدِ الْكُوفَةِ ، وَأَصْلُ الرَّحْبَةِ الْمَكَانُ الْوَاسِعُ وَرَحْبَةُ الْمَسْجِدِ سَاحَتُهُ ^(٤) تَخْرِيجُهُ أَخْرَجَهُ ابْنُ حَبِشَانَ بِلَفْظِ حَدِيثِ الْبَابِ وَالْبَيْهَقِيُّ بِلَفْظِ « ثُمَّ قَعَدَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَمَرَهُمْ بِالْقُعُودِ » وَمُسْلِمٌ بِلَفْظِ « رَأَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فَقَمْنَا وَقَعَدَ فَقَعَدْنَا يَعْنِي فِي الْجَنَازَةِ » وَلَهُ فِي أُخْرَى « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ ثُمَّ قَعَدَ » وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ يَنْجُوهَا مُقْتَصِرِينَ إِلَى قَوْلِهِ « ثُمَّ قَعَدَ » ^(٥) وَالشَّافِعِيُّ فِي مَسْنَدِهِ بِلَفْظِ « كَانَ يَقُومُ فِي الْجَنَازَةِ ثُمَّ جَلَسَ » وَابْنُ مَاجَةٍ بِلَفْظِ « قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَمْنَا حَتَّى جَلَسَ فَجَلَسْنَا » وَأَسَانِيدُهُمْ جَمِيعًا جَيِّدَةٌ

(٢٣٢) عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ^(١) سَنَدُهُ ^(٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَفَّانُ ثَنَا يَزِيدُ يَعْنِي ابْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ التُّسْتَرِيُّ - الْحَدِيثُ « غَرِيبُهُ » (٤) هُوَ ابْنُ سِيرِينَ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَقَامَ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَلَى وَقَدْ جَلَسَ ، فَلَمْ يُشْكِرِ الْحَسَنُ مَا قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

(٢٣٣) عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ مَرَّ بِهِمْ جَنَازَةٌ فَقَامَ الْقَوْمُ وَلَمْ يَقُمْ ، فَقَالَ الْحَسَنُ مَا صَنَعْتُمْ ؟ إِنَّمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْذِيًا بِرِيحِ الْيَهُودِيِّ ^(١)

(٢٣٤) عَنْ حُسَيْنٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ أَوْ عَنْ أَحَدِهِمَا (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّهُ قَالَ إِنَّمَا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَجْلِ جَنَازَةٍ

﴿ تخريجہ ﴾ (نس . حق . ش) وأشار اليه الترمذی ورجاله ثقات
(٢٣٣) عن الحسن بن علي ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان أنا حماد عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن علي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما - الحديث «
﴿ غريبه ﴾ (١) زاد الطبراني من حديث عبد الله بن عياش (بالتحناية والمعجمة) فأذاه ريح بخورها (وللطبراني والبيهقي) من وجه آخر عن الحسن كراهية أن تملو رأسه ، وهذا التعليل لا يعارض التعليل الذي مر في الأحاديث السابقة من قوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو « إنما تقومون إعظاماً للذي يقبض النفوس » وفي حديث جابر « إن الموت فزع » ﴿ وفي حديث أبي هريرة ﴾ « إن للموت فزعا » وفي حديث سهل بن حنيف وقيس ابن سعد « أليست نفعا » وفي حديث أنس عند الحاكم وغيره « إنما قنا للملائكة » وفي حديث عبد الله بن عمرو عند ابن حبان « إنما تقومون إعظاماً لله الذي يقبض الأرواح » لأن التعليل هنا راجع إلى ما فهمه الراوي ، والتعليل الماضي صريح من لفظ النبي ﷺ فكان الراوي هنا لم يسمع التصريح بالتعليل منه ﷺ فعملل باجتهاده ، وبمذهبهم تردد في التعليل كما في حديث يزيد بن ثابت « قال والله ما أدري من تأذ بها أو من تضايق المكان » فالتعليل هناك أوضح قليلاً وأصح دليلاً ﴿ تخريجہ ﴾ (ط) وفيه الحجاج بن أرطاة يختلف فيه ، ورواه (نس . حق . طب) من وجه آخر وفيه « كراهية أن تملو رأسه » بدل قوله تأذيا بريح اليهودي

(٢٣٤) عن حمين وابن عباس ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق أنبأنا ابن جريج قال سمعت محمد بن علي يزعم عن حسين وابن عباس أو عن

يُودِي مَرَّهَا عَلَيْهِ فَقَالَ أَذَانِي رِيحُهَا

أحدهما - الحديث « ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه ورجله رجال الصحيح ﴿ زوائد الباب ﴾ ﴿ عن عبادة بن الصامت ﴾ رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يقوم في الجنائزة حتى توضع في اللحد فمر به خبر من اليهود فقال هكذا تفعل ، فجلس النبي ﷺ وقال اجلسوا خالفوهم (د . ج . ب . هـ . طح . مذ) وقال حديث غريب ﴿ وعن زيد بن وهب ﴾ قال تذاكرنا القيام عند الجنائزة عند علي فقال أبو مسعود ما زلنا نفعله ، فقال علي صدقت ذاك وأنتم يهود (طب) قال الهيثمي اسناده حسن ﴿ وعن أبي اسحاق ﴾ قال كان أصحاب علي وأصحاب عبد الله لم يقوموا للجنائز إذا مرت بهم (ش) ﴿ وعن ليث ﴾ قال كان عطاء ومجاهد يريان الجنائزة لا يقومان لها (ش) ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب منها ما يدل على جواز ترك القيام للجنائزة ﴿ ومنها ﴾ ما يدل على نسخه (أي وجوب تركه) وليس فيها ما يدل على النسخ صراحة إلا حديث علي رضي الله عنه الثالث من أحاديث الباب ، وحديث عبادة بن الصامت من الزوائد « أما حديث علي رضي الله عنه » فهو صحيح ، رواه البيهقي وابن حبان وفيه « ثم جلس بعد ذلك وأمرنا بالجلوس » فهو صريح في النسخ ، لكن رواه الأمام مالك ومسلم وأبو داود والترمذي بسند أصح إلى قوله ثم قعد (وعند مالك) ورواية لمسلم « ثم جالس » بدون الزيادة التي جاءت في حديث الباب وهي قوله « وأمرنا بالجلوس » وهو بدون الزيادة لا يدل على النسخ ﴿ وأما حديث عبادة ﴾ فقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه والبخاري ، وفي اسناده بشر بن رافع كما قال الترمذي (وقال البخاري) تفرد به بشر وهو لين (قال الترمذي) حديث عبادة غريب ، وقال أبو بكر الهمداني لو صح لكان صريحاً في النسخ غير أن حديث أبي سعيد أصح وأثبت فلا يقاومه هذا الاسناد اه ﴿ قلت ﴾ حديث أبي سعيد تقدم في أول الباب السابق مرفوعاً بأنظر « إذا رأيتم الجنائزة فقوموا لها فمن اتبعها فلا يقعد حتى توضع » رواه الشيخان والثلاثة وغيرهم ﴿ لهذا اختلفت أنظار العلماء ﴾ فذهب قوم إلى أن القيام للجنائزة لم ينسخ ، وتقدم ذكرهم في أحكام الباب السابق وحملوا أحاديث الباب على بيان الجواز ، وأن قعوده ﷺ بعد أمره بالقيام يدل على أن الأمر للندب ولا يجوز أن يكون ناسخاً ، وأجابوا عن حديث عبادة وإن كان صريحاً في النسخ بأنه ضعيف لا يجوز أن يستند في نسخ تلك السنة الثابتة بالأحاديث الصحيحة من طريق جماعة من الصحابة إلى مثله ، بل المتحتم الأخذ بها واعتقاد مشروعيها حتى يصح ناسخ صحيح

ولا يكون إلا بأمر بالجلوس أو نهى عن القيام أو إخبار من الشارع بأن تلك السنة منسوخة بكذا **﴿** وأجاب عن حديث علي رضي الله عنه **﴿** بأن اقتصار جمهور المخرجين له وحفاظهم على مجرد القعود بدون ذكر زيادة الأمر بالجلوس مما يوجب عدم الاطمئنان إليها والتمسك بها في النسخ لما هو من الصحة في الغاية ، لا سيما بعد أن شد من عضدها عمل جماعة من الصحابة بها يبعد كل البعد أن يخفى على مثلهم النسخ ، ووقوع ذلك منهم بعد عصر النبوة « ويمكن الجواب عن ذلك » بأن اقتصار جمهور المخرجين على مجرد ذكر القعود لا ينساق صحة الزيادة ، فقد خرجها غيرهم من طرق مختلفة ، وزيادة الثقة مقبولة ، وبأن الأمر بالجلوس لا يعارض بفعل القيام من بعض الصحابة بعد أيام النبوة ، لا سيما وقد تركه بعض الصحابة أيضاً عملاً بالأمر بالجلوس ، ومن علم حجة على من لم يعلم ، وحديث عبادة وإن كان ضعيفاً فهو لا يقصر عن كونه شاهداً لحديث الأمر بالجلوس **﴿** وذهب آخرون **﴿** إلى أن الأمر بالقيام منسوخ (قال الحازمي في الاعتبار) وقال أكثر أهل العلم ليس على أحد القيام للجنائز ، روينا ذلك عن علي بن أبي طالب والحسن بن علي وعلقمة والأسود والنخعي ونافع بن جبير وفعله سعيد بن المسيب ، وبه قال عروة بن الزبير ومالك وأهل الحجاز والشافعي وأصحابه ، وذهبوا إلى أن الأمر بالقيام منسوخ وتمسكوا في ذلك بأحاديث ، ذكر الحازمي منها حديث علي « أن رسول الله ﷺ كان يقوم في الجنائز ثم جلس بعد » وقال هذا حديث صحيح أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ليث بن سعد عن يحيى بن سعيد **﴿** ومنها **﴿** حديث علي الثالث من أحاديث الباب **﴿** ومنها **﴿** حديث أبي معمر الثاني من أحاديث الباب وفيه « فلما نسخ ذلك ونهى عنه انتهى » ولفظ النسخ ليس موجوداً في رواية الأمام أحمد **﴿** ومنها **﴿** حديث ليث الأول من أحاديث الباب ؛ ثم قال **﴿** قال الشافعي **﴿** فقد جاء عن النبي ﷺ تركه بعد فعله والحجة في الآخر من أمر رسول الله ﷺ إن كان الأول واجباً فالآخر من أمره ناسخ . وإن كان استحباً فالآخر هو الاستحباب ، وإن كان مباحاً لا بأس بالقيام والقعود ، فالقعود أولى لأنه الآخر من فعله اهـ ، وروى الترمذي حديث علي فقال حدثنا قتيبة قال الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن واقد وهو ابن عمرو بن سعد بن معاذ عن نافع بن جبير عن مسعود بن الحكم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه ذكر القيام في الجنائز حتى توضع فقال علي قام رسول الله ﷺ ثم قعد (قال الترمذي) حديث علي حسن صحيح وفيه رواية أربعة من التابعين بعضهم عن بعض ، والعمل على هذا عند بعض أهل العلم (قال الشافعي) وهذا أصح شيء في هذا الباب ؛ وهذا الحديث ناسخ للحديث الأول « إذا رأيتم الجنائز فقوموا » وقال أحمد إن شاء قام وإن شاء لم يقم

(٥) باب بناء الناس على الميت وشرهاتهم له

(٢٣٥) عَنْ أَنَسٍ (بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا خَيْرًا^(١) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ^(٢) وَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنُوا عَلَيْهَا شَرًّا^(٣) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، فَقَالَ عُمَرُ فِذَاكَ أَبِي وَأُمِّي، مَرًّا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْ عَلَيْهَا خَيْرًا^(٤) فَقُلْتُ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، وَمَرًّا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَيْ عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ وَجَبَتْ وَجَبَتْ وَجَبَتْ، فَقَالَ مَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا

واحتج بأن النبي ﷺ قد روى عنه أنه قام ثم قعد، وهكذا قال اسحاق بن ابراهيم؛ ومعنى قول علي «قام النبي ﷺ في الجنائز» ثم قعد» يقول كان النبي ﷺ يقوم إذا رأى الجنائز ثم ترك ذلك بعد فكان لا يقوم إذا رأى الجنائز اهـ . والله أعلم

(٢٣٥) عن أنس بن مالك رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل ثناء عبد العزيز عن أنس - الحديث - **حدثنا** غريبه رضي الله عنه (١) بين الحاكم ما أثنوا به على الميت من رواية النضر بن أنس قال (فقالوا كان يحب الله ورسوله ويعمل بطاعة الله ويسعى فيها) وله أيضا من حديث جابر فقال بعضهم لنعم المرء لقد كان عفيفاً مسلماً ، وفي الجنائز الأخرى فقال بعضهم بئس المرء إنه كان لفظاً غليظاً (٢) أي وجبت له الجنة كما سيأتي في آخر الحديث وكرره ثلاث مرات للتوكيد ومثله في صحيح مسلم (قال النووي) في شرحه هكذا وقع هذا الحديث في الأصول ، وجبت وجبت ثلاث مرات في المواضع الأربعة وأنتم شهداء الله في الأرض ثلاث مرات ، قال وفيه استحباب توكيد الكلام المهم بتكراره ليحفظ وليكون أبلغ (٣) استعمل الذماء في الشر لغة شاذة لكنه استعمل هنا للشاكلة لقوله فأثنوا عليها خيراً ، وإنما مسكنوا من التثناء بالشر مع الحديث الصحيح في النهي عن سب الأموات ، رواه الأمام أحمد والبخاري والنسائي عن عائشة بلفظ « لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا » (وسيأتي في باب النهي عن سب الأموات) لأن النهي عن سبهم إنما هو في حق غير المنافقين والكفار وغير المظاهرين بالفسق والبدعة ، وأما هؤلاء فلا يحرم سبهم للتحذير من طريقهم ومن الاقتداء بآثارهم والتخلق بأخلاقهم ، وقد بين الحاكم في روايته التي أشرنا إليها سابقاً ما أثنوا به عليه من الشر قال ، فقالوا « كان يبغض الله ورسوله ويعمل بمعية الله ويسعى فيها » وهي تؤيد أن الميت كان منافقاً لأنه لا يبغض الله ورسوله إلا منافق كافر (٤) هكذا بالأصل خيراً بالنصب

وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ ^(١) وَمَنْ أَتَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ^(٢)

(٢٣٦) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَحْوُهُ ، وَفِيهِ فَأَتَتْهُمَا عَلَيْهِمَا خَيْرًا فِي مَنَاقِبِ الْخَيْرِ ^(٣) (وَقَالَ فِي الْأُخْرَى) فَأَتَتْهُمَا عَلَيْهِمَا شَرًّا فِي مَنَاقِبِ الشَّرِّ ^(٤) فَقَالَ وَجَبَتْ ، ثُمَّ

وكذلك شرأ الآتي بعده ، ومثله في البخاري ومسلم (قال الحافظ) كذا في جميع الأصول خيرا بالنصب وكذا شرأ ، وقد غلط من ضبط أنني بفتح الهمزة على البناء للفاعل فانه في جميع الأصول مبنى للمفعول (قال ابن التين) والصواب الرفع ، وفي نصبه بُعد في اللسان ، ووجهه غيره بأن الجار والمجرور أقيم مقام المفعول الأول ، وخيرا مقام الثاني وهو جاز ، وإن كان المشهور عكسه ، وقال النووي هو منصوب بنزع الخافض ، أي أئمتي عليها بخير اهـ (١) فيه بيان لأن المراد بقوله وجبت أي الجنة لذى الخير والنار لذى الشر ، والمراد بالوجوب الثبوت إذ هو في صحة الوقوع كالشيء الواجب ، والأصل أنه لا يجب على الله شيء ، بل الثواب فضله والعقاب عدله ، لا يستل عما يفعل ، أفاده الحافظ (٢) تقدم الكلام على فائدة تكرار هذا اللفظ ، والمخاطبون بذلك هم الصحابة رضوان الله عليهم ومن كان على صفتهم من المؤمنين ، وحكى ابن التين أن ذلك مخصوص بالصحابة لأنهم كانوا ينطقون بالحكمة بخلاف من بعدهم ، قال والصواب أن ذلك يختص بالثقات والمتقين اهـ قلت هـ هذا التخصيص يرد ما جاء عاما في قوله ﷺ « المؤمنون شهداء الله في الأرض » رواه البخاري في الشهادات ، ومارواه أبو داود والامام أحمد ، وسيأتي في هذا الباب « أنتم شهداء الله بعضكم على بعض » ولفظ أبي داود « إن بعضكم على بعض شهيد » وسيأتي تحقيق ذلك في الأحكام ❦ تخريجه ❦ (ق . نس . حق)

(٢٣٦) عن أبي هريرة ❦ سنده ❦ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعلى ويزيد قال أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال مررت على رسول الله ﷺ قال يزيد مروا على رسول الله ﷺ بمجنازة فأنتوا عليها خيرا - الحديث ❦ غريبه ❦ (٣) أي خيرا معدودا في مناقب الخير (٤) جاء التصريح بما قالوه في الشر عند الطبراني في الكبير من حديث كعب بن عجرة قال شهدت مع رسول الله ﷺ مجلسين ، اما أحدهما فأتى بمجنازة

قَالَ إِنَّكُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ^(١)

(٢٣٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ جَلَسَ مُعَرُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مُجْلِسًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُهُ عُمَرُ عَلَيْهِ الْجَنَائِزُ ، قَالَ فَمَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا خَيْرًا فَقَالَ وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَأَثْنَوْا خَيْرًا فَقَالَ وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا خَيْرًا ، فَقَالَ وَجِبَتْ ، ثُمَّ مَرُّوا بِجَنَازَةٍ فَقَالُوا هَذَا كَانَ أَكْذَبَ النَّاسِ ^(٢) فَقَالَ إِنَّ أَكْذَبَ النَّاسِ أَكْذِبُهُمْ عَلَى اللَّهِ ^(٣) ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ مَنْ كَذَبَ عَلَى رُوحِهِ فِي جَسَدِهِ ، قَالَ قَالُوا أَرَأَيْتَ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةً ؟ قَالَ وَجِبَتْ ^(٤) قَالُوا وَثَلَاثَةً ؟ قَالَ وَجِبَتْ ، قَالُوا وَائِثْنَانِ ؟ قَالَ وَجِبَتْ ، وَلَآنَ أَكُونُ قُلْتُ وَاحِدًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ^(٥) قَالَ فَقِيلَ لِمَعْرَ هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ بِرَأْيِكَ أَمْ شَيْءٌ سَمِعْتَهُ مِنْ

فَقِيلَ هَذَا فَلَانِ بَشَرِ الرَّجُلِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ شَرًّا - الْحَدِيثُ « سَيَأْتِي فِي الزَّوَائِدِ كَامِلًا (١) لِقَوْلِ أَبِي دَاوُدَ « إِنْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ شَهِيدٌ » وَلَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ « الْمَلَائِكَةُ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ » يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْبَلُ شَهَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَيَحْكُمُ بِمَقْتَضَاهَا ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ تَخْرِيجُهُ (د . نس . جه . ش . هق . طب . يز) وسنده جيد ورجاله من رجال الصحيحين

(٢٣٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكَيْعُ ثَنَا عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ الشَّنْفِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ - الْحَدِيثُ « غَرِيبُهُ » (٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ « فَقَالُوا خَيْرًا » وَلَمْ يَقُلْ فَأَثْنَوْا كَمَا تَقْدِمُ وَلَا مَانِعٌ مِنْ ذَلِكَ (٣) الظَّاهِرُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ لِأَنَّهُمْ أَكْذَبَ النَّاسِ ؛ وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْكَذِبِ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ ، وَمَا وَصَفُوا بِذَلِكَ إِلَّا لِكثَرَةِ كَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَى اللَّهِ ، قَاتِلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤) يَعْنِي الْمُنَافِقِينَ وَأَهْلَ الشَّرْكِ « ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ » أَيُّ الَّذِينَ أَقْلُ مِنْهُمْ دَرَجَةً فِي الْكَذِبِ « مَنْ كَذَبَ عَلَى رُوحِهِ فِي جَسَدِهِ » كَمَا كَوْنُهُ يَصِفُ نَفْسَهُ بِصِفَةٍ لَيْسَتْ فِيهَا وَنَحْوُ ذَلِكَ (٥) أَيُّ وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ كَمَا تَقْدِمُ ، وَمِثْلُهُ مَنْ شَهِدَ لَهُ ثَلَاثَةٌ بَلْ وَمَنْ شَهِدَ لَهُ ائْتَانِ (٦) يَعْنِي وَلَآنَ أَكُونُ سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي شَهَادَةِ أَمْرِ الْوَاحِدِ كَانَ ذَلِكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ ، يَعْنِي الْإِبْلَ الْحُمْرَ الَّتِي يَعْزُ وَجُودُهَا عِنْدَ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ مَا سَأَلَهُ فِي شَهَادَةِ الْوَاحِدِ كَمَا يَسْتَفَادُ ذَلِكَ مِنَ الْحَدِيثِ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَا بَلْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ^(١)

(٢٣٨) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ^(٢) أَنَّهُ قَالَ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَوَافَيْتُهَا وَقَدْ وَقَعَ فِيهَا مَرَضٌ فَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا^(٣) فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَرَّتْ بِهِ جَنَازَةٌ فَأَنْشَى عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرٌ، فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِأُخْرَى فَأَنْشَى عَلَى صَاحِبِهَا خَيْرٌ، فَقَالَ عُمَرُ وَجَبَتْ، ثُمَّ مَرَّ بِالثَّلَاثَةِ فَأَنْشَى عَلَيْهَا شَرٌّ، فَقَالَ عُمَرُ وَجَبَتْ، فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ مَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٤) قَالَ قُلْتُ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَيُّهَا مُسْلِمُ^(٥) شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ

التالي وفيه قال «ثم لم نعال عن الواحد (١)» يعني أن ما قاله عمر رضى الله عنه قاله النبي ﷺ وسمعه منه عمر؛ ويؤيده الحديث الآتي بعده وهو أصرح من هذا  تخريجه لم أقف عليه لغير الإمام أحمد بهذا اللفظ. ويعضده حديث أبي الأسود الآتي بعده (٢٣٨) عن عبد الله بن بريده  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يونس بن محمد ثنا داود يعني ابن أبي الفراء عن عبد الله بن بريده عن أبي الأسود - الحديث « غريبه  (٢) اسمه ظالم بن عمرو بن سفيان الديلي بكسر الدال المهملة وسكون التحتية. ويقال الدؤلى بضم الدال بعدها همزة مفتوحة، وهو أول من تكلم في النحو بعد علي رضى الله عنه (٣) أى سريعاً وزناً ومعنى (٤) أى ما معنى قولك لكل منهما وجبت مع اختلاف الثناء بالخير والشر (٥) الظاهر أن قوله أيما مسلم هو المقول؛ فحينئذ يكون قول عمر لكل منهما وجبت قاله بناء على اعتقاده صدق الوعد المستفاد من قوله ﷺ أدخله الله الجنة؛ وأما اقتصار عمر على ذكر أحد الشقين فهو إما للاختصار وإما لأحالة السامع على القياس. والاول أظهر؛ وعرف من القصة أن المتن على كل من الجنائز المذكورة كان أكثر من واحد. وكذا في قول عمر قلنا وما وجبت إشارة إلى أن السائل عن ذلك هو وغيره. وقد وقع في تفسير قوله تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» في البقرة عند ابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة أن أبي بن كعب سأل عن ذلك «وقوله فقلنا ثلاثة» فيه اعتبار مفهوم الموافقة، لأنه سأله عن الثلاثة ولم يسأل عما فوق الأربعة كالخمس مثلاً. وفيه أن مفهوم العدد ليس دليلاً قطعياً بل هو في مقام الاحتمال «وقوله ثم لم نعاله عن الواحد» قال فيه الزين بن المنير إنما لم يسأل عمر عن الواحد استبعاداً منه أن يكتب في مثل هذا المقام

بَخِيرٍ أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، قَالَ فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ ؟ فَقَالَ وَثَلَاثَةٌ ، قَالَ قُلْنَا وَاثْنَانِ ؟ قَالَ وَاثْنَانِ ، قَالَ ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ

(٢٣٩) عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي زُهَيْرٍ النَّقْفِيُّ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ بِالنَّبَاةِ أَوْ النُّبَاةِ شَكَّ نَافِعُ بْنُ عُمَرَ ^(١) مِنَ الطَّائِفِ وَهُوَ يَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَوْشِكُونَ أَنْ تَعْرِفُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ، أَوْ قَالَ خِيَارَكُمْ مِنْ شِرَارِكُمْ ، قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ بِمَ يَارَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ بِالنُّبَاةِ الْمُسَى وَالْعُنَاةِ الْحَسَنِ ، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ (٢٤٠) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ، مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ يَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةٌ ^(٢) أَيْبَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ

العظيم بأقل من النصاب « وقال أخوه في الحاشية » فيه إيماء إلى الاكتفاء بالتركية بواحد كذا قال وفيه غموض . أفاده الحافظ ❦ تخريجه ❦ (خ . مذ . نس . ش . هق)

(٢٣٩) عن أبي بكر بن أبي عمير ❦ سنده ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا عبد الملك بن عمرو ومروم بن المعنى قال ثنا نافع بن عمر يعني الجمحي عن أمية بن صفوان عن أبي بكر بن أبي زهير ، قال أبي كلاهما قال عن أبي بكر بن أبي زهير النقفي عن أبيه - الحديث ❦ غريبه ❦ (١) نافع بن عمر هو أحد الرواة شك هل قال بالنباة بالهمز أو النباة بالواو ، والمشهور بالواو (قال في القاموس) والنباة ما ارتفع من الأرض كالنسبة والنسي ، وموضع بالطائفاه . والمعنى أنه سمع النبي ﷺ بهذا الموضع وهو مكان معروف بالطائف ، يقول يا أيها الناس الخ الحديث « وقوله توشكون أي يقرب أن تعرفوا أهل الجنة الخ ❦ تخريجه ❦ لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد

(٢٤٠) عن أبي هريرة ❦ سنده ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا عَفَّانُ ثنا مَهْدِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ صَاحِبُ الزِّيَادَةِ عَنْ شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - الحديث ❦ غريبه ❦ (٢) فيه أن شهادة ثلاثة من جيران الميت من موجبات مغفرة الله تعالى ، ولا يعارضه حديث أنس الآتي بعده حيث قال فيه « فيشهد له أربعة » لأنه ورد ذكر الثلاثة في حديث عمر عند البخاري وغيره والإمام أحمد . وتقدم في هذا الباب

الْأَذْنَيْنِ بِخَيْرٍ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَةَ عِبَادِي عَلَى مَا عَلِمُوا
وَعَفَرْتُ لَهُ مَا أَغْلَمُ^(١)

(٢٤١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ
مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ أَرْبَعَةُ أَهْلٍ أَيْبَاتٍ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى قَدْ قَبِلْتُ عِلْمَكُمْ فِيهِ وَغَفَرْتُ لَهُ مَا لَا تَعْلَمُونَ

(٢٤٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ
بِجَنَازَةٍ قَالَ^(٢) مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُسْتَرِيحُ

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ « أَيْمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، قَالَ فَقُلْنَا وَثَلَاثَةٌ ؟
فَقَالَ وَثَلَاثَةٌ ، قَالَ قُلْنَا وَائِثَانِ ؟ قَالَ وَائِثَانِ ، قَالَ ثُمَّ لَمْ نَمْلِكْ عَنْ الْوَاحِدِ » وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ
فِي شَرْحِ حَدِيثِ أَبِي الْأَسْوَدِ « وَقَوْلُهُ أَيْبَاتٍ » جَمْعُ بَيْتٍ وَيَجْمَعُ عَلَى بَيُوتٍ أَيْضًا ، وَلَيْسَ
الْمُرَادُ شَهَادَةُ الْبَيُوتِ تَقْسِيمًا بَلْ شَهَادَةُ أَهْلِهَا فَهُوَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ « أَيْ يَشْهَدُ لَهُ ثَلَاثَةٌ
أَهْلٍ أَيْبَاتٍ » كَمَا فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الْآتِي بَعْدَهُ بَلَقَةً « أَرْبَعَةُ أَهْلٍ أَيْبَاتٍ » وَخَصَّ الْجِيرَانَ بِالذِّكْرِ
لَأَنَّهُمْ أَعْرَفُ النَّاسَ بِالْمِلَّةِ ، وَخَصَّ الْأَقْرَبِينَ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ الْأَذْنَيْنِ مِبَالِغَةً فِي شِدَّةِ الْمَعْرِفَةِ
لَأَنَّ الْجَارَ الْقَرِيبَ أَعْرَفُ بِأَحْوَالِهِ مِنَ الْجَارِ الْبَعِيدِ ، كَمَا أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدِمَهُ فِي الْبَرِّ
وَالْأَحْسَانِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَالْجَارُ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارُ الْجَنْبِ » (١) اسْتَدْلَ بِهِ الْقَائِلُونَ
بِقَبُولِ شَهَادَةِ الْمُسْلِمِينَ لِدِينِهِمْ فِيمَا عَلِمُوا وَالْمَغْفَرَةَ لَهُ وَإِنْ كَانَ لَهُ ذُنُوبٌ مُسْتَوْرَةٌ عَنْهُمْ
﴿ تَخْرِيجُهُ ﴾ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ لَغَيْرِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ وَفِي إِسْنَادِهِ رَجُلٌ لَمْ يَسْمَعْ ، وَيَشْهَدُ لَهُ
حَدِيثُ أَنَسٍ الْآتِي بَعْدَهُ .

(٢٤١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ سَنَدُهُ ﴿ حَدَّثَنَا ﴾ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مَوْمِلٌ
ثَنَا حَمَادٌ ثَنَا سَالِمٌ عَنْ أَنَسٍ - الْحَدِيثُ - ﴿ تَخْرِيجُهُ ﴾ (حَب . عَل . ك) وَقَالَ هَذَا
حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ ﴿ قَات ﴾ وَأَقْرَهُ الزَّهَبِيُّ

(٢٤٢) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ سَنَدُهُ ﴿ حَدَّثَنَا ﴾ عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا
يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ يَعْنِي ابْنَ أَبِي هَنْدٍ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حُلَيْجَةَ عَنْ
ابْنِ الْكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي قَتَادَةَ بْنِ رَبِيعٍ - الْحَدِيثُ - ﴿ غَرِيبُهُ ﴾ (٢) هَكَذَا
عِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ قَالَ بَدُونُ فَأَهْ ، وَكَذَا فِي رَوَايَةٍ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ ، وَلَهُ فِي أُخْرَى بَزِيَادَةُ الْفَاءِ

وَالْمُسْتَرَّاحُ مِنْهُ ؟ قَالَ الْمُؤْمِنُ اسْتَرَّاحَ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا ^(١) إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالْفَاجِرُ اسْتَرَّاحَ مِنْهُ الْعِبَادُ ^(٢) وَالْبِلَادُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ

في أوله وكذا لمسلم والنسائي بزيادة الفاء أيضا « وقوله مستريح ومستراح منه » قال في النهاية ، يقال أراح الرجل واستراح إذا رجعت إليه نفسه بعد الأعياء اهـ . والواو في قوله ومستراح بمعنى أوفهى تنويعية ، والمعنى هذا الميت أو كل ميت إما مستريح أو مستراح منه (١) زاد النسائي في رواية وهب بن معد من أوصاب الدنيا ، والأوصاب جمع وصب بفتح الواو المهملة ثم موحدة وهو دوام الوجع ، ويطلق أيضا على فتور البدن « والنصب » بوزنه ، لكن أوله نون وهو التعب وزنه ومعناه ، والأذى من عطف العاصم على الخاص (قال ابن التين) يحتمل أن يراد بالموثمن التي خاصة ، ويحتمل كل مؤمن « والفاجر » يحتمل أن يريد به الكافر ؛ ويحتمل أن يدخل فيه العاصي ؛ أفاده الحافظ (٢) قال النووي : وأما استراحة العباد من الفاجر معناه اندفاع أذاه عنهم ؛ وأذاه يكون من وجوه ، منها ظلمه لهم ، ومنها ارتكابه للمنكرات فإن أنكروها قاسوا مشقة من ذلك ، وربما نالهم ضرره ، وإن سكتوا عنه أمّوا « واستراحة الدواب منه » كذلك لأنه كان يؤذيها ويضربها ويحملها مالا تطيقه ويجمعها في بعض الأوقات وغير ذلك « واستراحة البلاد والشجر » فليل لأنها تمنع القطر بعصيته . قاله الداودي (وقال الباجي) لأنه يفصمها ويعنمها حقها من الشرب وغيره اهـ .

✽ تخريج ✽ (ق . نس . قط . عل) ✽ زوائد الباب ✽ ✽ عن كعب بن عجرة ✽ رضي الله عنه قال شهدت مع رسول الله ﷺ مجلسين ، أما أحدهما فأتني بمجنازة ، فقيل هذا فلان بنس الرجل وأثنى عليه شرا ، فقال رسول الله ﷺ تعلمون ذلك ؟ قالوا نعم قال وجبت ، وأما الآخر فأتني بمجنازة رجل فقالوا هذا فلان وأثنوا عليه خيرا ، قال تعلمون ذلك ؟ قالوا نعم ؛ قال وجبت ، رواه الطبراني في الكبير وفيه عبد العزيز بن عبيد الله بن حمزة وهو ضعيف ✽ وعن سلمة بن الأكوع ✽ رضي الله عنه قال كنا عند النبي ﷺ فأتني بمجنازة فقال القوم إن كنت وإن كنت ، ثم أتني بأخرى فقال القوم إن كنت لكنت وكنت ، فأنثوا على واحدة خيرا والأخرى شرا ، فقال رسول الله ﷺ أنتم شهداء الله في الأرض والملائكة شهداء الله في السماء ؛ وفي رواية فإذا شهدتم وجبت (طب) وفي السند الأول عبد الغفار بن القاسم أبو مريم وهو ضعيف ، وفي الأخرى موسى بن عبيدة وهو ضعيف ، قاله الهيثمي ✽ قلت ✽ وأخرج الطريق الثانية ابن أبي شيبه قال حدثنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة عن إياس بن سلمة عن أبيه قال مر على النبي ﷺ

بمجازة رجل من الأنصار فأنى عليها خير ، فقال وجبت ، فقال يارسول الله وما وجبت ؟ قال الملائكة شهود الله في السماء وأنتم شهداء الله في الأرض ، وموسى بن عبيدة مختلف فيه ، بعضهم وثقة وبعضهم ضعفه ، والله أعلم **وهو** وعن عامر بن ربيعة **رضي** الله عنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات العبد والله يعلم منه شر أو تقول الناس ، قال الله عز وجل للملائكة قد قبلت شهادة عبيدي على عبيدي وغفرت له علمي فيه (بز) وفيه محمد بن عبد الرحمن العشري وهو متروك الحديث ، قاله الهيثمي أيضاً (وروى ابن أبي شيبه) قال حدثنا جرير عن عبد العزيز عن خيثمة قال قال عبد الله انظروا الناس عند مصابيحهم . فإذا رأيتم العبد يموت على خير ما ترونه فارجوا له الخير ، وإن رأيتموه يموت على شر ما ترونه شافوا عليه **ح** الأحكام **ح** أحاديث الباب تدل على أن من مات وشهد له اثنان فأكثر من المسلمين بالخير قبل الله شهادتهم وغفر له بسببها ، وأن من شهد عليه اثنان فأكثر بالشر استحق العذاب بسببها ، وقد اختلف العلماء في معنى ذلك ، فقال الداودي المعتبر في ذلك شهادة أهل الفضل والصدق لا الفسقة ، لأنهم قد يشنون على من يكون مثلهم ، ولا من بينه وبين الميت عداوة ، لأن شهادة العدو لا تقبل اه . ونقل الطيبي عن بعض شراح المصابيح قال ليس معنى قوله أنتم شهداء الله في الأرض أي الذي يقولونه في حق شخص يكون كذلك حتى يصير من يستحق الجنة من أهل النار بقولهم ولا العكس ، بل معناه أن الذي أنشأ عليه خيرا رأوه منه كان ذلك علامة كونه من أهل الجنة وبالعكس ، وتعبه الطيبي بأن قوته وجبت بعد الثناء حكم عقب وصفا مناسبا فأشعر بالعلية ، وكذا قوله أنتم شهداء الله في الأرض لأن الأضافة فيه للتشريف لأنهم بمنزلة عالية عند الله فهو كالتركية للأمة بعد أداء شهادتهم فينبغي أن يكون لها أثر ، قال وإلى هذا يومى قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا - الآية » اه (وقال النووي رحمه الله) للعلماء في ذلك قولان (أحدهما) أن هذا الثناء بالخير لمن أثنى عليه أهل الفضل . فكان تناوؤهم مطابقا لأفعاله فيكون من أهل الجنة فإن لم يكن كذلك فلايس هو مراداً بالحديث (والثاني) وهو الصحيح المختار أنه على عمومه وإطلاقه ، وأن كل مسلم مات فألهم الله تعالى الناس أو معظمهم الثناء عليه كان ذلك دليلا على أنه من أهل الجنة سواء كانت أفعاله تقتضي ذلك أم لا ، وإن لم تكن أفعاله تقتضيه فلا تحتم عليه العقوبة ، بل هو في خطر المشيئة ، فإذا ألهم الله عز وجل الثناء عليه استند لنا بذلك على أنه سبحانه وتعالى قد شاء المغفرة له ، وبهذا تظهر فائدة الثناء وقوله ﷺ « وجبت وأنتم شهداء الله » ولو كان لا ينفعه ذلك إلا أن تكون أعماله تقتضيه لم يكن للثناء فائدة ، وقد أثبت النبي ﷺ له فائدة اه (قال الحافظ) وهذا في جانب الخير واضح

(٥) باب النهي عن سب السموات وذكر مساوئهم

(٢٤٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا تَسُبُّوا الْأُمُوتَ ^(١)

ويؤيده ما رواه أحمد وابن حبان والحاكم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس مرفوعا « ما من مسلم يموت فيشهد له أربعة من جيرانه الأدينين » فذكر حديث أنس السابع من أحاديث الباب، ثم قال ولاحمد من حديث أبي هريرة نحوه، فذكر حديث أبي هريرة السادس من أحاديث الباب. ثم قال وأما جانب الشر فظاهر الأحاديث أنه كذلك. لكن إنما يقع ذلك في حق من غلب شره على خيره، وقد وقع في رواية النضر (يعني ابن أنس عن أبيه أنس بن مالك رضي الله عنه) عند الحاكم وفيها « إن لله ملائكة تنطق على ألسنة بني آدم بما في المرء من الخير والشر » اهـ وفيها دليل على قبول الشهادة بالاستفاضة وأن أقل أصلها اثنان (وقال ابن العربي) فيها جواز الشهادة قبل الاستشهاد وقبولها قبل الاستفصال اهـ وفيها استعمال الثناء في الشر للمؤاخاة والمشاكلة وحقيقته إنما هي في الخير وفيها دليل على جواز ذكر المرء بما فيه من خير أو شر ولا يكون ذلك من الغيبة وفيها فضيلة هذه الأمة وأعمال الحكم بالظاهر، وفيها غير ذلك والله أعلم

تنبيه اعتاد الناس في بعض البلاد أن يقول أحدهم بعد الفراغ من الصلاة على الميت سواء أكان صالحا أم طالحا ما تشهدون فيه؟ فيقولون من أهل الخير والصالح وإن كان من أفسق الفساق، فهذا القول من الجهتين بدعة ذميمة يخالف لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، والذي كان في عصرهم أنهم كانوا يشهدون تطوعا بدون سؤال، وكانت شهادتهم على حسب ما يعلمون في الميت. أما هؤلاء فقد ابتدعوا السؤال الذي لا أصل له في الشرع ويشهدون زورا في بعض الأحيان، لأنهم لا يفرقون بين الصالح والطالح فيأخذهم الاتم، فمن أراد النجاة من ذلك فليتأس بفعل النبي ﷺ وأصحابه وليسلك سبيلهم، فالخير كله في الاتباع والشر كله في الابتداع، قال تعالى « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا » وقال عز من قائل « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق إلى أقوم طريق أمين.

(٢٤٣) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا

عبد الرحمن بن مهيدي ثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد عن عائشة - الحديث - ^{غريبه} (١) كيف الجمع بين هذا ونحوه مما سيأتي في هذا الباب وبين ما جاء في أحاديث الباب السابق

فَأَنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا^(١) إِلَى مَا قَدَّمُوا

(٢٤٤) عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
عَنْ سَبِّ الْأَمْوَاتِ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٢) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَيَتَوَذُّوا الْأَحْيَاءَ ^(٣)

(٢٤٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

مَنْ أَنَّهُ ﷺ مُرَّ عَلَيْهِ بِجَنَازَةٍ فَأَتَمُّوا عَلَيْهَا شِرَاءً ، فَقَالَ ﷺ وَجِبَتْ وَلَمْ يَنْهَهُمْ عَنِ
الْفَنَاءِ بِالْبَشَرِ ، وَأَجَابَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَنَّ النَّهْيَ عَنْ سَبِّ الْأَمْوَاتِ هُوَ فِي غَيْرِ الْمَنَافِقِ
وَالْكَافِرِ وَفِي غَيْرِ الْمَتَظَاهِرِ بِفَسْقٍ أَوْ بَدْعَةٍ ، فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَلَا يَحْرُمُ ذِكْرُهُم بِالْبَشَرِ لِلتَّحْذِيرِ
مِنْ طَرِيقِهِمْ وَمِنْ الْاِقْتِدَاءِ بِأَثَارِهِمْ وَالتَّخَافِ بِأَخْلَاقِهِمْ ، قَالَ وَالْحَدِيثُ الْآخِرُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ
الَّذِي أَتَمُّوا عَلَيْهِ شِرَاءً كَانَ مَشْهُورًا بِنِفَاقٍ أَوْ نَحْوِهِ مِمَّا ذَكَرْنَا (١) أَيْ وَصَلُوا إِلَى مَا قَدَّمُوا
لَا نَفْسَهُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَالْمُرَادُ جَزَائُهَا أَيْ فَلَا يَنْفَعُ سَبُّهُمْ فِيهِمْ كَمَا يَنْفَعُ الْحَيُّ فِي النَّهْيِ
وَالزَّجْرِ حَتَّى لَا يَقَعَ فِي الْهَلَاكِ ❦ تَخْرِيجُهُ ❦ (خ . نس . هـ)

(٢٤٤) عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ❦ سَنَدُهُ ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا
وَكَيْعٌ ثَنَا سَفْيَانٌ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الْحَدِيثُ «
(٢) « وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ » ❦ سَنَدُهُ ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا أَبُو نَعِيمٍ
ثَنَا سَفْيَانٌ عَنْ زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْحَدِيثُ «
❦ غَرِيبُهُ ❦ (٣) أَيْ مِنْ أَقَارِبِهِمْ وَذَوِيهِمْ ❦ تَخْرِيجُهُ ❦ أَخْرَجَ الطَّرِيقَ الْأَوَّلُ
مِنْهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ بِسَنَدِهِ وَلَفْظُهَا كَمَا عِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ وَسَنَدُهَا جَيِّدٌ (وَأَخْرَجَ الطَّرِيقَ الثَّانِيَةَ)
مِنْهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهَا الْخَافِظُ السَّيُوطِيُّ

(٢٤٥) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ❦ سَنَدُهُ ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنِي حَبِيبُ
ابْنِ الْمُثَنَّى ثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى عَنْ ابْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ
رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَقَعَ فِي أَبِي الْعَبَّاسِ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَطَمَهُ الْعَبَّاسُ ، فَجَاءَ قَوْمُهُ فَقَالُوا
وَاللَّهِ لَنَلَطِمَنَّهُ كَمَا لَطَمَهُ ، فَلَبَسُوا السَّلَاحَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَصَعِدَ الْمَنْبَرُ ، فَقَالَ
أَيُّهَا النَّاسُ أَيْ أَهْلَ الْأَرْضِ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ ؟ قَالُوا أَنْتَ ، قَالَ فَإِنَّ الْعَبَّاسَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ
فَلَا تَسُبُّوا مَوْتَانَا فَيَتَوَذُّوا أَحْيَانَا ، فَجَاءَ الْقَوْمُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِكَ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَسُبُّوا مَوْتَنَا فَتَوُذُّوا أَحْيَانَا

(٢٤٦) عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ قَالَ نَالَ الْمَغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ ^(١) مِنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَنْهَى عَنْ سَبِّ الْمَوْتَى فَلِمَ تَسُبُّ عَلِيًّا وَقَدْ مَاتَ ^(٢)

وسياتى هذا الحديث في المتن كاملا في مناقب العباس بن عبد المطلب من كتاب المناقب إن شاء الله تعالى ، وإنما ذكرت هذا الجزء منه هنا لمناسبة ترجمة الباب  تخريجه  (نس) وسنده جيد

(٢٤٦) عَنْ قُطَيْبَةَ بْنِ مَالِكٍ  سند  حديثنا  عبيد الله حدثني أبي ثنا محمد ابن بشر ثنا مسعر عن الحجاج مولى بني ثعلبة عن قطبة بن مالك - الحديث  غريبه  (١) أى سب المغيرة بن شعبة عليا رضي الله عنه بعد موته ولم يصرح باسم المغيرة في رواية ابن أبي شيبة ولفظه «سب أمير من الأمراء عليا» (٢) أنكر عليه زيد بن أرقم رضي الله عنه فعله ولا ماله عليه ، لا سيما وقد علم النهي عن ذلك من رسول الله ﷺ وفعل المنهى عنه بعد العلم بالنهي حرام لا يجوز ، ولذا لم يسع زيد بن أرقم السكوت على ذلك لأنه من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو واجب . ولم يعمده عن ذلك كون المغيرة أميرا ، فمكذا يكون الأيمان رضي الله عنه  تخريجه  (نس . ش . ك) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه  قلت  وأقره الذهبي  زوائد الباب  عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكر عند النبي ﷺ هالك (أى ميت) بسوء ، فقال لا تذكروا هالككم إلا بخير (نس) وسنده جيد  وعن هلال بن يساف  عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه خطب بمنى على جبل ، فقال لا تسبوا الأموات ، فإن ما يعب به الموتي فأنما يؤذى به الحي (ش) وسنده جيد  وعن عبد الله بن عمرو  رضي الله عنه قال سب للميت كالمشرف على الملكة (ش) وسنده جيد  عن عائشة رضي الله عنها  قالت لا تذكروا موتكم إلا بخير (ش)  وعن ابن مسعود  رضي الله عنه قال أذى المؤمن في موته كأذاه حيا (ش) وسنده جيد  وعن سعيد بن زيد  رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا تؤذوا مسلما بشتم كافر (ك) وقال هذا حديث صحيح الأسناد ولم يخرجاه  قلت 

وأقره الذهبي رحمه الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم ، أورده المنذرى وقال رواه أبو داود والترمذى وابن حبان في صحيحه كلهم من رواية عمران بن أنس المكي عن عطاء عنه (وقال الترمذى) حديث غريب سمعت محمد بن إسماعيل البخارى يقول عمران بن أنس منكر الحديث (قال المنذرى) وتقدم حديث أم سلمة الصحيح قالت قال رسول الله ﷺ « إذا حضرتم الميت فقولوا خيراً فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون » اهـ وعن مجاهد رحمه الله قال قالت عائشة رضي الله عنها ما فعل يزيد بن قيس لعنه الله؟ قالوا قد ماتت؛ قالت فاستغفر الله ، فقالوا لها ما لك لعنتيه ثم قلت استغفر الله؟ قالت ان رسول الله ﷺ قال لا تسبوا الأموات فانهم أفضلوا إلى ما قدموا ، رواه ابن حبان في صحيحه وصححه ورواه (خ. نس. هق) والأمام أحمد بدون ذكر القصة وتقدم أول الباب ، أما قصة يزيد بن قيس فسببها أن علياً رضي الله عنه أرسله في أيام وقعة الجمل برسالة إلى عائشة رضي الله عنها فلم ترد عليه جواباً فبلغها أن يزيد طاب عليها ذلك فكانت تلعنه ، ثم لما بلغها موته نهت عن لعنه وقالت إن رسول الله ﷺ نهانا عن سب الأموات ، أخرجه عمر ابن شبة في كتاب أخبار البصرة عن مجاهد رحمه الله الأحكام رحمه الله أحاديث الباب تدل بظاهرها على عموم النهي عن سب الأموات مطلقاً ، ولكن هذا العموم مخصوص بأحاديث السب السابق حيث قال ﷺ عند ثنائهم بالخير وبالشر وجبت ، وأنتم شهداء الله في الأرض ولم ينكر عليهم ، ويحتمل أن اللام في الأموات عهدية ، والمراد به المسلمون ، لأن الكفار مما يتقرب إلى الله بسبهم ، قاله الزين بن المنير (وقال القرطبي) في الكلام على حديث وجبت يحتمل أجوبة (الأول) أن الذى كان يحدث عنه بالشر كان مستظهراً به فيكون من باب لا غيبه في فاسق ، أو كان منافقاً (ثانياً) يحمل النهي على ما بعد الدفن ، والجواز على ما قبله ليمتط به من يسمعه (ثالثاً) يكون النهي العام متأخراً فيكون ناسخاً وهذا ضعيف (وقال ابن رشيد ما محصله) إن السب ينقسم في حق الكفار وفي حق المسلمين ، أما الكافر فيمنع إذا تأذى به الحلى المسلم ، وأما المسلم فحيث تدعوا الضرورة إلى ذلك كأن يصير من قبيل الشهادة ، وقد يجب في بعض المواضع ، وقد يكون فيه مصلحة للميت كمن علم أنه أخذ ماله بشهادة زور ومات الشاهد ، فإن ذكر ذلك ينفع الميت إن علم أن ذلك المال يرد إلى صاحبه (قال الحافظ) والوجه عندي حمله على العموم إلا ما خصصه الدليل بل لقائل أن يمنع ما كان على جهة الشهادة وقصد التحذير لأنه يسمى سباً في اللغة اهـ (وقال ابن بطال) سب الأموات يجري مجرى الغيبة ، فإن كان أغلب أحوال المرء الخير وقد تكون منه الفلته فالأغتياب له ممنوع ، وإن كان فاسقاً معلناً فلا غيبة له فكذلك الميت ، ويحتمل

﴿ ابواب الدفن واحكام القبور ﴾

(١) باب اعتبار اللعن على الشق وتعميق القبر ونحوه

﴿ ودفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد إذا اقتضى الحال ذلك ﴾

(٢٤٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا جَاءَ فَدَخَلَ

فِي الْإِسْلَامِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَلِّمُهُ الْإِسْلَامَ وَهُوَ فِي مَسِيرِهِ ، فَدَخَلَ

خُفَّ بِمَعِيرِهِ فِي جُحْرِ يَرْبُوعٍ ^(١) فَوَقَصَهُ بِمَعِيرِهِ فَمَاتَ ، فَأَتَى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ فَقَالَ عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا ، قَالَهَا حَمَادٌ ^(٢) ثَلَاثًا لَأَخْذُ لَنَا ^(٣) وَالشَّقُّ

أَنْ يَكُونَ النَّهْيُ عَلَى عَمَلِهِ فِيمَا بَعْدَ الدَّفْنِ وَالْمَبَاحُ ذِكْرُ الرَّجُلِ بِمَا فِيهِ قَبْلَ الدَّفْنِ لِيَتَعَطَّ بِذَلِكَ فَسَاقِ الْأَحْيَاءُ ، فَإِذَا صَارَ إِلَى قَبْرِهِ أَمْسَكَ عَنْهُ لَا أَفْضَاءَهُ إِلَى مَا قَدَّمَ وَقَدْ عَمِلَتْ عَائِشَةُ رَاوِيَةٌ هَذَا الْحَدِيثَ بِذَلِكَ فِي حَقِّ مَنْ اسْتَحَقَّ عِنْدَهَا اللَّعْنُ فَكَانَتْ تَلْعَنُهُ وَهُوَ حَيٌّ ، فَلَمَّا مَاتَ تَرَكَتْ ذَلِكَ وَنَهَتْ عَنْ لَعْنِهِ ، أَفَادَهُ الْحَافِظُ ﴿ وَالْخُلَاصَةُ ﴾ أَنَّ أَصْحَحَ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ جَوَازُ ذِكْرِ مَسَاوِي الْكُفَّارِ وَالْفَسَاقِ لِلتَّحْذِيرِ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيرِ عَنْهُمْ ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ جَرَحِ الْمَجْرُوحِينَ مِنَ الرِّوَاةِ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(٢٤٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا

عَفَّانُ ثَنَا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ الْحُجَّاجِ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ عَنْ زَادَانَ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

— الْحَدِيثَ « غَرِيبُهُ » (١) الْيَرْبُوعُ بِفَتْحِ الْيَاءِ التَّحْتِيَّةِ وَسُكُونِ الرَّاءِ دَوِيَّةٌ نَحْوُ

الْقَارَةِ ، لَكِنْ ذَنْبُهُ وَأَذَاهُ أَطْوَلُ مِنْهَا ، وَرَجُلَاهُ أَطْوَلُ مِنْ يَدَيْهِ عَكْسُ الزَّرَافَةِ ، وَالْجَمْعُ

يَرَابِيعَ ، وَالْعَامَّةُ تَقُولُ جَرَبُوعَ بِالْجِيمِ ؛ وَيَطْلُقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى ، وَيَمْنَعُ الصَّرْفَ إِذَا

جَعَلَ عَلَمًا ، قَالَ فِي الْمَصْبَاحِ « وَقَوْلُهُ فَوَقَصَهُ » الْوَقَصُ كَسَرُ الْعُنُقِ أَيْ رَمَى بِهِ فَدَقَّتْ عُنُقُهُ

فَالْعُنُقُ مَوْقُوعَةٌ أَيْ مَكْسُورَةٌ (٢) هُوَ ابْنُ سَلَمَةَ أَحَدُ الرِّوَاةِ ، يَعْنِي أَنَّ حَمَادًا كَرَّرَ هَذِهِ الْجُمْلَةَ

« عَمِلَ قَلِيلًا وَأَجَرَ كَثِيرًا » ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، فَيَحْتَمِلُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهَا كَذَلِكَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنَّ

حَمَادًا هُوَ الَّذِي كَرَّرَهَا ، وَالْمُرَادُ بِتَكَرُّرِهَا التَّأْكِيدُ وَتَفْهِيمُ السَّامِعِ أَنَّ الرَّجُلَ لَمْ يَعْمَلْ مِنْ

أَعْمَالِ الْإِسْلَامِ إِلَّا النَّطْقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَهُوَ عَمَلٌ يَسِيرٌ جَدًّا ؛ لَكِنْ تَرْتَبُ عَلَيْهِ أَجْرٌ كَثِيرٌ

وَهُوَ السَّجَاةُ مِنَ النَّارِ وَدُخُولُ الْجَنَّةِ ، فَيَا هَذَا مِنْ سَعَادَةٍ ، نَسَأَلُ اللَّهَ حَسَنَ الْخَاتَمَةِ (٣) أَيْ

مُعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَقَالُ فِي اللَّحْدِ لِحْدٌ يَلْحَدُ كَذَهَبٍ يَذْهَبُ وَالْحَدُّ يَلْحَدُ إِذَا حَفَرَ الْقَبْرَ

لَغَيْرِنَا^(١) (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقَ ثَانٍ^(٢) بِنَحْوِهِ وَفِيهِ) فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 حَتَّى جَلَسَ عَلَى شَفِيرِ الْقَبْرِ ، قَالَ فَقَالَ اُلْحَدُوا^(٣) وَلَا تَشَقُّوا فَإِنَّ اللَّحْدَ لَنَا
 وَالشَّقَّ لَغَيْرِنَا (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ)^(٤) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ اللَّحْدُ لَنَا وَالشَّقُّ لِأَهْلِ الْكِتَابِ^(٥)
 (٢٤٨) عَنْ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ^(٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ جَاءَتِ الْأَنْصَارُ إِلَى

وسمى اللحد لحداً لأنه شق يعمل في جانب القبر بقدر ما يسع الإنسان فيميل به عن وسطه
 ثم ينصب عليه اللبن ، ثم تروم الحفرة ، والألحاد في أصل اللغة الميل والعدول ، ومنه قيل للعائل
 عن الدين ملحد (١) يعني أهل الكتاب كما جاء مصرحاً به في الطريق الثالثة ، والمراد بالشق
 هنا غير اللحد ، وهو حفرة مستطيلة عميقة تبني جوانبها باللبن أو نحوه بوضع فيها الميت
 وتسقف باللبن أو الخشب أو نحو ذلك ، ويكون السقف مرتفعاً عن الميت بحيث لو انتفخ
 لا يمسسه ، وهو جائز إلا أن اللحد أفضل ، لأنه فعل للنبي ﷺ . ولأن النبي ﷺ مدحه
 (٢) هذا طرف من حديث طويل تقدم بسنده وطوله في الفصل السادس في باب من وفد
 على النبي ﷺ من العرب من كتاب الأيمان رقم ١٨ صحيفة ٧٢ من الجزء الأول (٣) قال
 النووي . هو بوصل المهمزة وفتح الحاء ، ويجوز بقطع المهمزة وكسر الحاء اهـ (وقال الفراء)
 الرباعي أجود ، وقال غيره . الثلاثي أكثر ، ويؤيده حديث عائشة في قصة دفن النبي ﷺ
 قالت فأرسلوا إلى الشقاق واللاحد (٤) سندُه حسنٌ عبد الله حدثني أبي ثنا
 وكيع ثنا سفيان عن أبي اليقظان عثمان بن عمير البجلي عن زاذان عن جرير بن عبد الله
 قال قال رسول الله ﷺ - الحديث « (٥) قال الحافظ ابن تيمية رحمه الله فيه تنبيه على
 مخالفتنا لأهل الكتاب في كل ما هو شعارهم حتى في وضع الميت في داخل القبر اهـ .
 تخريجه (ج هـ . ب) وفي إسناد عثمان بن عمير ضعيف ، لكنه ليس من رجال الطريقين
 الأولى والثانية عند الأمام أحمد وسندهما جيد ، وله شاهد من حديث ابن عباس عند
 الأربعة بلفظ « قال قال رسول الله ﷺ اللحد لنا . والشق لغيرنا » (وقال الترمذي)
 غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

(٢٤٨) عن هشام بن عامر سندُه حسنٌ عبد الله حدثني أبي ثنا بهز
 قال ثنا سليمان بن المغيرة قال ثنا حميد بن هلال قال قال هشام بن عامر جاءت الأنصار
 - الحديث « غريبه (٦) هو عامر بن أمية بن زيد بن الحسحاس بمهمات ابن

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أَحَدٍ ؛ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنَا قَرْحٌ وَجَهْدٌ ^(١) فَكَيْفَ تَأْمُرُنَا ؟ قَالَ أَخْفِرُوا ^(٢) وَأَوْسِعُوا (زَادَ فِي رِوَايَةٍ وَأَعَمَّقُوا) وَأَجْعَلُوا الرَّجُلَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ^(٣) قَالُوا فَأَيُّهُمْ نُقَدِّمُ ؟ ^(٤) قَالَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا ، قَالَ فَقَدِّمَ أَبِي عَامِرٍ بَيْنَ يَدَيَّ رَجُلٍ أَوْ اثْنَيْنِ ^(٥) (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٦) قَالَ قُتِلَ أَبِي يَوْمَ أَحَدٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَخْفِرُوا وَأَوْسِعُوا وَأَحْسِنُوا ^(٧) وَادْفِنُوا الْإِثْنَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ فِي الْقَبْرِ ، وَقَدِّمُوا أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا (وَفِي رِوَايَةٍ أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا وَأَخْذًا لِلْقُرْآنِ) وَكَانَ أَبِي ثَالِثَ ثَلَاثَةٍ ؛ وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا فَقَدِّمَ

مالك بن عدي بن طامر بن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري الخزرجي والد هشام ذكره موسى بن عقبة وابن اسحاق فيمن شهد بدرا (وفي صحيح مسلم) عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها قالت نعم المرء كان طامرا ، أصيب يوم أحد رضي الله عنه (١) أي قتل وجراحات وهزيمة ، وأصل القرع بالفتح والضم الجرح ، وقيل هو بالضم الاسم وبالفتح المصدر ، والجهد بالفتح المشقة ، وبالضم الوسع والطاقة ، والمراد هنا الأول ، وفي رواية عند البيهقي « اشتدت الجراحات يوم أحد فشكوا إلى رسول الله ﷺ كثرة الجراحات فذكر الحديث » (٢) أمر من حفر من باب ضرب ، وفي قوله « وأوسعوا - وأعماقوا » استحباب توسيع القبر وإعماقه ، وقد اختلف في حد الأعماق ، وسيأتي الكلام عليه في الأحكام (٣) فيه جواز دفن أكثر من واحد في قبر واحد ، وذلك إذا دعت الضرورة إليه كما هنا لكثرة الموتى وقلة القبور ، أما إذا لم تكن هناك ضرورة فيكون كل واحد في قبر منفردا (٤) أي في الواحد إلى جهة القبلة ليكون أقرب إليها (٥) يعني قدم في القبر عن رجل أو اثنين دفنا معه ، والظاهر أنهما اثنان غيره كما يستفاد ذلك من الطريق الثانية وفيها « فكان أبي ثالث ثلاثة » والله أعلم (٦) سند صحيح حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن حميد بن هلال قال أنا هشام بن طامر قال قتل أبي - الحديث (٧) من الإحسان بمعنى الإنزال في الحفر ، والظاهر أنهم كانوا يريدون الترخيص لهم بأدنى حفر ، فمنعهم عن ذلك وأمرهم بالأعماق والإحسان والتوسيع ^(٨) تخويجه (د. نس. هق. مذ) وقال هو حديث حسن صحيح ^(٩) قلت ^(١٠) هذا الحديث له طرق أخرى عند الأمام أحمد منها ، حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان بن عيينة عن أيوب عن حميد

(٢٤٩) عَنْ عَاصِمِ بْنِ كَلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(١) قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي جَنَازَةٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ^(٢) وَأَنَا غُلَامٌ مَعَ أَبِي فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى حَفِيرَةٍ ^(٣) الْقَبْرِ ، فَجَعَلَ يُوصِي الْحَافِرَ وَيَقُولُ أَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ الرَّأْسِ ، وَأَوْسِعْ مِنْ قَبْلِ الرَّجْلَيْنِ ، لَرُبِّ عِذْقٍ لَهُ فِي الْجَنَّةِ (٢٥٠) عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ الْخُذُوا لِي لَحْدًا

ابن هلال عن هشام بن عامر قال انكم لتخطون إلى أقوام ما هم بأعلم بحديث رسول الله ﷺ منا ، قتل أبي يوم أحد فقال رسول الله ﷺ احفروا وأوسعوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في القبر وقدموا أكثرهم قرآنا ، وكان أبي أكثرهم قرآنا فقدم

(٢٤٩) عن عاصم بن كليب سند حسن حدثنا عبد الله حدثني أبي سمعت وحدي ثنا محمد بن فضيل عن عاصم بن كليب عن أبيه - الحديث - سند حسن غريبه (١) يعني من الصحابة رضي الله عنهم ، ولم أقف على من ذكر اسمه ، وجهالة الصحابي لا تضر (٢) لم يذكر اسم الرجل الميت ولم أقف على من ذكره ، والظاهر والله أعلم أنه ثابت بن الدحداح رضي الله عنه لما رواه مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنه ، قال صلى رسول الله ﷺ على ابن الدحداح ، ثم أتى بفرس عري فعلقه رجل فركبه ، فجعل يتوقص به ونحن نتبعه نغمي خلفه فقال رجل من القوم إن النبي ﷺ قال « كم من عذق معلق أو ممدلى في الجنة لابن الدحداح » والله أعلم (٣) الحفيرة ما يحفر في الأرض ، فعيلة بمعنى مفعولة والجمع حفائر ، والحفرة منها والجمع حفر مثل غرفة وغرف ، والمعنى أنه ﷺ جالس على حافة الحفرة وصار يوصي الحافر بتوسعة القبر « وقوله لرب عذق له في الجنة » يدل على أن هذا الميت من عباد الله الصالحين المقبولين ، ولذا أوصى النبي ﷺ بتوسيع قبره وإكرامه وبأشرف الحفرة بنفسه (والعذق) بفتح العين النخلة ، والجمع أعذق وأعذاق ، وبكسر العين القنوم منها ، والعنقود من العنب والجمع أعذاق وعذوق ، والله أعلم بالمراد سند حسن تحريجه سند حسن أورده الحافظ في التلخيص وقال رواه أحمد وأبوداود والبيهقي وإسناده صحيح ، وصححه النووي أيضا ، ويؤيده حديث هشام بن عامر الذي قبله ، رواه (د . نس . مذ) وصححه

(٢٥٠) عن سعد بن أبي وقاص سند حسن تحريجه سند حسن حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو سلمة الخزاعي أخبرنا عبد الله بن جعفر عن إسماعيل بن محمد عن عامر بن سعد عن سعد

وَأَنْصِبُوا عَلَى اللَّابَنِ نَصْبًا ^(١) كَمَا صُنِعَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ

ابن أبي وقاص رضى الله عنه - الحديث « ^(١) قال الواقدي فيه استحباب اللحد ونصب اللابن ، وأنه فعل ذلك رسول الله ﷺ باتفاق الصحابة رضى الله عنهم ، وقد نقلوا أن عدد لبناته تسع ^(٢) أخرجه (م . نس . ج ه) زوائد الباب ^(٣) عن بريدة رضى الله عنه قال الحد رسول الله ﷺ ونصب عليه اللابن نصبا وأخذ من قبل القبلة (طس . وابن عدي في الكامل) وعن أبي بن كعب رضى الله عنه عن النبي ﷺ قال لما توفى آدم غسلته الملائكة بالماء وترا ولحد له ، وقالت هذه سنة آدم وولده (طس) ورجاله موثقون وفي بعضهم كلام ^(٤) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال لما توفى رسول الله ﷺ كان رجل يلحد وآخر يضرح « أى يشق » قالوا نستخير ربنا فنبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فأرسل اليهما فصبق صاحب اللحد فألحدوا له لحدا ^(٥) وعن ابن عمر رضى الله عنهما وعن عبد الرحمن عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ ألحد له ، رواها (ش) والأمام أحمد ، وسيايان وغيرهما فيما جاء في دفنه ^(٦) وقبره من كتاب السيرة النبوية إن شاء الله ^(٧) وعن نافع ^(٨) قال لحد رسول الله ﷺ قبره ولأبي بكر وعمر ، ثم تفاخرتم (ش) ^(٩) وعن محمد بن اسحاق ^(١٠) عن أبيه عن أشياخ الأنصار قالوا أتى رسول الله ﷺ يوم أحد بعبد الله بن عمرو بن حرام وعمر بن الجوح ممثلين ، فقال ادفنوهما في قبر واحد فانهما كانا متصاحبين في الدنيا (ش) ^(١١) وعن أبي العلاء ^(١٢) أن أبا موسى أوصى حفرة قبره أن يعمقوا له قبره (ش) ^(١٣) وعن مغيرة عن إبراهيم ^(١٤) أنه قال يحفر القبر إلى السرة (ش) ^(١٥) وعن الحسن ^(١٦) قال أوصى عمر أن يجعل عمق قبره قائمة وبسطة (ش) ^(١٧) الأحكام ^(١٨) أحاديث الباب تدل على جملة أحكام ^(١٩) منها ^(٢٠) استحباب اللحد ، وأنه أولى من الشق ، وإلى ذلك ذهب جمهور العلماء (قال النووي رحمه الله) أجمع العلماء أن الدفن في اللحد وفي الشق جائزان ، لكن إن كانت الأرض صلبة لا ينهار ترابها فاللحد أفضل لما سبق من الأدلة ، وإن كانت رخوة تنهار فالشق أفضل (قال الشافعي) في الأم وأصحابنا فإن اختار الشق حفر حفرة كالنهر وبني جانبيها باللابن أو غيره ، وجعل بينهما شقا يوضع فيه الميت ويسقف عليه باللابن أو الخشب أو غيرها ، ويرفع السقف قليلا بحيث لا يمس الميت ، ويجعل في شقوقه قطع اللابن (قال الشافعي) في الأم ورأيهم عندنا يعني في مكة شرفها الله ، يضعون على العقف الأذخر ، ثم يضعون عليه التراب (قال النووي) واللحد هو أن يحفر في حائط « يعني من حائط الشق » من أسفل إلى ناحية القبلة قدر ما يوضع الميت فيه ويستتره ، قال وهذا الذي ذكرته من صفة الشق ، واللحد

(٢) باب منه أبيه برغل الميت قبره - وما يقال عند ذلك ومن يرصد

وما جاء في الحي في القبر وانتظار الفراغ من الدفنه

(٢٥١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَّا وُضِعَتْ أُمُّ كَلْبُومَ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْقَبْرِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ، قَالَ ثُمَّ لَا أَدْرِي أَقَالَ ، بِأَسْمِ اللَّهِ ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ أَمْ لَا ^(١) فَلَمَّا بُنِيَ عَلَيْهَا لَحْدُهَا طَفِقَ يَطْرَحُ لَهُمُ الْجُبُوبَ ^(٢) وَيَقُولُ سُدُّوا خِلَالَ اللَّيْلِ ، ثُمَّ قَالَ أَمَّا إِنَّ هَذَا لَيْسَ بِشَيْءٍ ^(٣) وَلَكِنَّهُ

نص عليه الشافعي في الأم واتفق عليه الأصحاب اهـ ﴿ ومنها ﴾ ما يدل على مشروعية اعماق القبر وتوسيعه واحمانه ، وقد اختلف في حد الأعماق فقال الشافعي رحمه الله قامة وقال عمر بن عبد العزيز إلى المصرة ، وقال الأمام يحيى إلى الندي ، وأقله ما يوارى الميت ويمنع السبع ؛ وقال مالك لأحد لأعماقه ﴿ وذكر الشافعي ﴾ والشيخ أبو حامد والأصحاب لاستحباب تعميقه ثلاث فوائد ؛ أن لا يندشه سبع ، ولا تظهر رائحته ، وأن يتعذر أو يتعسر نبشه على من يريد سرقة كفنه اهـ ﴿ ومنها ﴾ جواز دفن الاثنين والثلاثة في قبر واحد إذا دعت الحاجة إلى ذلك كما في أحاديث الباب (قال الشوكاني) وإلا كان مكروها كما ذهب إليه الهادي والقاسم ﴿ وأبو حنيفة والشافعي ﴾ اهـ .

﴿ تنبيه ﴾ قال النووي في المجموع ، قال صاحب المذهب وسائر الأصحاب يكره أن يدفن الميت في تابوت إلا إذا كانت رخوة « يعني الأرض » أو ندية قالوا ولا تنفذ وصيته به إلا في مثل هذا الحال ، قالوا ويكون التابوت من رأس المال صرح به البغوي وغيره ، وهذا الذي ذكرناه من كراهة التابوت مذهبنا ومذهب العلماء كافة وأظنه إجماعا قال العبدري رحمه الله لا أعلم فيه خلافاً ، يعني لا خلاف فيه بين المسلمين كافة والله أعلم اهـ

(٢٥١) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^{سند} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ يَعْنِي ابْنَ الْمُبَارَكِ أَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنْ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - الْحَدِيثُ - ^{غريبه} ﴿ (١) جَاءَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي رِوَايَةِ ذِكْرِهَا الْحَافِظُ فِي التَّلْخِصِ وَعِزَّاهَا لِلْحَاكِمِ وَالْبَيْهَقِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ بِدُونِ تَرَدُّدٍ مِنَ الرَّاوِي (٢) بَفَتْحِ الْجِيمِ هُوَ الْمُسَدَّرُ وَاحِدَتُهَا جِبُوبَةٌ (٣) أَيْ لَيْسَ فَعْلُهُ ضَرُورِيًّا

يَطِيبُ بِنَفْسِ الْحَيِّ

(٢٥٢) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا وَضَعْتُمْ مَوْتَاكُمْ فِي الْقَبْرِ فَقُولُوا بِأَسْمِ اللَّهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

(٢٥٣) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا هُشَيْمٌ أَنَا خَالِدٌ عَنْ ابْنِ سِيرِينَ أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ شَهِدَ جَمَازَةَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ فَأَظْهَرُوا الْأِسْتِغْفَارَ^(١) فَلَمْ يُنْكِرْ ذَلِكَ أَنَسٌ، قَالَ هُشَيْمٌ قَالَ خَالِدٌ فِي حَدِيثِهِ، وَأَدْخَلُوهُ مِنْ قَبْلِ رَجُلِ الْقَبْرِ^(٢) وَقَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ مَاتَ بِالْبَصْرَةِ فَشَهِدَهُ

وإنما هو لحبس الرائحة لئلا يتأذى منه الناس، أولأنه يمنع دخول التراب على الميت ويجوز أن يكون لهما جميعا والله أعلم **تخریجه** (هـ . ق . تب . ك) وضعفه الحافظ ، لكن يؤيده حديث ابن عمر الآتي بعده فقد حسنه الترمذی ، وله شواهد أخرى تعضده (٢٥٢) عن ابن عمر رضى الله عنهما **سنده** **حدثنا** عبد الله حدثنى أبى ثنا يزيد أنا همام بن يحيى عن قتادة عن أبى الصديق هو الناجى عن ابن عمر - الحديث « **تخریجه** (د . نس . حب . مسد) قال الترمذی حديث حسن غريب من هذا الوجه وصححه ابن حبان ، وأخرجه أيضاً الحاكم من طريق همام بسند حديث الباب ولفظه وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، قال وهام بن يحيى ثبت مأمون إذا أسند مثل هذا الحديث لا يعلل بأحد إذا أوقفه شعبة اه ، ورواه أيضاً من طريق شعبة موقوفا على ابن عمر (قال الذهبي) على شرطهما وقد وقفه شعبة

(٢٥٣) **حدثنا** عبد الله **غريبه** (١) أى دعوا للميت بالمغفرة جهراً عند إدخاله في القبر ، وهو جائز بل مستحب ، ويؤيد ذلك أحاديث وآثار وردت في الدعاء للميت عند إدخاله في القبر ستأتى في زوائد الباب ، أما المكروه فهو الجهر بالاستغفار له أو الذكر أو نحو ذلك حين تشييم الجنازة والسير بها ، وقد تقدم الكلام على ذلك مبسوطاً في باب أحكام النهى عن اتباع الجنازة بنار أو صياح أو نساء فارجم اليه إن شئت (٢) فسرّه الذراح بأن يوضع رأس الميت عند رجل القبر أى جهة الموضع الذى يكون فيه رجل الميت بعد

أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ فَأَظْهَرُوا لَهُ الْإِسْتِغْفَارَ

(٢٥٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْنَا ابْنَةَ^(١) رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ ، فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدْمَعَانِ ، ثُمَّ قَالَ هَلْ

مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ لَمْ يَقْرِفِ^(٢) اللَّيْلَةَ ، قَالَ سُرْبَجٌ يَعْنِي ذَنْبًا ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ

أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَأَنْزِلْ ، قَالَ فَانْزِلْ فِي قَبْرِهَا^(٣)

وضعه في القبر ، ثم يسلم من قبل رأسه سلا رفيقاً  تخريج  لم أقف عليه لغير الأمام أحمد ، وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح

(٢٥٤) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يونس

وسريج قال ثنا فليح عن هلال بن علي بن أسامة عن أنس بن مالك - الحديث  غريبه 

(١) قال الحافظ هي أم كلثوم زوج عثمان ؛ رواه الواقدي عن فليح بن سليمان بهذا الاسناد

وأخرجه ابن سعد في الطبقات في ترجمة أم كلثوم ، وكذا الدوالي في الذرية الطاهرة ،

وكذلك رواه الطبري والطحاوي من هذا الوجه ، ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس

فسماها رقية ، أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط والحاكم في المستدرک (قال البخاري)

ما أدري ما هذا ؟ فان رقية ماتت والنبي ﷺ يبدر لم يشهدا (قال الحافظ) وهم حماد في

تسميتها فقط ، ويؤيد الأول ما رواه ابن سعد أيضاً في ترجمة أم كلثوم من طريق عمرة بنت

عبد الرحمن قالت نزل في حفرتها أبو طلحة اه (٢) بقاف وآخره فاء ، فسرره سريج أحد

الرواة عن فليح أنه الذنب يعني لم يقترب ذنباً «وفي رواية عند البخاري» في باب من

يدخل قبر المرأة ، ذكرها تعليقاً ووصلها الاسماعيلي (قال ابن مبارك قال فليح أراه يعني

الذنب) وقيل معناه لم يجامع تلك الليلة ، وبه جزم ابن حزم ، وقال معاذ الله أن يتبجح

أبو طلحة عند رسول الله ﷺ بأنه لم يذنب تلك الليلة اه . ويؤيده ما في الحديث الآتي

بعده من قوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم «لا يدخل القبر رجل قارف أهله»

(٣) قيل الحكمة في اختيار من لم يحصل منه جماع في تلك الليلة أنه حيفئذ يأمن

من أن يذكره الشيطان بما كان منه تلك الليلة والله سبحانه وتعالى أعلم  تخريج 

(خ . حق . طح . مذ) في الشائل وابن سعد في الطبقات

(٢٥٥) وَغَنَّهُ أَيْضاً أَنَّ رُقِيَّةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا مَاتَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ لَا يَدْخُلُ الْقَبْرَ رَجُلٌ قَارَفَ أَهْلَهُ ^(٢) فَلَمْ يَدْخُلْ عُمَانُ بْنُ عُفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْقَبْرَ ^(٣)

(٢٥٦) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَنْ تَبِعَ جَنَازَةً يَحْمِلُ مِنْ عُلوِّهَا ، وَحَنًا فِي قَبْرِهَا ، وَقَعَدَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَهُ آبَ بَقِيرٍ أَطِينٍ مِنَ الْأَجْرِ ، كُلُّ قَبْرٍ مِثْلُ أَحَدٍ

(٢٥٥) وَغَنَّهُ أَيْضاً  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا يونس ثنا حماد يعني ابن سلمة عن ثابت عن أنس أن رقية رضي الله عنها - الحديث -  غريبه 

(١) تقدم في شرح الحديث السابق أنها أم كلثوم لا رقية ، وأن حمادا وهم في تسميتها فقط كما قال الحافظ (٢) أي جامع زوجته (٣) في الحديث السابق أن النبي ﷺ أمر أبا طلحة أن ينزل ، وفي هذه الرواية فلم يدخل عثمان ، قيل إن السر في إتيان أبي طلحة على عثمان أن عثمان كان قد جامع بعض جواريه في تلك الليلة فتلطف النبي ﷺ في منعه من النزول في قبر زوجته حيث لم يعجبه أنه اشتغل عنها تلك الليلة بذلك ، لكن يحتمل أنه طال مرضها واحتاج عثمان إلى الوقاع ، ولم يكن يظن أنها تموت تلك الليلة ، وليس في الخبر ما يقتضي أنه واقع بعد موتها ، بل ولا حين احتضارها ، والله أعلم بالحقيقة  تحريره  (ك والبخاري في التاريخ) قاله الحافظ ، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح

(٢٥٦)  عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  هَذَا الْحَدِيثُ تَقْدِمُ بِسَنَدِهِ وَمَتْنِهِ وَشَرْحِهِ وَتَحْرِيجِهِ فِي بَابِ فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى الْمَيِّتِ وَتَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ صَحِيفَةُ ١٩٦ رَقْم ١٤٩ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ هُنَا لِما فِيهِ مِنْ مَنَاسِبَةِ التَّرْجُمَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ « وَحَنًا فِي قَبْرِهَا » وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعِيفَان ، وَلَكِنْ لَهُ شَوَاهِدٌ صَحِيحَةٌ تَعْضُدُهُ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ لغير الإمام أحمد ، وسيأتي في زوائد الباب ذكر أحاديث وآثار وردت في الخثو في القبر  زوائد الباب  عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ  قَالَ أَوْصَى الْخَارِثُ أَنْ يَصَلَّى عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ الْقَبْرَ مِنْ قَبْلِ رَجُلِي الْقَبْرِ ، وَقَالَ هَذَا مِنَ السَّنَةِ ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَسَعِيدٌ فِي سَفْنِهِ وَابَيْهَقِي وَصَحَّحَهُ وَرِجَالُ إِسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ  وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ  رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُلِّمَ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ سَلَا (فَع) السَّلَّ بِتَشْدِيدِ اللَّامِ الْإِخْرَاجَ بَتَّانٍ وَتَدْرِيجٌ ، وَهُوَ أَنْ يَوْضَعَ السَّرِيرَ فِي

مؤخر ويحمل الميت منه فيوضع في اللحد ﴿ وعن أبي رافع ﴾ قال سل رسول الله ﷺ سعد ابن معاذ سلا ورش على قبره الماء (جه) ﴿ وعن ابن علية ﴾ عن منصور بن عبد الرحمن قال قلت للشعبي رجل دفن ميتاً فسله من قبل رجل القبر . قال هذا والله السنة (ش) ﴿ وعن ابن سيرين ﴾ قال كنت مع أنس في جنازة فأمر بالميت فأدخل من قبل رجله (ش) ﴿ وعن أبي إسحاق ﴾ قال شهدت عبد الله بن يزيد أدخل الحارث من قبل رجله وقال هكذا السنة (ش) ﴿ وعن ابن بريدة عن أبيه ﴾ قال أدخل النبي ﷺ من قبل القبلة وألحد له لحد ونصب عليه الابن نصيباً (هق) وضعفه ﴿ وعن عطاء ﴾ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال دخل رسول الله ﷺ قبراً ليلاً وأمرج له سراج وأخذه من قبل القبلة وكبر عليه أربعاً ، ثم قال رحمك الله إن كنت لأواها تالياً للقرآن (هق) وقال هذا إسناد ضعيف ، قال وروى من وجه آخر ضعيف عن ابن مسعود اهـ ﴿ وعن إبراهيم ﴾ قال لحد للنبي ﷺ وأخذ من قبل القبلة ورفع قبره حتى يعرف (ش) ﴿ وعن عمير بن سعيد ﴾ أن علياً أدخل ميتاً من قبل القبلة (ش) ﴿ وعن عمران بن أبي عطاء ﴾ مولى بني أسد قال شهدت وفاة ابن عباس فوليه ابن الحنفية ، قال فكبر عليه أربعاً وأدخله من قبل القبلة (ش) ﴿ وعن عبد الرحمن بن الملاء بن اللجلاج ﴾ قال قال لي أبي يابني إذا أمات فالحد لي لحداً فاذا وضعتني في لحدى فقل بسم الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ ، ثم سن التراب على سنا « أى ضعه وضعاً سهلاً » ثم اقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة وختمتها ، فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك (طب) ورجاله موثقون ﴿ وعن قتادة ﴾ أن أنساً دفن أبناً له فقال اللهم جاف الأرض عن جنبيها ، وافتح أبواب السماء لروحه ، وأبدله داراً خيراً من داره (طب) ورجاله موثقون ﴿ وعن سعيد بن المسيب ﴾ قال حضرتم عبد الله بن عمر في جنازة ، فلما وضعها في اللحد قال ، بسم الله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله ﷺ فلما أخذ في تسوية الابن على اللحد قال ، اللهم أجرها من الشيطان ، ومن عذاب القبر ، ومن عذاب النار ، فلما سوى الكتيب عليها قام جانب القبر ، ثم قال اللهم جاف الأرض (وفي لفظ القبر) عن جنبيها ، وصعد بروحها ، ولحقها منك رضوانا ، فقلت لابن عمر أشيء سمعته من رسول الله ﷺ أم شيء قلته من رأيك ؟ قال إني إذا لقادر على القول ، بل سمعته من رسول الله ﷺ (جه . هق) وضعفه ﴿ وعن عبد الرحمن بن أبيزى ﴾ قال ماتت زينب بنت جحش رضى الله عنها ، فكبر عمر عليها أربعاً ، ثم سأل أزواج النبي ﷺ من يدخلها في قبرها ، فقلن من كان يدخل عليها في حياتها (ش) ﴿ وعن الحسن ﴾ قال يدخل الرجل قبر امرأته ويلى سفلتها (ش) ﴿ وعن عامر بن ربيعة ﴾ رضى الله عنه قال رأيت النبي ﷺ حين دفن عثمان بن مظعون صلى عليه وكبر عليه أربعاً وحيى على قبره بيديه ثلاث

حشيات من التراب وهو قائم عند رأسه (يز . قط . حق) وزاد البزار (فأمر فرش عليه الماء) وضعفه البيهقي ، وله شاهد من حديث جعفر بن محمد عن أبيه مرسل ، رواه الشافعي عن إبراهيم بن محمد عن جعفر ﴿ وعن أبي المنذر ﴾ عند أبي داود في المراسيل أن النبي ﷺ حتى في قبر ثلاثاً ، قال أبو حاتم في العلل أبو المنذر مجهول ﴿ وعن أبي أمامة رضي الله عنه ﴾ قال توفي رجل فلم تصب له حسنة إلا ثلاث حشيات حشاها على قبر فغفرت له ذنوبه ﴿ وعن أبي هريرة ﴾ مرفوعاً من حتى على مسلم احتساباً كتب له بكل ثروة حسنة ، رواه أبو الشيخ وضعفه الحافظ ﴿ وعن أبيه أيضاً ﴾ أن النبي ﷺ صلى على جنازة ، ثم أتى قبر الميت فحشي عليه من قبل رأسه ثلاثاً (جه) ورواه أيضاً ابن أبي داود من الوجه الذي رواه منه ابن ماجه وصححه ، وقال أبو حاتم في العلل هذا حديث باطل (قال الحافظ) اسناده ظاهر الصحة لكن أبو حاتم إمام لم يحكم عليه بالبطلان إلا بعد أن تبين له اهـ ﴿ قلت ﴾ وجود النووي اسناده ﴿ وعن عبد الله بن نمير ﴾ قال كان عبد الله بن الزبير إذا مات المسلم لم يزل قائماً حتى يدفنه (ش) ﴿ وعن عمير بن سعيد ﴾ أن علياً رضي الله عنه قام على قبر حتى دفن وقال ليكن لأحدكم قيام على قبره حتى يدفن (ش) ﴿ وعن ثمامة ﴾ قال خرجنا مع فضالة ابن عبيد إلى أرض الروم ، قال وكان عاملاً للمعاوية على الدرب فأصيب ابن عم لنا يقال له نافع فصلى عليه فضالة وقام على حفرته حتى واره (ش) ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب تدل على جملة أحكام ﴿ منها ﴾ استحباب إدخال الميت من قبل رجل القبر أي موضع رجل الميت منه عند وضعه فيه . وكيفية ذلك أن يوضع رأسه في ذلك الموضع ، ثم يسر سلا رفيقاً بتأن ورفق ، وإلى ذلك ذهب الشافعية ﴿ وحكاه ابن المنذر عن ابن عمر وأنس بن مالك وعبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي والشعبي والنخعي وهو ﴾ مذهب الإمام أحمد واختاره ابن المنذر ﴿ وذهب الحنفية ﴾ إلى أنه يوضع عرضاً من ناحية القبلة ، ثم يدخل القبر معترضاً وحكي ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنه محمد وإسحاق بن راهويه ﴿ وقال الإمام مالك ﴾ رحمه الله كلاهما سواء ، وعنه رواية كالشافعية ، واحتج الحنفية بما رواه البيهقي عن ابن عباس وبريدة وابن مسعود رضي الله عنهم « أن النبي ﷺ أدخل من جهة القبلة وبأن جهة القبلة أفضل ، ويحاج عن ذلك بأن البيهقي ضعفها كلها ، وذكرنا ذلك في الزوائد (قال البيهقي) والذي ذكره الشافعي أشهر في أرض الحجاز يأخذه الخلف عن السلف ، فهو أولى بالاتباع اهـ . وسيأتي ما ذكره الشافعي ﴿ واحتج الشافعية ﴾ بحديث عبد الله بن يزيد الخطمي الأنصاري الصحابي المذكور في الزوائد وفيه « ثم أدخله القبر من قبل رجل القبر وقال هذا من السنة » رواه أبو داود وسعيد بن منصور والبيهقي وصححه البيهقي وغيره

وقول الصحابي من السنة كذا مرفوع كما تقرر في علم مصطلح الحديث ، واحتجوا أيضا بحديث ابن عباس المذكور في الزوائد « أن النبي ﷺ سئل من قبل رأسه » قال النووي يحتج به ﴿ ومن حججهم أيضا ﴾ ما جاء في بعض أحاديث الباب عن ابن سيرين أنهم أدخلوا ميتا من الأنصار من قبل رجل القبر مع حضور أنس بن مالك رضي الله عنه فلم ينكر ذلك ، وقد أنكر الإمام الشافعي رحمه الله نقل من نقل أن النبي ﷺ أدخل من جهة القبلة (قال النووي) رحمه الله قال القاضي حسين وإمام الحرمين وآخرون ، هذا الذي نقلوه من أقبح الغلط ، لأن شق قبره ﷺ لاصق بالجدار ، ولحده تحت الجدار ، وليس هناك موضع يوضع فيه ، هذا كلام القاضي وموافق له أما إنكار الإمام الشافعي ﴿ فقد قال رحمه الله في الأم » وسئل الميت سلا من قبل رأسه » وقال بعض الناس يدخل معترضا من قبل القبلة وروى حماد عن إبراهيم أن النبي ﷺ أدخل من قبل القبلة معترضا ، أخبرني الثقات من أصحابنا أن قبر النبي ﷺ على عین الداخل من البيت لاصق بالجدار ، والجدار الذي للحد لجنبه قبلة الميت ، وأن لحده تحت الجدار فكيف يدخل معترضا والحد لاصق بالجدار لا يقف عليه شيء ، ولا يمكن إلا أن يسئل سلا أو يدخل من خلاف القبلة ؛ وأمور الموتى وإدخالهم من الأمور المشهورة عندنا لكثرة الموت وحضور الأئمة وأهل الثقة ، وهو من الأمور العامة التي يستغنى فيها عن الحديث ، ويصكون الحديث فيها كالتكليف بعموم معرفة الناس لها ورسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار بين أظهرنا ينقل العامة عن العامة لا يختلفون في ذلك أن الميت يسئل سلا ، ثم جاءنا آت من غير بلدنا يعلمنا كيف ندخل الميت ، ثم لم يعلم حتى روى عن حماد عن إبراهيم أن النبي ﷺ أدخل معترضا اه ﴿ وقد روى الربيع ﴾ قال أخبرنا الشافعي ، قال أخبرنا مسلم بن خالد وغيره عن ابن جريج عن عمران بن موسى أن رسول الله ﷺ سئل من قبل رأسه والناس بعد ذلك (وروى أيضا عن ابن عباس) رضي الله عنهما مثل ذلك . وروى أثرًا عن أبي الزناد وربيعه وابن النضر لاختلاف بينهم في ذلك أن رسول الله ﷺ سئل من قبل رأسه ، وكذلك أبو بكر وعمر رضي الله عنهما اه . ﴿ قال صاحب البدر المنير ﴾ بعد أن ذكر أنه ﷺ أدخل من جهة القبلة « وهو غير ممكن كما ذكره الشافعي في الأم وأظن في الشناعة على من يقول ذلك ونسبه إلى الجهالة ومكابرة الحس » اه (قال النووي) وما ادعوه من استقبال القبلة (جوابه) أن استقبال القبلة إنما يستحب بشرطين ، أن يمكن . ولا يناهذ سنة ، وهذا ليس ممكنًا ومناهذ السنة اه ج ﴿ وفيها أيضا ﴾ استحباب قول من يضع الميت حين وضعه في قبره ما روى عن ابن عمر في أحاديث الباب وفي الزوائد ، وروى البيهقي بسنده عن عمير ابن سعيد النخعي قال شهدت علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد أدخل ميتا في قبره فقال « وفي لفظ إذا أدخل ميتا في قبره قال » اللهم

إنه عبدك ابن عبدك نزل بك وأنت خير منزول به ، ولا نعلم به إلا خيراً ، وأنت أعلم به
كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، فاغفر له ذنبه ، ووسع له مدخله
وعن حاصم بن ضمرة قال كان عليّ يقول عند المنام إذا نام ، بسم الله ، وفي سبيل الله
وعلى ملة رسول الله ﷺ ويقول له إذا أدخل الرجل القبر (ش) ويجوز أن يدعو بأي لفظ
كان والمأنور أفضل ، وقد اتفق الأئمة على استحباب الدعاء هنا وفيها أيضاً مشروعية
أن يتولى الدفن الرجال سواء أكان الميت رجلاً أم امرأة ، لأنه يحتاج إلى بطش وقوة ،
والنساء ضعيفات لا قدرة لهن على ذلك ، ولأن المرأة لو تولته لأدى إلى انكشاف بعض
بدنها على مرأى من الرجال ، وبدنها كله عورة ، وقد منعهم النبي ﷺ عن اتباع الجنائز وقال
لهن على سبيل الإنكار « هل تدلين فيمن بدلي ؟ قلن لا ، قال فارجعن ما زورات غير ما زورات »
والأولى أن يدخل الرجل زوجته لما روى ابن أبي شيبه قال حدثنا معاذ بن معاذ قال أخبرنا أشعث
عن الحسن قال (يدخل الرجل قبر امرأته ويلى سفلتها) ثم محارمها ، ثم الأقرب فالأقرب
فإن لم يوجد فشيوخ الرجال وأصلحهم ، لأن أبا طاحه رضى الله عنه تولى دفن بنت النبي
ﷺ وهو أجنبي ، ولكنه كان من صالحى الحاضرين ، ولم يكن هناك رجل محرم إلا النبي
ﷺ فأماله كان له عذر في نزول قبرها ، وكذا زوجها عثمان رضى الله عنه ، ومعلوم أنها
كانت أختها فاطمة ، وغيرها من محارمها وغيرهن هناك ، فدل على أنه لا يدخل النساء في إدخال
القبر والدفن وقد ذهب إلى ذلك الشافعية والجمهور وقالت الحنابلة : الأولى بذلك
المحارم ، ثم الزوج ، ثم صالح الناس وشيوخهم ، واحتجوا بأن الزوج نزول زوجته بموتها
والقربة باقية ، وبحديث عبد الرحمن بن أبزى المذكور في الزوائد فانه يفيد أن الأولى بادخال
المرأة قبرها من كان يدخل عليها في حياتها وهم المحارم ، والله أعلم وفيها أيضاً أنه يستحب
لكل من على القبر أن يحشي عليه ثلاث حشيات من تراب بيديه جميعاً من قبل رأسه بعد
الفراغ من سد اللحد ، نس عليه الشافعية في الأم (قال النووي) واتفق الأصحاب عليه ،
ومن سرح به شيخ الأصحاب الشيخ أبو حامد والماوردي والقاضي أبو الطيب وسليم الرازي
والبغوي وصاحب العدة وآخرون (قال القاضي حمين والمتولى وآخرون) يستحب أن يقول
في الحنية الأولى « منها خلقناكم » وفي الثانية « وفيها نعيدكم » وفي الثالثة « ومنها نخرجكم
نارة أخرى » وقد يستدل له بحديث أبي أمامة رضى الله عنه قال (لما وضعت أم كلثوم بنت
رسول الله ﷺ في القبر قال رسول الله ﷺ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
نارة أخرى) اهـ . وخالف في ذلك المالكية والحنابلة فقالوا لا يطلب ذكر الآية أو غيرها
عند حثو التراب ، ثم يمال عليه التراب بالمساحي وفيها أيضاً استحباب بقاء المشيعين
حتى يفرغ من دفنه لما ذكرنا في الزوائد من الآثار ويستحب أيضاً انتظارهم بعد الدفن

قدر ساعة لحديث عمرو بن العاص رضى الله عنه « وفيه فاذا واديتموني فاقعدوا عند قبري قدر نحر جزور أستأنس بكم » رواه الإمام أحمد وسيأتي في مناقب عمرو بن العاص من كتاب المناقب أن شاء الله تعالى ، وهو حديث طويل ، ورواه مسلم أيضا في كتاب الأيمان « وفيه ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحرجزور ويقسم لهما حتى أستأنس بكم وأعلم ماذا أراجم رسول ربى » **فائدة** يستحب أن يضعج الميت في القبر على جنبه الأيمن مستقبل القبلة حتما ، لأنه كذلك فعل رسول الله ﷺ ، وكذلك كان يفعل ، وخالف المالكية ، فقالوا بالاستحباب فيهما ، ووافقهم القاضي أبو الطيب من الشافعية ، ويستحب أن يوسد رأسه بلبنة أو حجر أو تراب ، ويقضى بخذه الأيمن إلى اللبنة ونحوها أو إلى التراب ، ومعناه أن ينحى الكفن عن خده ويوضع على التراب ، لما روى عن عمر رضى الله عنه أنه قال إذا أنزلتوني إلى اللحد فافضوا بخدي إلى الأرض ، ذكره صاحب المذهب ، وروى ابن أبي شيبه بسنده عن الضحاك أنه أوصى تحمل عنه العقد ويبرز وجهه من الكفن ، ويستحب وضع شيء خلفه من لبن أو تراب يسنده حتى لا يستلقي على قفاه ، ويستحب أيضا حل عقد الكفن عن الميت ، لأن النبي ﷺ فعله ببعض الصحابة ، رواه ابن أبي شيبه ، ويستحب أيضا أن يمد نوب على الميت عند إدخاله في القبر ، وقد ذهب إلى استحبابه في الرجل والمرأة **الشافعية** وقال الأئمة **أبو حنيفة ومالك وأحمد** يستحب في قبر المرأة دون الرجل ، وحكى ابن المنذر عن عبد الله بن بريد وشریح أنهما كرها ذلك الرجل ، والله أعلم **تتمه فيما ورد في الدعاء للميت بعد دفنه وما جاء في تلقينه**

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه ؛ فقال استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل ، أخرجه أبو داود والحاكم وصححه ، وأقر الذهبي تصحيحه ؛ وأخرجه أيضا البزار وقال لا يروى عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه **عن عبد الله بن أبي بكر** قال كان أنس بن مالك رضى الله عنه إذا سوى على الميت قبره قام عليه فقال « اللهم عبدك رد إليك فارأف به وارحمه ، اللهم جاف الأرض عن جنبه ، وافتح أبواب السماء لروحه ، وتقبله منك بقبول حسن ، اللهم إن كان محسنا فضعف له في إحسانه أو قال فزد في إحسانه ، وإن كان مسيئا فتجاوز عنه » **وعن ابن أبي مليكة** قال لما فرغ من قبر عبد الله بن السائب قام ابن عباس رضى الله عنهما على القبر فوقف عليه ثم دعا ؛ ثم انصرف **وعن خالد بن شمير** قال كنت مع الأحنف في جنازة فجلس الأحنف وجالست معه ، فلما فرغ من دفنها وهو ضرار بن القعقاع التميمي رأيت الأحنف انتهى إلى قبره ، فقام عليه فبدأ بالثناء قبل الدعاء ، فقال كنت والله ما علمت كذا كنت والله

ما علمت كذا، ثم دعا له ﴿هذه الآثار﴾ رواها كلها ابن أبي شيبة في مصنفه بأسانيد جيدة، وما ورد فيها وفي غيرها من الأحاديث في القيام على القبر أو الوقوف عليه، يراد به الوقوف عند رأس القبر لا على القبر نفسه كما جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث، ولأن الوقوف أو الجلوس على القبر منهي عنه كما سيأتي ذلك في بابه قريباً ﴿وعن راشد بن سعد وضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير﴾ قالوا إذا سوى على الميت قبره وانصرف الناس عنه كانوا يستحبون أن يقال للميت عند قبره يا فلان قل لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله ثلاث مرات، يا فلان قل ربّي الله، ودينّي الاسلام ونبيّ محمد ﷺ ثم ينصرف» رواه سعيد ابن منصور في سننه، وذكره الحافظ في التلخيص وسكت عنه، ورواه الثلاثة كلهم من قدماء التابعين حمصيون ﴿وعن سعيد بن عبد الله الأزدي﴾ قال شهدت أبا أمامة رضي الله عنه وهو في الزرع، فقال إذا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله ﷺ، فقال إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم ليقل يا فلان ابن فلانة فانه يسمعه ولا يحيب، ثم يقول يا فلان ابن فلانة فانه يستوي قاعداً، ثم يقول يا فلان ابن فلانة، فانه يقول أرشدنا رحمك الله، ولكن لا تشعرون، فليقل اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنت رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً وبالقرآن إماماً، فان منكراً ونكيراً يأخذ كل واحد منهما بيد صاحبه ويقول اطلق بنا، ما تقعد عند من لقن حجته، فقال رجل يا رسول الله فان لم نعرف أمه؟ قال فيفسه إلى أمه حواء يا فلان بن حواء» رواه الطبراني في الكبير وعبد العزيز الحنبلي في الشافى، وأورده الحافظ في التلخيص وقال إسناد صالح، وأورده الهيثمي وقال في إسناده جماعة لم أعرفهم اهـ. وضعفه النووي ثم قال فهذا الحديث وإن كان ضعيفاً فيستأنس به، وقد اتفق علماء الحديث وغيرهم على المسامحة في أحاديث الفضائل والترغيب والترهيب، وقد اعتضد بشواهد من الأحاديث كحديث «واسألوا له التثبيت» ووصية عمرو بن العاص وهما صحيحان اهـ ﴿وفي هذه الأحاديث﴾ مشروعية الاستغفار للميت عند الفراغ من دفنه وسؤال التثبيت له، لأنه يسأل في تلك الحال ﴿وفيها دليل﴾ على ثبوت حياة القبر، وقد وردت بذلك أحاديث كثيرة بلغت حد التواتر ﴿وفيها أيضاً﴾ استحباب تلقين الميت بعد دفنه ﴿وبه﴾ قالت الشافعية وأكثر الحنابلة، وخالفهم الجمهور ﴿قال الأثرم قلت لأحمد هذا الذي يصنعونه إذا دفن الميت يقف الرجل ويقول يا فلان ابن فلانة، قال ما رأيت أحداً يفعله إلا أهل الشام حين مات أبو المغيرة، يروى فيه عن أبي بكر بن أبي مريم عن أشياخهم أنهم كانوا يفعلونه، وكان اسماعيل بن عياش يرويه، يشير إلى حديث أبي أمامة اهـ﴾ (وقال النووي)

(٣) باب ما جاز في الدفن ليلاً - وبنيانه الأوقات المهيأة عمه الدفن فيها
(٢٥٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ تَوَقَّى رَجُلٌ
عَلَى عَبْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ فَقَبِرَ
لَيْلًا ، فَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُقْبَرَ الرَّجُلُ لَيْلًا ^(١) حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهِ ^(٢)

قال جماعة من أصحابنا يستحب تلقين الميت عقب دفنه ، فيجلس عند رأسه إنسان ويقول
يا فلان ابن فلان أو يا عبد الله بن أمة الله اذكر العهد الذي خرجت عليه من الدنيا ، شهادة
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن الجنة حق والنار حق
وأن البعث حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ، وانك رضيت
بالله رباً ، وبالأسلام ديناً ، وبمحمد ﷺ نبياً ، وبالقرآن إماماً ، وبالكعبة قبله ، وبالمؤمنين
إخواناً . زاد الشيخ نصر « ربى وربك الله لا إله الا هو عليه توكلت . وهو رب العرش
العظيم » فهذا التلقين عندهم مستحب ممن نص على استحبابه القاضي حسين والمتولى والشيخ
نصر المقدسى والرافعى وغيرهم . ونقله القاضي حسين عن أصحابنا مطلقاً ، وسئل الشيخ
أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله ، فقال التلقين هو الذى نختاره ونعمل به ، قال وروينا
فيه حديثاً عن أبى أمانة ليس إسناداه بالقائم ، لكن اعتضد بشواهد وبعمل أهل الشام قديماً
هذا كلام أبى عمرو (قال النووى) ولم يزل أهل الشام على العمل بهذا فى زمن من يقتدى
به وإلى الآن ، وهذا التلقين إنما هو فى حق المكلف الميت . أما الصبي فلا يلحق
والله أعلم اهـ ج

(٢٥٧) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ سنده **حديثنا** عبد الله حدثنى أبى ثنا عفان
ثنا المبارك حدثنى نصر بن راشد عن حدثه عن جابر بن عبد الله - الحديث « **حديثنا** غريبه **حديثنا**
(١) جاء النهى صريحاً فى رواية ابن ماجه من حديث جابر أيضاً قال قال رسول الله ﷺ
لا تدفنوا موتاكم بالليل إلا أن تضطروا (٢) ضبطه النووى بفتح اللام ، والمراد بذلك أن
الدفن نهاراً يحضره كثيرون من الناس فيصلون عليه ولا يحضره فى الليل إلا أفراد قليلون
هذا ما يفيد كلام النووى رحمه الله **قلت** * ويحتمل أن يضبط قوله يصلى بكسر اللام
مشددة وفتح الياء الأخيرة ويكون المعنى حتى يصلى عليه النبي ﷺ لأنه كان حريصاً على
ذلك ، وقد ورد ما يؤيد هذا المعنى عند الإمام أحمد من حديث زيد بن ثابت رضى الله
عنه ، وفيه أنه ﷺ قال لا يموتن فيكم ميت ما كنت بين أظهركم إلا آذتموني به فان صلاتي

إِلَّا أَنْ يَضْطَرُّوا إِلَى ذَلِكَ

(٢٥٨) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ مَا عَلِمْنَا بِدَفْنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى سَمِعْتُ صَوْتَ الْمَسَاجِي ^(١) مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ ، قَالَ مُحَمَّدٌ ^(٢) وَالْمَسَاجِي الْمُرُورُ

(٢٥٩) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ثَلَاثُ سَاعَاتٍ كَانَ يَنْهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُصَلِّيَ فِيهَا أَوْ أَنْ نَقْبِرَ ^(٣) فِيهِنَّ مَوْتَانَا ، حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ

عليه له رحمة ، وتقدم هذا الحديث في باب الصلاة على القبر بعد الدفن صحيفة ٢٢٥ رقم ١٧٩ في الجزء السابع « وقوله إلا أن يضطروا » يفيد أنه لا بأس بالدفن ليلا في وقت الضرورة والله أعلم ^(١) تخريجه (م . د) عن جابر ، ولفظهما « أن النبي ﷺ خطب يوما فذكر رجلا من أصحابه قبض فكفن في كفن غير طائل وقبر ليلا فزجر النبي ﷺ أن يقر الرجل بالليل حتى يصلى عليه إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك ، وقال النبي ﷺ إذا كفن أحدكم أخاه فليحسن كفنه ، وأورده أيضا الإمام أحمد بهذا اللفظ ، وتقدم في باب إحسان الكفن صحيفة ١٦٩ رقم ١٢٤ من الجزء السابع

(٢٥٨) عن عائشة رضي الله عنها ^(١) سند ^(٢) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عبدة بن سليمان قال ثنا محمد بن إسحاق عن فاطمة بنت محمد عن عمرة عن عائشة - الحديث « ^(٣) غريبه ^(٤) هي جمع مسحاة ، والمسحاة آلة من حديد يجرف بها الطين ، مشتقة من السحو وهو كشف وجه الأرض ، والميم فيها زائدة (٢) هو ابن إسحاق أحد الرواة « وقوله المرور » جمع مر بفتح الميم بعدها راء مهملة وهو المسحاة على ما في القاموس وقيل صوت المسحاة على الأرض ^(٥) تخريجه (ش) وفي إسناده محمد بن إسحاق مدلس وقد عنعن ، وفاطمة بنت محمد لم أفق على من ترجمها ، وله شواهد تعضده

(٢٥٩) عن عقبة بن عامر ^(١) سند ^(٢) حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع عن موسى بن علي عن أبيه قال سمعت عقبة بن عامر - الحديث « ^(٣) غريبه ^(٤) بضم الباء من باب نصر ، وبكسرهما من باب ضرب لغتان ، والمراد به دفن الميت ، وحمله بعضهم على صلاة الجنازة وهو بعيد لا ينساق إليه الدهن من لفظ الحديث ، يقال قبر الميت دفنه

بَارِغَةً ^(١) حَتَّى تَرْتَفِعَ ، وَحِينَ يَقُومُ فَأَتِمُّ الظَّهِيرَةَ ^(٢) حَتَّى تَمِيلَ الشَّمْسُ ، وَحِينَ تَضَيِّفُ ^(٣) لِلْغُرُوبِ حَتَّى تَنْزُبَ

ولا يقال قبره إذا صلى عليه (١) أى طالعة ظاهرة لا يخفى طلوعها (٢) أى يقف ويستقر الظل الذى يقف عادة عند الظهيرة حسب ما يبدو ، فإن الظل عند الظهيرة لا يظهر له سرعة حركة حتى يظهر ، أى المعنى أنه واقف وهو سائر حقيقة ، لأن الشمس إذا بلغت وسط السماء أبطأت حركتها إلى أن تزول فيحسب أنها وقفت وهى سائرة ، ولا شك أن الظل تابع لها ، والحاصل أن المراد بذلك وقت الاستواء (٣) بفتح أوله وثانيه وتشديد الباء التحتية مفتوحة أصله تضييف بتاءين حذفت أحدهما تخفيفاً أى تميل للغروب ❦ تخريجه ❦ (م . والأربعة . وغيرهم) ❦ زوائد الباب ❦ عن عمرو بن دينار ❦ قال أخبرني جابر بن عبد الله أو سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال رأى ناس ناراً فى المقبرة فأتوها فإذا رسول الله ﷺ فى القبر ، وإذا هو يقول ناولونى صاحبكم ، فإذا هو الرجل الذى كان يرفع صوته بالذكر (د . ك . هـ) قال النووى وإسناده على شرط البخارى ومسلم . واحتج به أبو داود فى المسألة اهـ . ولعل المراد بالذكر هنا القرآن كما فى رواية الترمذى من حديث ابن عباس ، وفيه أن النبي ﷺ قال « رحمك الله إن كنت لأواها تلاء للقرآن » ❦ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ❦ أن رسول الله ﷺ مر بقبر قد دفن ليلاً ، فقال متى دفن هذا ؟ قالوا البارحة ، قال أفلا أذنتموني ؟ قالوا دفنناه فى ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك ، فقام فصففنا خلفه (قال ابن عباس) وأنا فيهم فصلى عليه ❦ وعن عائشة رضى الله عنها ❦ أن أبا بكر رضى الله عنه لم يتوف حتى أمسى من ليلة الثلاثاء ودفن قبل أن يصبح ، رواه البخارى ❦ وعن موسى بن علي ❦ عن أبيه قال كنت عند عقبة بن عامر ، فسئل عن التكبير على الميت فقال أربع ، قلت الليل والنهار سواء ؟ قال الليل والنهار سواء ، قلت يدفن الميت بالليل ؟ قال قُبِرَ أبو بكر بالليل ❦ وعن أبي زرعة بن عمرو ❦ مولى آل حباب عن أبيه عمرو قال « دفنا عثمان بن عفان بعد عشاء الآخرة بالبقيع وكنت رابع أربعة فيمن حمله ❦ وعن خالد بن سمير ❦ قال سألت أنسا رضى الله عنه عن الصلاة على الميت بالليل فقال ما الصلاة على الميت بالليل إلا كالصلاة على الميت بالنهار ❦ وعن ابن أبي عروبة ❦ عن قتادة أن ابن مسعود دفن ليلاً ، قال وكان قتادة يكره ذلك ❦ وعن أبي حرة ❦ عن الحسن أنه كان يكره أن يدفن ليلاً ، روى هذه الآثار الخمسة ابن أبي شيبة فى مصنفه ❦ الأحكام ❦ حديث جابر يدل بظاهره على كراهة الدفن بالليل ، وقد جاء عند ابن ماجه بلفظ « لا تدفنوا

(٤) باب نسوية القبور ورسمه الماء عليها وتسميتها بالتعرف

(٢٦٠) عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْهَذَلِيِّ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ

موتاكم بالليل إلا أن تضطروا» وبه قال الحسن وقتادة فانهما كرها الدفن بالليل كما جاء عند ابن أبي شيبة إلا للضرورة، وتقدم في الزوائد، وخالفهم الجمهور فقالوا بعدم الكراهة مستدلين بحديث عائشة الثاني من أحاديث الباب، وبما ذكر في الزوائد من الأحاديث والآثار (قال النووي) رحمه الله، وقال جماهير العلماء من السلف والخلف لا يكره، واستدلوا بأن أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وجماعة من السلف دفنوا ليلاً من غير انكار، وبحديث المرأة السوداء والرجل الذي كان يقيم المسجد، فتوفي بالليل فدفنوه ليلاً وسألهم النبي ﷺ فقالوا توفي ليلاً فدفنناه في الليل، فقال ألا آذنتموني؟ قالوا كانت ظلمة ولم ينكر عليهم، وأجابوا عن هذا الحديث «يعني حديث جابر» بأن النهي كان لترك الصلاة، ولم ينه عن مجرد الدفن بالليل (وقال في المجموع) قال أصحابنا لا يكره الدفن بالليل لكن المستحب دفنه نهاراً، قالوا وهو مذهب العلماء كافة إلا الحسن البصري فإنه كرهه اهـ وحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه يدل على كراهة الدفن في الأوقات المذكورة فيه، وبه قالت الحنابلة، لكن قال النووي معناه تعمد تأخير الدفن إلى هذه الأوقات كما يكره تعمد تأخير العصر إلى اصفرار الشمس بلا عذر وهي صلاة المنافقين، قال فاما إذا وقع الدفن بلا تعمد في هذه الأوقات فلا يكره عندنا، نص عليه الشافعي في الأم في باب القيام للجنائز واتفق عليه الأصحاب، قال ونقل الشيخ أبو حامد في أول باب الصلاة على الميت من تعليقه والماوردي والشيخ نصر المقدسي وغيرهم إجماع العلماء عليه، وثبت في صحيح مسلم رحمه الله عن عقبة ابن عامر رضي الله عنه قال ثلاث ساعات فذكر حديث عقبة الثالث من أحاديث الباب ثم قال، وأجاب الشيخ أبو حامد والماوردي ونصر المقدسي وغيرهم بأن الإجماع دل على ترك ظاهره في الدفن. وأجاب القاضي أبو الطيب والمتولي وغيرهما بأن النهي عن تحريم هذه الأوقات للدفن وقصد ذلك، قالوا وهذا مكروه. فأما إذا لم يتجره فلا كراهة ولا هو مراد الحديث وهذا الجواب أحسن اهـ قلت حكاية الإجماع غير مسلمة. لأن ابن قدامة حكى الكراهة عن الإمام أحمد فقال وكره أحمد دفن الميت في هذه الأوقات لحديث عقبة اهـ ولم يذكر التفصيل الذي قالته الشافعية (قال الشوكاني) وظاهر الحديث أن الدفن في هذه الأوقات محرم من غير فرق بين العمد وغيره إلا أن يخص غير العمد بالأدلة القاضية برفع الجناح عنه اهـ والله أعلم (٢٦٠) عن أبي محمد الهذلي رحمه الله سنده حسن حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية

ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَقَالَ أَيُّكُمْ يَنْطَلِقُ إِلَى الْمَدِينَةِ ^(١) فَلَا يَدْعُ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرَهُ ^(٢)
وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّاهُ ^(٣) وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخَهَا ^(٤) فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ^(٥)
فَأَنْطَلِقَ فَهَابَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ^(٦) فَرَجَعَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ أَنَا أَنْطَلِقُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
قَالَ فَأَنْطَلِقْ ^(٧) ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَدْعُ بِهَا وَثَنًا إِلَّا كَسَرْتُهُ ،
وَلَا قَبْرًا إِلَّا سَوَّيْتُهُ ، وَلَا صُورَةً إِلَّا لَطَخْتُهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ

ثَنَا أَبُو اسحاق عن شعبة عن الحكم عن أبي محمد الهذلي - الحديث «  غريبه  »
(١) أى المدينة المنورة التي كانت تسمى يثرب (٢) الفرق بين الوثن والهنم أن الوثن كل
ماله جنة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب والحجارة كصورة الأدمى تعمل وتنصب
فتعبد ، والهنم الصورة بلا جنة ، ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين ؛ وقد
يطلق الوثن على غير الصورة « ومنه حديث عدى بن حاتم » قدمت على النبي ﷺ وفي
عنق صليب من ذهب ، فقال لى ألق هذا الوثن عنك (٣) أى هدمه وجعله مساويا للأرض
إلا شيئاً يسيراً كالشبر ونحوه لما سيأتى فى الأحكام من حديث جعفر بن محمد أن رسول الله
ﷺ رش على قبر ابنه إبراهيم ووضع عليه حصباء ورفع له شبرا (٤) فى رواية أخرى للإمام أحمد
أيضا « إلا لطيخها » بتقديم الطاء المهملة على اللام ، ومعناه لطيخها بالطين حتى يطمسها ، من
الطيخ ، وهو الذى يبقى فى أسفل الحوض والغدير ، وقبل معناه سوداها من اللبلة المطلقمة
على أن الميم زائدة « نه » (٥) لم يسم هذا الرجل ، ولكنه من الأنصار كما صرح بذلك فى
الطريق الثانية (٦) أى خاف مشركى أهل المدينة ، لأن هذا أعظم حدث يصيبهم فى معبودهم
لم يقدر عليه إلا رجل قوى . جلد . همام . باع نفسه فى سبيل الله (٧) ذكر المؤرخون وأصحاب
السيرة أن ارسال على رضى الله عنه لكسر الأصنام كان فى السنة الثامنة من الهجرة عام الفتح
أى فتح مكة (فان قيل) كيف يكون بالمدينة أصنام إلى السنة الثامنة وأهلها أول من بادر
من أهل القرى إلى الإسلام وترك عبادة الأوثان (فالجواب) أن هذا لا ينافى وجود أناس
منهم تأخر إسلامهم إلى هذا التاريخ فكانوا يعبدون الأصنام ، والظاهر أن أصنامهم كانت بمنزلة
أو بدار خاصة لهم بالمدينة أو بضواحيها ، أما صنمهم الرئيسى الذى كانوا يحجون إليه فقد
كان منصوبا على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد بين المدينة ومكة ، وهو المسمى
بمناة المذكور فى قوله تعالى ﴿ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ وكان أهل
المدينة وما جاورها من العرب يعبدونه قبل الإسلام ، وكانت الأوس والخزرج أشد الناس

عَادَ لِصَنَعَةِ شَيْءٍ مِنْ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ثُمَّ قَالَ ^(١) لَا تَكُونَنَّ
فِتْنَانَا وَلَا مَخْتَلَاوَلَا تَاجِرًا إِلَّا تَاجِرَ خَيْرٍ فَإِنْ أَوْلَيْتُكَ هُمْ الْمُسَبُّوْقُونَ بِالْعَمَلِ

تعظيما له ، فلما أظهر الله الأسلام وفتح على نبيه بفتح مكة أراد ﷺ أن يطهر جزيرة العرب
من هذه الأصنام ، فأرسل عليا لمناة وما يقبعا من الأصنام الصغيرة ، وأرسل المغيرة بن
شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب الى اللات ، وكانت بالطائف فهدهماها وجعلا مكانها مسجدا
بالطائف ، وأرسل خالد بن الوليد الى العزى ، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة ، وهى
بين مكة والطائف ، كانت قريش تعظمها ، ولذا قال أبو سفيان يوم أحد ﷺ ولنا العزى ولا عزى
لكم فقطعها خالد بن الوليد وهدم البيت الذى كان عليها ﷺ وقد ذكر أبو المنذر هشام بن
محمد بن السائب الكلبي فى كتابه المسمى كتاب الأصنام ، أن أقدم أصنام العرب كلها مناة ؛
قال وقد كانت العرب تسمى عبد مناة . وزيد مناة ، وكانت الأوس والخزرج ومن ينزل
المدينة ومكة وما قارب من المواضع يعظمونه ويذبحون له ويهدون له ، قال وحدثنا رجل
من قريش عن أبي عبيدة بن عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر ، وكان أعلم الناس بالأوس
والخزرج ، قال كانت الأوس والخزرج ومن يأخذ بأخذهم من عرب أهل يثرب وغيرها
يحجون فيقفون مع الناس المواقف كلها ولا يخلعون رءوسهم ، فاذا انقروا أتوه فخلعوا رؤوسهم
عنده وأقاموا عنده لا يرون لحجهم تماما إلا بذلك ، فلا أعظام الأوس والخزرج يقول عبد العزى
ابن وديعة المزنى أو غيره من العرب

إن خلقت يمين صدق برة بمناة عند محل آل الخزرج

قال وكانت قريش وجميع العرب تعظمه ولم يكن أحد أشد أعظاما له من الأوس والخزرج ،
فلم يزل على ذلك حتى خرج رسول الله ﷺ من المدينة سنة ثمان من الهجرة ، وهو عام
الفتح ، فلما سار من المدينة أربع ليال أو خمس ليال بعث عليا اليها فهدهما وأخذ ما كان لها
فأقبل به إلى النبي ﷺ فكان فيما أخذ سيفان كان الحارث بن أبى شمر الغسانى ملك غسان
أهداهما لها . أحدهما يسمى مخدما والآخر رسوبا ، وهما سيفا الحارث اللذان ذكرهما علاقته فى
شعره فقال : مظاهر سربا لى حديد عليهما عقيل سيفوف مخدّم ورسوب

فوهبهما النبي ﷺ لعلى رضى الله عنه ، فيقال ان ذا الفقار أحدهما اه (١) يعنى ثم قال
النبي ﷺ لعلى يا على لا تكونن فتانا ، وقد صرح باسم على فى الطريق الثانية ، وإنما قال
النبي ﷺ هذه الجملة لعلى ، لأنه قام بمهمة شاقة خطيرة لا يقدر عليها من الرجال سواه
فخشى النبي ﷺ أن يعجب بنفسه أو يداخله الاختيال أو يفتن به الناس وإن لم يحصل شيء

﴿م ۱۰ - الفتح الربانی - ج ۱﴾

(٢٦٢) عَنْ ثُمَامَةَ ^(١) قَالَ خَرَجْنَا مَعَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى أَرْضِ الرُّومِ ، وَكَانَ عَامِلًا لِمَعَاوِيَةَ عَلَى الدَّرْبِ ^(٢) فَأُصِيبَ ابْنُ عَمْرٍ لَنَا فَصَلَّى عَلَيْهِ فَضَالَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَامَ عَلَى حُفْرَتِهِ - تَتَى وَارَاهُ ، فَلَمَّا سَوَيْنَا عَلَيْهِ حُفْرَتَهُ قَالَ أَخِفُوا ^(٣) عَنْهُ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُنَا بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٤) قَالَ غَزَوْنَا أَرْضَ الرُّومِ ^(٥) وَعَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ فَضَالَةُ ابْنُ عُبَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ فَذَكَرَ الْحَدِيثَ ، فَقَالَ فَضَالَةُ خَفَفُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَةِ الْقُبُورِ (وَمِنْ طَرِيقٍ ثَالِثٍ) ^(٦) عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ الْهَمْدَانِيَّ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(٢٦٢) عَنْ ثُمَامَةَ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ اسْحَاقَ عَنْ ثُمَامَةَ - الْحَدِيثُ « غَرِبَهُ  (١) هُوَ ابْنُ شَيْئٍ الْهَمْدَانِيُّ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ فِي سَنَدِ الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ (٢) الدَّرْبُ الْمُدْخَلُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، وَاجْتَمَعَ دُرُوبُ كَفَلَسَ وَفُلُوسَ ، وَلَيْسَ أَصْلُهُ عَرَبِيًّا ، وَالْعَرَبُ تَسْتَعْمَلُهُ فِي مَعْنَى الْبَابِ ، فَيُقَالُ لِبَابِ السَّكَّةِ دَرْبٌ وَلِلْمُدْخَلِ الضَّيْقُ دَرْبٌ ، لِأَنَّهُ كَالْبَابِ لَمَّا يَفْضَى إِلَيْهِ ، وَكُلُّ مُدْخَلٍ إِلَى الرُّومِ دَرْبٌ ، وَالْمَعْنَى أَنَّ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اسْتَعْمَلَهُ أَمِيرًا عَلَى ذَلِكَ الْجَيْشِ لِنُزُولِ الرُّومِ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنَ الطَّرِيقِ الثَّانِيَةِ (٣) أَيْ أَخَفُوا التُّرَابَ عَنْ قَبْرِهِ ، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَظْهَرُوا قَبْرَهُ فَأَكْثَرُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ ، فَأَمَرَهُمْ بِتَسْوِيَتِهِ مُسْتَدِلًّا بِالْحَدِيثِ (٤)  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَعْقُوبُ ثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ اسْحَاقَ قَالَ حَدَّثَنِي ثُمَامَةُ ابْنُ شَيْئٍ الْهَمْدَانِيُّ قَالَ غَزَوْنَا أَرْضَ الرُّومِ - الْحَدِيثُ « (٥) كَانَتْ هَذِهِ الْغَزْوَةُ بِجَزِيرَةِ رُودَسَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ فِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ « وَرُودَسَ » بَرَاءٌ مَضْمُونَةٌ ثُمَّ وَاسَاكِنَةٌ ثُمَّ دَالٌ مَهْمَلَةٌ مَكْسُورَةٌ ثُمَّ سَيْنٌ مَهْمَلَةٌ ، هَكَذَا ضَبَطَهُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ ؛ وَفِي بَعْضِ نَسَخِ أَبِي دَاوُدَ بِذَلِكَ مَعْجَمَةٌ وَسَيْنٌ مَهْمَلَةٌ ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ بِبَحْرِ الرُّومِ « الْمُسَمَّى الْآنَ بِالْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ » مُقَابِلَ الْأَسْكَندَرِيَّةِ عَلَى لَيْلَةٍ مِنْهَا ، فَتَحَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ مِنَ الْهِجْرَةِ فِي عَهْدِ مَعَاوِيَةَ ، وَلَمْ تَزَلْ تَنْقَلِبُ عَلَيْهَا الْأَيْدِي حَتَّى فَتَحَهَا السُّلْطَانُ سَلِيمُ الثَّانِي سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَتِسْعِمِائَةَ هِجْرِيَّةً ، وَهِيَ الْآنَ تَابِعَةٌ لِدَوْلَةِ إِيْطَالِيَا (٦)  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُوسَى قَالَ ثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ قَالَ ثَنَا يَزِيدُ بْنُ أَبِي حَبِيبٍ

أَمَرَ يَقْبُرُوا الْمُسْلِمِينَ فَسُوِّيتْ بِأَرْضِ الرُّومِ ، وَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ سَوُّوا قُبُورَكُمْ بِالْأَرْضِ

- الحديث « تخرجه (م . د . نس . حق) بالفاظ مختلفة » زوائد الباب
 ﴿ عن سفيان الثمار ﴾ انه رأى قبر النبي ﷺ مسّما ، رواه البخاري ، ورواه أيضاً ابن أبي شيبة وزاد « وقبر أبي بكر وقبر عمر كذلك » وكذلك أخرجه أبو نعيم بالزيادة ﴿ وعن جعفر بن محمد عن أبيه ﴾ أن رسول الله ﷺ رش على قبر ابنه ابراهيم ووضع عليه حصباء ، والحصباء لا تثبت إلا على قبر مسطح ، رواه الشافعي في مسنده مرسلًا ، وأخرجه أيضاً سعيد بن منصور والبيهقي من هذا الوجه مرسلًا بهذا اللفظ وزادا « ورفع قبره قدر شبر » ﴿ وعن جابر بن عبد الله ﴾ رضى الله عنهما قال رشّ على قبر النبي ﷺ بالماء رشا ، فكان الذى رش على قبره بلال بن رباح بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجله وفى اسناده الواقدي والكلام فيه معروف (وروى سعيد بن منصور) أن الرش على القبر كان على عهد رسول الله ﷺ ﴿ وعن الحسن ﴾ أنه لم يكن يرى بأسا برش الماء على القبر ﴿ وعن أبي جعفر ﴾ قال لا بأس برش الماء على القبر ، رواها ابن أبي شيبة فى مصنفه ﴿ وعن المطلب بن عبد الله بن حنطب ﴾ قال لما مات عثمان بن مظعون أخرج بمنازته فدفن فأمر النبي ﷺ رجلا أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله ، فقام إليه رسول الله ﷺ وحسره عن ذراعيه قال كثير المطلب قال الذى يخبرني ذلك عن رسول الله ﷺ قال كأنني أنظر إلى بياض ذراعى رسول الله ﷺ حين حسره عنهما ، ثم حملها فوضعهما عند رأسه وقال أعلم بها قبر أخى وأدفن إليه من مات من أهلى ، رواه أبو داود (قال الحافظ) وإسناده حسن ليس فيه إلا كثير بن زيد راويه عن المطلب وهو صدوق اه (قال الشوكاني) والمطلب ليس صحابيا ، ولكنه يسن أن مخبرا أخبره ولم يسمه وإبهام الصحابي لا يضر اه ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب فيها ما يدل على مشروعية تسوية القبور وهو حديث على رضى الله عنه بجميع طرقه وحديث فضالة بن عبيد رضى الله عنه بجميع طرقه ، وليس المراد بتسويتها التسوية بالأرض ، وإنما المراد تسطيحها وارتفاعها عن الأرض قدر شبر لما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه والبيهقي من حديث جعفر بن محمد عن أبيه أن رسول الله ﷺ رش على قبر ابنه ابراهيم ووضع عليه حصباء وزفره شبرا ولما سياتي من حديث القاسم بن محمد حيث وصف قبر النبي ﷺ وصاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما بأنها غير مشرفة ولا لاظئة ، أى لا مرتفعة كثيرا ولا مساوية للأرض بل مرتفعة نحو شبر ، ولاظئة بالهمز أو بالياء التحتية أى لازقة ، يقال لطى . يلطأ مثل لصق

وزنا ومعنى ﴿ وفيها ما يدل على استحباب تسليمها ﴾ وهو حديث سفيان الثمار عند البخاري أنه رأى قبر النبي ﷺ مسنماً ، وتقدم في الزوائد ، وإلى استحباب تسليمها ذهب الأئمة ﴿ أبو حنيفة ومالك وأحمد والمزني وكثير من الشافعية ﴾ (قال الحافظ أودعى القاضي حسين اتفاق الأصحاب عليه ، وتمقب بأن جماعة من قدماء الشافعية استحبوا التسطيح كما نص عليه الشافعي ، وبه جزم الماوردي وآخرون ، وقول سفيان الثمار لا حجة فيه كما قال البيهقي ، لاحتمال أن قبره ﷺ لم يكن في الأول مسنماً ؛ فقد روى أبو داود والحاكم من طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر « قال دخلت على عائشة فقلت يا أممة اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه ، فكشفت له عن ثلاثة قبور لا مشرفة ، ولا لائئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء » (أي مفروشة بحصباء الموضع المعروف بالعرصة الحمراء ، والبطحاء في الأصل مسيل واسع فيه دقاق الحصا ، والمراد به هنا الحصا لضافته إلى العرصة ، وهي كل موضع واسع لبناء فيه) زاد الحاكم « فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً ، وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ ، وعمر رأسه عند رجلي النبي ﷺ » وهذا كان في خلافة معاوية ، فكأنها كانت في الأول مسطحة ثم لما بنى جدار القبر في إمارة عمر بن عبد العزيز على المدينة من قبل الوليد بن عبد الملك صبروها مرتفعة ، وقد روى أبو بكر الأجرى في كتاب صفة قبر النبي ﷺ من طريق اسحاق بن عيسى بن بنت داود بن أبي هند عن غنيم بن بسطام المدني قال رأيت قبر النبي ﷺ في إمارة عمر بن عبد العزيز فرأيت مرتفعاً نحواً من أربع أصابع ، ورأيت قبر أبي بكر وراء قبره ، ورأيت قبر عمر وراء قبر أبي بكر أسفل منه ، ثم الاختلاف في ذلك في أبيهما أفضل لافي أصل الجواز ، ورجح المزني التسليم من حيث المعنى بأن المسطح يشبه ما يصنع للجلوس بخلاف المسنم ، ورجحه ابن قدامة بأنه يشبه أبنية أهل الدنيا وهو من شعار أهل البدع فكان التسليم أولى ، ورجح التسطيح ما رواه مسلم من حديث فضالة بن عبيد أنه أمر بقبر فسوى ، ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يأمر بتسويتها اهـ . وقد جمع البيهقي بين روايتي التسليم والتسطيح بأنه كان أولاً مسطحاً كما قال القاسم بن محمد ، ثم لما سقط الجدار في زمن الوليد ابن عبد الملك أصلح فجعل مسنماً ، قال وحديث القاسم أولى وأصح والله أعلم اهـ ، وقد اتفق الأئمة رضي الله عنهم على ارتفاع القبر نحو شبر عن الأرض وما زاد على ذلك فهو بدعة ذميمة مخالفة لهدى رسول الله ﷺ وسننه ، فما يفعله الناس الآن من تشييد القبور وبناء القباب والمساجد والبيوت عليها جرام لا يجوز فعله ، لاسيما إذا كانت المقبرة مسجلة ﴿ قال الشافعي ﴾ رحمه الله في الأم ورأيت من الولاد من يهدم ما بنى فيها ، قال ولم أر الفقهاء يعيبون عليه ذلك ، ولأن في ذلك تضيقاً على الناس اهـ (وقال الشوكاني) رحمه الله والظاهر

أن رفع القبور زيادة على القدر المأذون فيه محرم، وقد صرح بذلك أصحاب أحمد وجماعة من أصحاب الشافعي ومالك والقول بأنه غير محذور لوقوعه من السلف والخلف بلا نكير كما قال الإمام يحيى والمهدي في الغيث لا يصح، لأن غاية ما فيه أنهم سمكتوا عن ذلك، والسكوت لا يكون دليلاً إذا كان في الأمور الظنية وتحريم رفع القبور ظن (ومن رفع القبور الداخلة تحت الحديث دخولا أولياً) القباب والمشاهد المعمورة على القبور، وأيضاً هو من اتخاذ القبور مساجد، وقد لعن رسول الله ﷺ فاعل ذلك كما سيأتي، وكما قد سري عن تشييد أبنية القبور وتحسينها مفسد يبيح لها الإسلام منها اعتقاد الجهة لها كاعتقاد الكفار للأصنام وعظم ذلك فظنوا أنها قادرة على جلب النفع ودفع الضرر فجعلوها مقصداً لطلب قضاء الخوائج وملجأ لنجاح المطالب، وسألوا منها ما يسأله العباد من ربهم وشدوا إليها الرحال وتمسكوا بها واستغاثوا بها وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئاً مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام إلا فعلوه، فانا لله وإنا إليه راجعون، ومع هذا المنكر الشنيع والكفر الفظيع لا نجد من يغضب لله ويغار حمية الدين الحنيف، لا عالماً ولا متعلماً ولا أميراً ولا وزيراً ولا ملكاً، وقد توارد اليأس من الأخبار ما لا يشك معه أن كثيراً من هؤلاء القبوريين أو أكثرهم إذا توجهت عليه عين من جهة خصمه حلف بالله فاجراً، فإذا قيل له بعد ذلك احلف بشيخك ومعتقدك الولي القلافي تلعم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من آيين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال إنه تعالى ثانی اثنتين أو ثالث ثلاثة، فياء علماء الدين ويا ملوك المسلمين أي رزء للإسلام أشد من الكفر وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة، وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبا

لقد أسمعتم لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي
ولو نارا تنفخت بها أضواء ولكن أنت تنفخ في رمادها

« وفيما أوردنا في الزوائد » دليل على مشروعية رش الماء على القبر واليه ذهب الإمامان أبو حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى والقاسمية والحسن وأبو جعفر وفيها أيضاً جواز جعل علامة على قبر الميت كنصب حجر أو نحوه لحديث عبد المطلب بن عبد الله بن حنطب المذكور في الزوائد وبه قالت الشافعية قال النووي رحمه الله السنة أن يجعل رأسه علامة شاخصة من حجر أو خشبة أو غيرها، هكذا قاله الشافعي وصاحب المذهب والأصحاب اهـ . قال الإمام يحيى فأما نصب حجرين على المرأة، وواحد على الرجل فبدعة، قال في البحر قلت لا بأس به لقصد التمييز لنصبه على قبر ابن مظعون اهـ وذهب الجمهور إلى كراهة ذلك إلا إذا خيف ذهاب معالم القبر فيجزز وضع ذلك للتمييز، أما إذا قصد به التفاخر والمباهاة فهو حرام، والله أعلم

(٥) باب النهي عن البناء على القبور وتقصيرها والجلوس عليها والصلوة البرها

وما جاء في كسر عظم الميت والمشي بين القبور بالنعل

(٢٦٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَنْهَى أَنْ يُقْعَدَ عَلَى الْقَبْرِ وَأَنْ يُقَصَّصَ ^(١)
أَوْ يُبْنَى عَلَيْهِ ^(٢)

(٢٦٤) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ وَأَنْ يُحَصَّصَ ^(٣)

(٢٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرِقَ ثِيَابَهُ حَتَّى

(٢٦٣) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا

عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي ^{صلى الله عليه وسلم}
- الحديث - ^{غريبه} (١) بقاف وصادين مهملتين أى يطلى بالقصة بفتح القاف

وتشديد الصاد المهملة ؛ أى الجص بكسر الجيم وهو المعروف بالجير (٢) يعنى أى بناء كان
سواء تعلق بالميت أو الحي ، فمثاله للميت أن يبني على القبر قبة أو نحوها ، ومثاله للحي أن
يبني عليه حجرة أو مسجد أو نحو ذلك ؛ فهذا كله لا يجوز فعله ^{تخرجه} (م . د
نس . حق) ورواه الترمذى وصححه بلفظ « نهى أن تحصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبني
عليها وأن توطأ (ولفظ النسائي) نهى أن يبني على القبر أو يزداد عليه أو يحصص أو يكتب عليه

(٢٦٤) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا حَسَنُ ثَنَا ابْنُ

لهيعة ثنا يزيد بن أبي حبيب عن ناعم مولى أم سلمة عن أم سلمة - الحديث - ^{غريبه}
(٣) أى يطلى بالجص بكسر الجيم كما تقدم ^{تخرجه} لم أفق عليه لغير الإمام أحمد

وفي إسناده ابن لهيعة فيه كلام ؛ وله طريق آخر عند الإمام أحمد عن ناعم مولى أم سلمة مرسلا
« أن النبي ^{صلى الله عليه وسلم} نهى أن يحصص قبر أو يبني عليه أو يجلس عليه » وفي إسناده ابن لهيعة أيضا

(٢٦٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ

ثَنَا شَرِيكٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - الحديث -

تُقَضَى إِلَى جُلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ^(١) (وَفِي لَفْظٍ) خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَطَأَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ

(٢٦٦) عَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تَصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا (وَفِي لَفْظٍ) لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهَا^(٣)

(٢٦٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَنَا دَاوُدُ بْنُ قَيْسٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ كَسَرُ عَظْمٍ أَلَمِيَّتٌ كَكَسَرِهِ وَهُوَ حَيٌّ^(٤) قَالَ يَرَوْنَ أَنَّهُ فِي الْإِنْتِمْ

غريبه ﴿١﴾ المراد بالجلوس القعود، وقيل أراد القعود لقضاء الحاجة أو للاحداد ولا يلزمه لا يرجع عنه « وقوله خير من أن يطأ الخ » الوطء هنا معناه الدوس بالقدم، وروى الطحاوي من حديث محمد بن كعب قال إنما قال أبو هريرة من جلس على قبر ينول عليه أو يتغوط فكأنما جلس على جمرة (قال الحافظ) لكن اسناده ضعيف، وقال نافع كان ابن عمر يجلس على القبور؛ ومخالفة الصحابي لما روى لا تعارض المروى ﴿تخرجه﴾ (م. د. نس. ج. ه)

(٢٦٦) عن أبي مرثد الغنوي ﴿سنده﴾ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مَسْلَمٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ جَابِرٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي بِسَرِّ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْخَضْرَمِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ وَائِلَةَ ابْنِ الْأَسْقَمِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حَدَّثَنِي أَبُو مَرْثَدٍ الْغَنَوِيُّ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - الحديث ﴿غريبه﴾ ﴿٢﴾ أَبُو مَرْثَدٍ بَفَتْحِ الْمِيمِ وَالشَّاءِ الْمُثَلَّثَةِ وَاسْمُهُ كِنَازٌ بَفَتْحِ الْكَافِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَآخِرُهُ زَايُ ابْنِ حَمَّانٍ، وَيُقَالُ ابْنُ الْحَمَّانِ الْغَنَوِيُّ بَفَتْحِ الْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالنُّونِ تَوَفَى بِالشَّامِ سَنَةَ ثِنْتَيْ عَشْرَةٍ وَقِيلَ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَهُوَ ابْنُ سِتٍّ وَسِتِّينَ سَنَةً وَحَضَرَ هُوَ وَابْنَهُ مَرْثَدًا، قَالَ النُّوَوِيُّ ج (٣) جَاءَتْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ فِي الْأَصْلِ هَكَذَا « وَلَا تَصَلُّوا عَلَيْهَا » وَهِيَ مُخَالَفَةٌ لِلرَّوَايَةِ الْأُولَى، وَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِطَرِيقِهِ وَفِيهِ « وَلَا تَصَلُّوا إِلَيْهَا بِدَلِّ عَلَيْهَا » لَكِنْ أَشَارَ الْحَافِظُ فِي بَابِ هَلْ تَنْبِشُ قُبُورَ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ الْخ فِي الْبَخَارِيِّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ أَيْضًا مَرْفُوعًا بِلَفْظِ « لَا تَجْلِسُوا عَلَى الْقُبُورِ وَلَا تَصَلُّوا إِلَيْهَا أَوْ عَلَيْهَا » وَلَمْ أَقِفْ عَلَى هَذِهِ الزِّيَادَةِ عِنْدَ مُسْلِمٍ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿تخرجه﴾ (م. د. مد. هق)

(٢٦٧) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ﴿غريبه﴾ ﴿٥﴾ فَسَرَّهُ الرَّوَايَةُ بِقَوْلِهِ يَرَوْنَ أَنَّهُ

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَطْنَهُ قَوْلُ دَاوُدَ (وَعَنْهَا مِنْ طَرِيقِ نَانٍ) ^(١) قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ كَسْرَ عَظْمِ الْمُؤْمِنِ مِثْلُ كَسْرِ حَيٍّ

(٢٦٨) عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِشِيرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٢)

قَالَ كُنْتُ أُمَاشِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذًا بِيَدِهِ فَقَالَ لِي يَا ابْنَ الْخَصَاصِيَةِ مَا أَصْبَحْتَ تَنْقُمُ ^(٣) عَلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَصْبَحْتَ تُمَاشِي رَسُولَهُ، قَالَ أَحْسَبُهُ

في الانتم ، يعني أن من كسر عظم ميت كان آثما كما يَأْتُم من كسر عظم حي (قال عبد الرزاق) أَطْنَهُ قول داود يعني تفهيمه بالانتم هو قول داود بن قيس أحد الرواة ، وقد اتفق العلماء على تحریم ذلك في الحياة والموت ، لافي القصاص والدية فانهما مرفوعان عن كسر عظم الميت إجماعا أو يكون معنى ذلك أن الميت يتأذى مما يتأذى منه حال الحياة ، فقد أخرج ابن أبي شيبة رحمه الله عن ابن مسعود رضى الله عنه قال «أذى المؤمن في موته كأذاه في حياته» يعني فلا يهان ميتا كما لا يهان حيا (قال الحافظ) ومن لوازمه أن يستلذ بما يستلذ به الحي اه وذكر الحافظ السيوطي سبب هذا الحديث في كتابه درجات الصعود حاشية أبي داود (عن جابر رضى الله عنهما) قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة جالس النبي ﷺ على شفير القبر وجلسنا معه فأخرج الحفار عظاما ساقا أو عظاما ، فذهب ليكسره فقال ﷺ لا تكسره ، فان كسرك إياه ميتا ككسرك إياه حيا ولكن دسه بجانب القبر (١) ^{سند} ^{حديث} عبد الله حدثني أبي ثنا ابن نمير ثنا سعد بن سعيد قال أخبرني عمرة قالت سمعت عائشة تقول قال رسول الله ﷺ - الحديث « ^{تخرجه} (د. ج. ه. ق) وأخرجه (لك) في الموطأ موقوفاً على عائشة وأخرجه (ج) أيضا من حديث أم سلمة مرفوعا ، وحديث الباب حسنه ابن القطان ، وقال ابن دقيق العيد انه على شرط مسلم

(٢٦٨) عَنْ بَشِيرِ بْنِ الْخَصَاصِيَةِ ^{سند} ^{حديث} عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن

هارون أنا أسود بن شيبان عن خالد بن سمير عن بشير بن نهيك عن بشير بن الخصاصية - الحديث « ^{غريبه} (٢) أضيف الى رسول الله ﷺ لأنه هو الذي سماه بشيرا وكان اسمه زحما بزاي مفتوحة ثم جاء مهمله ساكنة ، وفي رواية أبي داود مولى رسول الله ﷺ بدل بشير رسول الله ﷺ وفي رواية الحاكم بشير رسول الله ﷺ كما هنا (٣) بكسر القاف من نقم كضرب اذا كره الأمر ومل منه «وما» استفهامية ، والمراد منه أى شيء تكره على الله مع أنه أنعم عليك بهذه النعمة العظيمة حيث أصبحت تمشي مع رسول الله ﷺ ، والغرض إظهار نعمة الله تعالى

قَالَ آخِذًا بِيَدِهِ ^(١) قَالَ قُلْتُ مَا أَصْبَحْتُ أَنْقِمُ عَلَى اللَّهِ شَيْئًا ، قَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ خَيْرٍ ، قَالَ فَأَتَيْنَا عَلَى قُبُورِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالَ لَقَدْ سَبَقَ هَؤُلَاءَ خَيْرًا كَثِيرًا ^(٢) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ أَتَيْنَا عَلَى قُبُورِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ لَقَدْ أَذْرَكَ هَؤُلَاءَ خَيْرًا كَثِيرًا ^(٣) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يَقُولُهَا ، قَالَ فَبَصُرَ بِرَجُلٍ يَمْشِي بَيْنَ الْمَقَابِرِ فِي نَعْلَيْهِ فَقَالَ وَيْحَكَ ^(٤) يَا صَاحِبَ السَّبْتَيْنِ أَلْقِ سَبْتَيْكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ^(٥) فَنَظَرَ الرَّجُلُ ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ خَلَعَ نَعْلَيْهِ

عليه ولهذا أقر ابن الخصاصية بذلك (١) القائل «أحسبه قال آخذا بيده» هو الأسود بن شيبان أحد رجال السند (٢) أي ماتوا قبل أن يسموا وتقدموا الأسلام وحادوا عنه حتى جعلوه خالف ظهورهم ولم يعبدوا به ، فخرموا خيرهم وما يترتب عليه من سعادة الدارين ، نعوذ بالله من ذلك (٣) يعني أنهم أسلموا وعملوا بتعاليم الأسلام حتى ماتوا عليه فكتبت لهم السعادة وفازوا بالنعيم المقيم والخير العميم جعلنا الله منهم آمين (٤) ويحك كلمة ترحم واشفاق عكس ويلك « والسبتيتان » بكسر السين وسكون الواو وحدة نسبة إلى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرط تتخذ منها النعال ، سميت بذلك لأن شعرها قد سبت أي أزيل عنها أو لأنها انسبت أي لانت بالدباغ ، والمعنى يا صاحب النعلين المتخذين من السبت (٥) إنما أمره النبي ﷺ بالخلع احتراماً للمقابر عن المشي بينها أو لقدر بهما أو لاختياله في مشيه والله أعلم ^(٦) تخريجهم (د . ج . ه . ق . ك) وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ^(٧) قلت وأقره الذهبي ، وله طريق آخر عنده الإمام أحمد ، قال حدثنا عبد الصمد ثنا الأسود ثنا خالد بن سمير ثنا بشر بن نهيم قال حدثني بشير رسول الله ﷺ وكان اسمه في الجاهلية زحسم بن معبد ، فهاجر إلى رسول الله ﷺ ، فعأله فقال ما اسمك قال زحسم قال لا ، بل أنت بشير فكان اسمه ، قال بينا أنا أمشي رسول الله ﷺ إذ قال يا ابن الخصاصية ما أصبحت تنقم على الله تبارك وتعالى ؟ أصبحت تماشي رسول الله ﷺ ، قال أبو شيبان وهو الأسود بن شيبان أحسبه قال آخذا بيده ، فقلت يا رسول الله بآبي وأمي ما أنقم على الله عز وجل شيئاً فذكر الحديث ، وقال يا صاحب السبتيتين ألقى سبتيتك

(٢٦٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكِيعٌ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سُفْيَانُ يَرْفَعُهُ ، قَالَ إِنْ أَلَمِيتَ لَيْسَمَعُ خَفَقَ نِعَالُهُمْ ^(١) إِذَا وَلَوْ أَعْنَهُ مُدْبِرِينَ

(٢٧٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنْ الْعَبْدُ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ أَتَاهُ لِمَكَانِ الْحَدِيثِ

(٢٦٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ ^(١) غَرِيبُهُ (١) أَيْ صَوْتُ مَشْيِهِمْ بِالنِّعَالِ عَلَى الْأَرْضِ « وَقَوْلُهُ إِذَا وَلَوْ أَعْنَهُ مُدْبِرِينَ » أَيْ بَعْدَ الدَّفْنِ ، وَقَدْ اسْتَدْلَّ بِهِ الْقَائِلُونَ بِجَوَازِ الْمَشْيِ بِالنِّعَالِ فِي الْمَقَابِرِ ، وَسَيَأْتِي تَحْقِيقُ ذَلِكَ فِي الْأَحْكَامِ وَكَيْفِيَّةُ الْجَمْعِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَابِقِهِ

(٢٧٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ^(٢) هَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ طَوِيلٍ رَوَاهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا وَسَيَأْتِي بَطْوِلُهُ وَسَنَدُهُ وَشَرْحُهُ فِي الْبَابِ الْأَوَّلِ مِنْ أَبْوَابِ عَذَابِ الْقَبْرِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ هُنَا لَمَّا اسْتَفَادَ مِنْهُ مَنْ جَوَّازِ الْمَشْيِ فِي الْمَقْبَرَةِ بِالنِّعَالِ ^(٣) زَوَائِدُ الْبَابِ ^(٤) عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُزَمٍ ^(٥) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا عَلَى قَبْرِ ، فَقَالَ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ انْزِلْ مِنْ عَلَى الْقَبْرِ لَا تُؤْذِي صَاحِبَ الْقَبْرِ وَلَا يُؤْذِيكَ (قَالَ الْهَيْثَمِيُّ) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ، وَفِيهِ ابْنُ لُهِيعَةَ وَفِيهِ كَلَامٌ وَقَدْ وَثَّقَ ^(٦) وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٧) قَالَ لِأَنَّ أَطَاً عَلَى جَمْرَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَطَاً عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ (ش) ^(٨) وَعَنْ عَقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(٩) قَالَ لِأَنَّ أَطَاً عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ عَلَى حَدِّ سَيْفٍ حَتَّى يَخْطُفَ رَجُلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمْشِيَ عَلَى قَبْرِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ (ش) ^(١٠) وَعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُدَيْرٍ ^(١١) عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ بْنِ الشَّخِيرِ قَالَ يَا فُلَانُ تَمْشُونَ عَلَى قُبُورِكُمْ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، قَالَ فَكَيْفَ تَمْشَوْنَ (ش) ^(١٢) وَعَنْ أَنَيْسَةَ بِنْتِ زَيْدٍ ^(١٣) عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَتْ مَاتَ ابْنُ زَيْدٍ يُقَالُ لَهُ سُوَيْدٌ فَاشْتَرَيْتُ غُلَامًا لَهُ أَوْ جَارِيَةً جِصًّا أَوْ آجَرًا ، فَقَالَ لَهُ زَيْدٌ مَا تَرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ قَالَ أَرَدْتُ أَنْ أَبْنِيَ قَبْرَهُ وَأَجْصِصَهُ ، قَالَ جَفَوْتُ وَلَغَوْتُ ، لَا يَقْرَبُهُ شَيْءٌ مَسْتَهَ النَّارِ (ش) ^(١٤) وَعَنْ مَغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ^(١٥) قَالَ كَانُوا يَسْتَحْبُونَ الْإِبْنِ وَيَكْرَهُونَ الْآجَرَ ، وَيَسْتَحْبُونَ الْقَصَبَ وَيَكْرَهُونَ الْخَشَبَ (ش) ^(١٦) وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ^(١٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبْنَى عَلَى الْقَبْرِ أَوْ يُزَادَ عَلَيْهِ أَوْ يُجْصَصَ ، زَادَ سَلِمَانَ بْنُ مُوسَى « أَحَدُ الرِّوَاةِ » أَوْ يَكْتَبُ عَلَيْهِ (نَس) ^(١٨) وَعَنْ ابْنِ عَوْنٍ ^(١٩) قَالَ سَأَلَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ هَلْ تَطْيِينُ الْقُبُورِ ؟ فَقَالَ لَا أَعْلَمُ بِهِ بِأَسَاءَ (ش) ^(٢٠) وَعَنْ يُونُسَ عَنِ الْحَسَنِ ^(٢١) أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ

تطين القبور (ش) ولأبي نعيم شيخ البخاري « بينما أنس يصلي إلى قبر ناداه عمر القبر القبر فظن أنه يعني القمر ، فلما رأى أنه يعني القبر جاوز القبر وصلى (قال الحافظ) وله طرق أخرى يثبتها في تعليق التعليق منها من طريق حميد عن أنس نحوه ، وزاد فيه فقال بعض من يليني ، إنما يعني القبر فتنجيت عنه ، وقوله القبر القبر بالنصب فيهما على التحذير اهـ . **الأحكام** أحاديث الباب تدل على أحكام شتى منها **النهى** عن القعود على القبر والمراد به الجلوس ، وظاهر النهى التحريم ، وبه قال ابن حزم لما ورد فيه من الوعيد ، لكن قال النووي عبارة الشافعي في الأم وجمهور الأصحاب في الطرق كلها أنه يكره الجلوس ، وأرادوا به كراهة التنزيه كما هو المشهور في استعمال الفقهاء وصرح به كثيرون منهم ، قال وبه قال جمهور العلماء ، منهم النخعي والليث وأبو حنيفة وأحمد وداد ، قال ومثله في الكراهة الانتكاء عليه والاستناد إليه اهـ ج **وقال** الإمام مالك **في الموطأ** إنما نهى عن القعود على القبور فيما نرى (أي لظن) للمذاهب « يعني الحاجة الإنسان البول والغائط » ولهذا قالت المالكية بجواز القعود لغير قضاء الحاجة بلا كراهة ؛ لما رواه الطحاوي بسنده أن محمد بن سعد القرظي أخبرهم ، قال إنما قال أبو هريرة قال رسول الله ﷺ « من جلس على قبر يبول عليه أو يتغوط فكأنما جلس على حجرة » وتقدم أن الحافظ ضعف أسناده ، وعلى فرض صحته لا يخصص عموم النهى الضريح في الجلوس كحديث أبي مرثد الغنوي المذكور في أحاديث الباب بلفظ « لا تجلسوا على القبور الخ » ومشهور **مذهب** المالكية أنه يكره القعود والمشي على القبر إذا كان مسنماً أو مسطحاً والطريق دونه وظن بقاء شيء من عظام الميت وإلا جاز بلا كراهة ، وبحل الخلاف في القعود إذا كان لغير قضاء الحاجة ، أما ما في حرم اتفاقاً ، واتفقوا أيضاً على جواز المشي على القبور لضرورة كما إذا لم يصل إلى قبر ميتته إلا بذلك والله أعلم **ومنها** **النهى** عن تخصيص القبور وظاهر النهى التحريم وبه قال ابن حزم ، وحمله الأئمة الأربعة والجمهور على الكراهة ، قال العراقي ذكر بعضهم أن الحكمة في النهى عن تخصيص القبور كون الجص أحرق بالنار ، وحينئذ فلا بأس بالتطين كما نص عليه الشافعي اهـ **قلت** ويؤيد ذلك ما جاء في الزوائد عن زيد بن أرقم موقوفاً عليه وفيه « لا يقربه شيء مسته النار » وقيل الحكمة في ذلك أن القبر للبي لا للبقاء ؛ وأن التخصيص من زينة الدنيا ؛ ولا حاجة للميت إليها ، وهو وجيه ، أما تطين القبر فلا بأس به عند **الشافعية** والحنابلة **قال** الترمذي وقدر خص بعض أهل العلم منهم الحسن البصري في تطين القبور **وقال** الشافعي لا بأس به أن يطين القبر اهـ (قال الشوكاني) وقد روى أبو بكر النجاد من طريق جعفر بن محمد عن أبيه أن النبي ﷺ رفع قبره عن الأرض شبرا

وطين بطين أحمر من العرصة ، وحكى في البحر عن الهادي والقاسم أنه لا بأس بالتطيين لئلا ينطمس ، وقال الإمام بخي وأبو حنيفة يكره اه ﴿ قلت ﴾ المختار عند الحنفية عدم الكراهة ﴿ وقالت المالكية ﴾ يكره ما لم يتوقف منع الرائحة على تطيينه وإلا جاز ﴿ ومنها أيضا ﴾ النهي عن البناء على القبور ، وظاهره التحريم وبه جزم ابن حزم ، وهذا النهي يشمل البناء على تقص القبر ليرتفع عن أن ينال بالوطء كما يفعله كثير من الناس ، والبناء حوله كقبة أو مدرسة أو مسجد أو بيوت للاستراحة فيها عند الزيارة ونحوها ، وقد حمله الأئمة على الكراهة إذا لم يقصد بالبناء الزينة والتفاخر وإلا كان ذلك حراما ، وهذا إذا كانت الأرض غير مسبلة ولا موقوفة ، والمسبلة هي التي اعتاد الناس الدفن فيها ولم يسبق لأحد ملكها ، والموقوفة هي ما وقفها مالك بصيغة الدفن كقراة مصر التي وقفها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، أما الموقوفة والمسبلة ، فيحرم فيها البناء مطلقا لما في ذلك من الضيق والتججير على الناس ﴿ وقالت الحنابلة ﴾ بكره البناء مطلقا سواء أكانت الأرض مسبلة أم لا ، إلا أنه في المسبلة أشد كراهة ﴿ وقال العلامة الأثير ﴾ المالكي رحمه الله ، وحرم بموقوفة كأعداده القبر حال الحياة ، وسمعت شيخنا يقول رب مصر كملك فيجوز أعداده أي القبر ، قال محبيه الشيخ حجازي رحمه الله « وقوله وحرم بموقوفة » إلا أن يكون يسيرا كافي الخطاب ، ومثل الموقوفة المسجد عند جواز الدفن فيه ، قال الفاكهاني على الرسالة لأن في ذلك تضيقا على الناس ﴿ قال الشافعي ﴾ وقد رأيت من الولاة من يهدم بمكة ما بنى بها ، ولم أر الفقهاء يغيرون عليه ، وقد أفتى من تقدم من جملة العلماء على ما أخبرني به من أثنى به يهدم ما بنى بقراة مصر والزمام البانين فيها حمل النقض وإخراجه منها إلى موضع غيرها اه وقد كان هذا قبل أن يتغالوا فيها بالبناء والتفنن فيه ونهب القبور لذلك وتصويب المراحض على أموات المسلمين من الأشراف والعلماء والصالحين وغيرهم ، فكيف في هذا الزمان وقد تضاعف ذلك جدا حتى كأنهم لم يجدوا من البناء فيها بداء ، وجاء في ذلك أشياء إذا فتحت على ولي الأمر أرشده الله لأمر يهدمها وتخريبها حتى يعود طولها عرضا وسماؤها أرضا ، ولو لم يكن في البناء فيها مفسدة إلا الضيق على الناس لكان كافيا في وجوب الهدم ، فكيف وقد انضاف لذلك هتك الحرم واختلاط البرئ بالسقيم ، فأنهم استباحوا التكشف فيها واتخذوه دينا لا يستحيون من الله تعالى ولا من الناس ، وخالفوا في ذلك الكتاب والسنة والأجماع والقياس ، وربما أضافوا لذلك آلات الباطل من الدفوف والشبابات « الغاب » واقتحموا في ليل إلى الجمع وغيرها تعاطى هذه المحرمات واستهانوا بحرمة القبور ، وارتكبوا بين ظهرانيها الفجور ، وربما أكلوا الحشيش وشربوا الخمر ، وهذا مع أنها مواطن الاعتبار وتذكر الموت وخوف عقوبة الجبار

فناهيك بها معصية ما أظعها . وشناعة ما أشنعها . ولم أسمع بذلك في بلد من بلاد المسلمين ولا غيرهم اهـ ﴿ ومنها أيضاً ﴾ النهي عن زيادة تراب في القبر على ما يخرج منه ﴿ كما في رواية النسائي والبيهقي ﴾ « نهى أن يبنى على القبر أو يزداد عليه الحديث » وقد بوب على هذه الزيادة البيهقي فقال « باب لا يزداد على القبر أكثر من ترابه لئلا يرتفع » وظاهره أن المراد بالزيادة عليه الزيادة على ترابه ، واستدل به الشافعية على ذلك ﴿ وحكى النووي عن الشافعي رحمه الله أنه قال في المختصر يستحب أن لا يزداد القبر على التراب الذي أخرج منه « قال الشافعي » والأصحاب رحمهم الله إنما قلنا يستحب أن لا يزداد لئلا يرتفع القبر ارتفاعاً كثيراً « قال الشافعي » فان زاد فلا بأس (قال أصحابنا) معناه أنه ليس بمكروه ؛ لكن المستحب تركه اهـ ج (وقال آخرون) المراد بالزيادة عليه أن يقبر ميت على قبر ميت آخر والله أعلم ﴿ ومنها ﴾ النهي عن الكتابة على القبور كما في حديث جابر أيضاً عند النسائي والترمذي والحاكم بزيادة « وأن يكتب عليها » قال أبو الطيب السندي في تعليقه على النسائي يحتمل النهي عن الكتابة مطلقاً ككتابة اسم صاحب القبر وتاريخ وفاته ، أو كتابة شيء من القرآن وأسماء الله تعالى ونحو ذلك للتبرك ، لاحتمال أن يوطأ أو يسقط على الأرض فيصير تحت الأرجل ، قال الحاكم بعد تخريج هذا الحديث في المستدرک ، الأستاذ صحيح وليس العمل عليه ، فإن أئمة المسلمين من الشرق والغرب يكتبون على قبورهم ، وهو شيء أخذ الخلف عن السلف ، وتعبه الذهبي في مختصره بأنه محدث ولم يبلغهم النهي ، والله تعالى أعلم اهـ (وقال الشوكاني) فيه تحريم الكتابة على القبور ، وظاهره عدم الفرق بين كتابة اسم الميت على القبر وغيرها ، وقد استثبتت الهادوية رسم الامم فجوزوه لا على وجه الزخرفة قياساً على وضعه ﷺ الحجر على قبر عثمان كما تقدم « يعني عثمان بن مظعون ليعرف به » قال وهو من التخصيص بالقياس وقد قال به الجمهور ، لأنه قياس في مقابلة النص كما قال في ضوء النهار ، ولكن الشأن في صحة هذا القياس اهـ ﴿ وقد ذهب الحنفية ﴾ إلى أنه يكره تحريماً الكتابة على القبر مطلقاً إلا إذا خيف ذهاب أثره فلا يكره ﴿ وقالت المالكية ﴾ الكتابة على القبر إن كانت قرآناً حُرِّمَتْ وإن كانت لبيان اسمه أو تاريخ موته فهي مكروهة ﴿ وذهب الشافعية ﴾ إلى الكراهة سواء أكانت الكتابة قرآناً أم غيره إلا إذا كان قبر طالم أو صالح فيندب كتابة اسمه وما يميزه ليعرف ﴿ وقالت الحنابلة ﴾ تكره الكتابة على القبور من غير تفصيل والله أعلم ﴿ ومنها أيضاً ﴾ النهي عن الصلاة إلى القبور « أي متوجها إليها » أو عابها أي جاعلها تحته ، وحمله جماعة من العلماء على التحريم ، منهم الظاهرية ، ولم يفرقوا بين مقابر المسلمين والكفار (قال ابن حزم) وبه يقول طوائف من السلف فحكي عن خمسة من الصحابة النهي عن ذلك ، وهم عمر . وعلى

وأبو هريرة . وأنس . وابن عباس . رضى الله عنهم وفصل آخرون ، فقالت **الحنفية** **﴿** تكبره الصلاة في المقبرة إذا كان القبر بين يدي المصلي بحيث لو صلى صلاة الخاشعين وقع بصره عليه ، أما إذا كان خلفه أو فوقه أو تحت ما هو واقف عليه فلا كراهة ، وقيدوا الكراهة بأن لا يكون في المقبرة موضع أعد للصلاة لانجاسة فيه ولا قدر وإلا فلا كراهة . وهذا في غير قبور الأنبياء ، فلا تكبره الصلاة عليها مطلقا **﴿** وقالت الشافعية **﴿** تكبره الصلاة في المقبرة غير المنبوشة سواء أكانت القبور خلفه أو أمامه أو على يمينه أو شماله أو تحته إلا قبور الأنبياء والشهداء فإن الصلاة لا تكبره فيها ما لم يقصد تعظيمهم والاحرم ، أما الصلاة في المقبرة المنبوشة بلا حائل فإنها باطلة لوجود النجاسة بها **﴿** وجوزها المالكية **﴿** في المقبرة بلا كراهة إن أمنت النجاسة **﴿** وقالت الحنابلة **﴿** إن الصلاة في المقبرة وهي ما احتوت على ثلاثة قبور فأكثر في أرض موقوفة للدفن باطلة مطلقا ، أما إذا لم تحتو على ثلاثة بان كان بها واحد أو اثنان فالصلاة فيها صحيحة بلا كراهة إن لم يستقبل القبر وإلا كره ، وتقدم شيء من ذلك في أحكام الباب الأول من أبواب اجتناب النجاسة في الجزء الثالث ، فارجع إليه إن شئت **﴿** ومنها أيضا **﴿** ما يستدل به على تحريم كسر عظم الميت ، ويستفاد منه تكريم الأدي حيا وميتا ، وأن الميت يتأذى مما يتأذى به الحي **﴿** ومنها أيضا **﴿** ما يستدل به على عدم جواز المشى بين القبور بالنملين (قال الشوكاني) ولا يختص عدم الجواز بكون النملين سبتيين لعدم الفرق بينهما وبين غيرها قال وقال ابن حزم يجوز وطء القبور بالنعال التي ليست سبئية لحديث « إن الميت يسمع خفق نعالهم » وخص المنع بالسبئية ، وجعل هذا جمعا بين الحديثين وهو وهم ، لأن سماع الميت لخفق النعال لا يستلزم أن يكون المشى على قبر أو بين القبور فلا معارضة اهـ (وقال النووي) المشهور في مذهبننا أن لا يكره المشى في المقابر بالنملين والخفين ونحوهما ، مما صرح بذلك من أصحابنا الخطابي والعبدي وآخرون ، ونقله العبدي عن مذهبنا ومذهب أكثر العلماء **﴿** وقال أحمد بن حنبل **﴿** رحمه الله يكره . وقال الحاروي يخلع نعليه لحديث بشير بن معبد الصحابي المعروف بأن الخصاصية ، فذكر حديثه المذكور في الباب ، قال واحتج أصحابنا بحديث أنس رضى الله عنه عن النبي **ﷺ** فذكر حديث أنس المذكور في الباب بلفظ « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم الحديث » قال وأجابوا عن الحديث الأول (يعنى حديث ابن الخصاصية) بجوابين (أحدهما) وبه أجاب الخطابي أنه يشبه أنه كرههما لمعنى فيهما ، لأن النعال السبئية هي لباس أهل الرقة والتنعم ، فنهى عنهما لما فيهما من الخيلاء فأحب **ﷺ** أن يكون دخوله المقابر على زى التواضع ولباس أهل الخشوع (والثاني) لعل كان فيهما نجاسة ، قالوا وحملنا على تأويله الجهم بين الحديثين اهـ . والله أعلم

(٦) باب تعزية المصاب وثواب صبره وأمره به وما يقال لذلك**(٢٧١) عَنْ ثَابِتٍ (الْبُنَانِيِّ) قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا يَعْني بِنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**

يَقُولُ لِأَمْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهَا أَنْعِرِي فِينِ فُلَانَةٍ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِهَا وَهِيَ تَبْكِي عَلَى قَبْرِ^(١) فَقَالَ لَهَا أَتَقِي اللَّهَ^(٢) وَأَصْبِرِي ، فَقَالَتْ لَهُ إِيَّاكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَا تُبَالِي بِمُصِيبَتِي^(٣) قَالَ وَلِمَ تَكُنْ عَرَفْتَهُ^(٤) فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٥) فَأَخَذَهَا مِثْلُ الْمَوْتِ ، فَجَاءَتْ إِلَى بَابِهِ فَلَمْ تَجِدْ عَلَيْهِ بَوَّابًا^(٦) فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ

(٢٧١) عَنْ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ **سَنَدُهُ** **حَدَّثَنَا** **عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ** **بْنُ حَنْبَلٍ** **حَدَّثَنِي** **أَبِي ثَنَا** **عَبْدُ الصَّمَدِ ثَنَا** **شُعْبَةَ** **وَأَبُو دَاوُدَ** **قَالَ** **أَنَا** **شُعْبَةُ** **الْمَعْنَى** **ثَنَا** **ثَابِتٌ** **قَالَ** **سَمِعْتُ** **أَنَسًا -** **الْحَدِيثُ** **»** **غَرِيبُهُ** **»** **(١)** **قَالَ** **الْحَافِظُ** **لَمْ** **أَقِفْ** **عَلَى** **اسْمِهَا** **وَلَا** **اسْمِ** **صَاحِبِ** **الْقَبْرِ** **وَفِي** **رِوَايَةِ** **لِمُسْلِمٍ** **مَا** **يُشْعِرُ** **بِأَنَّهُ** **وَلَدَهَا** **وَلَفْظُهُ** **»** **تَبْكِي** **عَلَى** **صَبِيٍّ** **لَهَا** **»** **وَصَرَحَ** **بِهِ** **فِي** **مَرْسَلٍ** **يُحْيِي** **ابْنَ** **أَبِي** **كَثِيرٍ** **عِنْدَ** **عَبْدِ** **الرِّزَاقِ** **وَلَفْظُهُ** **»** **قَدْ** **أَصِيبَتْ** **بِوَلَدِهَا** **»** **(٢)** **فِي** **رِوَايَةِ** **أَبِي** **نُعَيْمٍ** **فِي** **الْمُسْتَخْرَجِ** ، **فَقَالَ** **يَا** **أُمَّةُ** **اللَّهِ** **أَتَقِي** **اللَّهَ** **(قَالَ** **الْقُرْطُبِيُّ)** **الظَّاهِرُ** **أَنَّهُ** **كَانَ** **فِي** **بِكَايَتِهَا** **قَدَرُ** **زَائِدٍ** **مِنْ** **نُوحٍ** **أَوْ** **غَيْرِهِ** ، **وَلِهَذَا** **أَمَرَهَا** **بِالتَّقْوَى** **(قَالَ** **الْحَافِظُ)** **وَيُؤَيِّدُهُ** **أَنَّهُ** **فِي** **مَرْسَلٍ** **يُحْيِي** **بْنِ** **أَبِي** **كَثِيرٍ** **»** **فَسَمِعَ** **مِنْهَا** **مَا** **يَكْرَهُ** **فَوَقَفَ** **عَلَيْهَا** **»** **وَقَالَ** **الطَّبِيبِيُّ** **قَوْلُهُ** **أَتَقِي** **اللَّهَ** **تَوَطُّئُهُ** **لِقَوْلِهِ** **وَأَصْبِرِي** **كَأَنَّهُ** **قِيلَ** **لَهَا** **خَافَ** **غَضَبَ** **اللَّهِ** **أَن** **لَمْ** **تَصْبِرِي** ، **وَلَا** **تَجْزَعِي** **لِحَصَلِ** **لَكَ** **الثَّوَابُ** **أَه** . **وَقَوْلُهَا** **»** **إِيَّاكَ** **عَنِّي** **»** **مَعْنَاهُ** **تَنَحَّ** **وَابْعَدَ** **(٣)** **أَي** **لَمْ** **تَصْبِ** **بِمُصِيبَتِي** **فَتُبَالَى** **بِهَا** ، **وَفِي** **لَفْظِ** **الْبُخَارِيِّ** **فَأَنكَ** **خَدَوُ** **مِنْ** **مُصِيبَتِي** **»** **وَهُوَ** **بِكُسْرِ** **الْمَعْجَمَةِ** **وَسُكُونِ** **الْلامِ** ، **وَلَا** **يُنْبِ** **يَعْلَى** **مِنْ** **حَدِيثِ** **أَبِي** **هُرَيْرَةَ** **أَنَهَا** **قَالَتْ** **»** **يَا** **عَبْدَ** **اللَّهِ** **إِنِّي** **أَنَا** **الْحُرَّى** **الشَّكْلِي** **وَلَوْ** **كَنتُ** **مُصَابًا** **عَذَرْتَنِي** **»** **مَعْنَى** **الْحُرَّى** **مَحْرُوقَةُ** **الْقَلْبِ** **مِنْ** **الْحُزْنِ** **وَالشَّكْلِي** **فَاقْدَةُ** **وَلَدَهَا** **(٤)** **أَي** **خَاطَبَتْهُ** **بِذَلِكَ** **وَلَمْ** **تَعْرِفْ** **أَنَّهُ** **رَسُولُ** **اللَّهِ ﷺ** **(٥)** **فِي** **رِوَايَةِ** **الطَّبْرَانِيِّ** **مِنْ** **طَرِيقِ** **عَطِيَّةٍ** **عَنْ** **أَنَسٍ** **أَنَّ** **الَّذِي** **أَخْبَرَهَا** **هُوَ** **الْفَضْلُ** **بْنُ** **الْعَبَّاسِ** **رَضِيَ** **اللَّهُ** **عَنْهُمَا** **»** **وَقَوْلُهُ** **فَأَخَذَهَا** **مِثْلُ** **الْمَوْتِ** **»** **أَي** **مِنْ** **شِدَّةِ** **الْكُرْبِ** **الَّذِي** **أَصَابَهَا** **لَمَّا** **عَرَفَتْ** **أَنَّهُ** **رَسُولُ** **اللَّهِ ﷺ** **خَجَلًا** **مِنْهُ** **وَمَهَابَةً** **(٦)** **قَالَ** **الطَّبِيبِيُّ** **فَائِدَةُ** **هَذِهِ** **الْجُمْلَةُ** **أَنَّهُ** **لَمَّا** **قِيلَ** **لَهَا** **إِنَّ** **النَّبِيَّ ﷺ** **اسْتَشْعَرَتْ** **خَوْفًا** **وَهَيْبَةً** **فِي** **نَفْسِهَا** ، **فَتَصَوَّرَتْ** **أَنَّهُ** **مِثْلُ** **الْمُلُوكِ** **لَهُ** **حَاجِبٌ** **وَبَوَّابٌ** **يَمْنَعُ** **النَّاسَ** **مِنْ** **الْوُصُولِ** **إِلَيْهِ** ، **فَوَجَدَتْ** **الْأَمْرَ** **بِخِلَافِ** **مَا** **تَصَوَّرَتْهُ** **أَه** **»** **فَقَالَتْ** **يَا** **رَسُولَ** **اللَّهِ** **إِنِّي** **لَمْ** **أَعْرِفْكَ** **»** **أَي** **حِينَ** **رَدَدْتَ** **عَلَيْكَ** **هَذَا** **الرَّدَ** **الْخَشَنَ** ، **فَاغْتَفَرَهَا** **ﷺ** **تِلْكَ** **الْجَفْوَةُ** **لِعَصْدُورِهَا** **مِنْهَا** **فِي** **حَالِ** **مُصِيبَتِهَا** **وَعَدَمِ** **مَعْرِفَتِهَا** **بِهِ** **وَقَالَ** **لَهَا** **»** **أَمَّا** **الصَّبْرُ** **عِنْدَ** **أَوَّلِ** **صَدْمَةٍ** **»** **وَالْمَعْنَى** **أَنَّ** **الصَّبْرَ**

إِنِّي لَمْ أَغْرِفَكَ ، فَقَالَ إِنَّ الصَّبْرَ عِنْدَ أَوَّلِ صَدَمَةٍ

(٢٧٢) عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ يُصَابُ بِمُصِيبَةٍ فَيَذْكُرُهَا وَإِنْ طَالَ عَهْدُهَا ، قَالَ عِبَادَةُ قَدُمَ عَهْدُهَا ^(١) فَيُحْدِثُ لِدَلَالِكَ اسْتِرْجَاعًا إِلَّا جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَأَعْطَاهُ مِثْلَ أَجْرِهَا يَوْمَ أُصِيبَ بِهَا ^(٢)

(٢٧٣) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

الذي يحمد عليه صاحبه ما كان عند مفاجأة المصيبة بخلاف ما بعد ذلك فانه على طول الأيام يسألوكما يقع لكثير من أهل المصائب ، بخلاف أول وقوع المصيبة ، فانه يصدم القلب بغتة ، وقد قيل إن المرء لا يؤجر على المصيبة لأنها ليست من صنعه ، وإنما يؤجر لحسن نيته وجميل صبره ﴿ تخرجه ﴾ (ق . والأربعة . وغيرهم)

(٢٧٢) عن الحسين بن علي ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد وعباد بن عباد قال أنبأنا هشام بن أبي هشام قال عباد بن زياد عن أمه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن علي رضي الله عنهما - الحديث ﴿ غريبه ﴾ (١) يعني أن عباد قال في روايته « وإن قدم عهدها بدل وإن طال ، والمعنى واحد » وقوله فيحدث لذلك استرجاعاً أي يقول « إنا لله وإنا إليه راجعون » لأن الله عز وجل جعل هذه الكلمات ملجأً لذوى المصائب وعصمة للممتحنين لما جمعت من المعاني المباركة فان قوله « إنا لله » توحيد وإقرار بالعبودية والملك « وقوله وإنا إليه راجعون » إقرار بالموت على أنفسنا والبعث من قبورنا ، واليقين أن رجوع الأمر كله إليه كما هو له (قال سعيد بن جبیر) رحمه الله تعالى لم تعط هذه الكلمات نبيا قبل نبينا ﷺ ولو عرفها يعقوب لما قال يا أسفى على يوسف ، (٢) المعنى أن استرجاع المصاب عند ذكر المصيبة يكون سببا لاستحقاقه لمثل الأجر الذي كتبه الله له في الوقت الذي أصيب فيه بتلك المصيبة وإن تقدم عهدها ومضت عليها أيام طويلة ﴿ تخرجه ﴾ (جه) وفي اسناده هشام بن زياد (قال الحافظ) في التقريب هشام بن زياد بن أبي يزيد ، وهو هشام بن أبي هشام أبو المقدم ، ويقال له أيضا هشام بن أبي الوليد المديني متروك ، وقال الإمام أحمد وأبو زرعة وغيرهما ضعيف اهـ

(٢٧٣) عن أم سلمة ﴿ سنده ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا ابن نمير قال

ﷺ يَقُولُ مَا مِنْ عَبْدٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ فَيَقُولُ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ، اللَّهُمَّ أَجْرُنِي ^(١) فِي مُصِيبَتِي (وَفِي رِوَايَةٍ لِلَّهِ عِنْدَكَ أُخْتَسِبَ مُصِيبَتِي ^(٢)) فَأَجْرُنِي فِيهَا) وَأَخْلَفَ لِي ^(٣) خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ فَلَمَّا تَوَفَّى أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ مَنْ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ فَعَزَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي ^(٤) فَغَلَّتْهَا اللَّهُمَّ أَجْرُنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلَفَ لِي خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ فَتَزَوَّجْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ (٢٧٤) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ أُرْسِلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُ بَنَاتِهِ أَنْ صَدِيقًا لَهَا أَبْنًا أَوْ ابْنَةً قَدْ اخْتَضَرَتْ فَاشْهَدْنَا، قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا يَقْرَأُ السَّلَامَ وَيَتَوَلَّى، إِنْ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَمَا أُعْطِيَ (وَفِي لَفْظٍ لِلَّهِ مَا أَخَذَ وَلِلَّهِ مَا أُعْطِيَ) وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ

ثُمَّ سَعِدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ كَثِيرٍ عَنْ ابْنِ سَفِينَةَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ - الْحَدِيثُ « غَرِيبُهُ » (١) قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ أَجْرُنِي بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، حَكَاهَا صَاحِبُ الْأَفْعَالِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَكْثَرُ أَهْلِ اللُّغَةِ هُوَ مَقْصُورٌ لَا يَمْدُ، وَمَعْنَى أَجْرَهُ اللَّهُ أَنْ يَأْخُذَ أَجْرَهُ وَجْزَاءَ صَبْرِهِ وَهَمَّةٍ فِي مُصِيبَتِهِ (٢) أَيْ أَصْبِرْ عَلَيْهَا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَلْبًا لثَرَايِهِ (٣) قَالَ الذَّوَوِيُّ هُوَ بَقْطَعِ الْهَمْزَةِ وَكُسْرِ اللَّامِ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ يُقَالُ لِمَنْ ذَهَبَ لَهُ مَالٌ أَوْ وَلَدٌ أَوْ قَرِيبٌ أَوْ شَيْءٌ يَتَوَقَّعُ حَصُولَ مِثْلِهِ، أَخْلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ أَيْ رَدَّ عَلَيْكَ مِثْلَهُ، فَإِنْ ذَهَبَ مَا لَا يَتَوَقَّعُ مِثْلَهُ بَأَن ذَهَبَ وَالِدٌ أَوْ عَمٌّ أَوْ أَخٌ لِمَنْ لَا جَدَّ لَهُ وَلَا وَالِدَ لَهُ، قِيلَ خَلَفَ اللَّهُ عَلَيْكَ بَغَيْرِ أَلْفٍ، أَيْ كَانَ اللَّهُ خَلِيفَةً مِنْهُ عَلَيْكَ (٤) أَيْ خَلَقَ لِي أَوْ خَلَقَ فِيَّ عَزْمًا تَخْرِيجُهُ (م . ج ه . هق . وغيرهم)

(٢٧٤) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ هَذَا طَرَفٌ مِنْ حَدِيثٍ ذَكَرَ بِتَمَامِهِ وَسَنَدِهِ وَشَرَحَهُ فِي بَابِ الْبُكَاءِ مِنْ غَيْرِ نَوْحٍ صَحِيفَةُ ١٣٨ رَقْمُ ١٠١ مِنَ الْجُزْءِ السَّابِعِ، وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ أَيْضًا، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ هُنَا لِمُنَاسَبَةِ التَّرْجُمَةِ زَوَائِدُ الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَعِزِّي

أخاه بمصيبة إلا كساه الله عز وجل من حلل الكرامة يوم القيامة ، رواه ابن ماجه ورجاله كلهم ثقات إلا قيسا أبا حمارة ففيه لين ، وقد ذكره الحافظ في التلخيص وسكت عنه ﴿ وعن عبد الله بن مسمود ﴾ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال من عزى مصابا فله مثل أجره ، رواه ابن ماجه والحاكم والترمذي وقال غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من حديث علي بن حاصم ﴿ وعن أبي برزة ﴾ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من عزى ثكلى كسى بردا في الجنة ، رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب وليس اسناده بالقوى ﴿ وعن معاذ بن جبل ﴾ رضي الله عنه أنه مات ابن له فكتب اليه رسول الله ﷺ يعزيه بابنه ، فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل ، سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد : فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر ، فان أنفسنا وأموالنا وأهلنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة ، متمك الله به في غبطة ومروءة وقبضه منك بأجر كثير ؛ الصلاة والرحمة والهدى ، إن احتسبته فاصبر ، ولا يحبط جزعك أجرك فتندم ، واعلم أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا ؛ وما هو نازل فكان قد والسلام (يعني فكانه قد نزل) أورده الهينمي ، وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مجاشع بن عمرو وهو ضعيف ﴿ قلت ﴾ ورواه أيضا الحاكم وابن مردويه ﴿ وعن جابر ابن عبد الله ﴾ رضي الله عنهما قال لما توفي رسول الله ﷺ عزتهم الملائكة بمسمعون الحس ولا يرون الشخص ، فقالت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، فبالله فنقوا وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، رواه الحاكم وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ﴿ قلت ﴾ وأقره الذهبي ﴿ وعن أنس بن مالك ﴾ رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله ﷺ أحدق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل أصهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم ، فبكي ثم التفت الى أصحاب رسول الله ﷺ فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فالى الله فأنيبوا واليه فارغبوا ؛ ونظرة اليكم في البلاء فانظروا ، فانما المصاب من لم يجبر « وفي لفظ من لم يجبره الثواب » « وفي لفظ من حرم الثواب » وانصرف ، فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلى نعم ، هذا أخو رسول الله ﷺ الخضر عليه السلام ، رواه الحاكم وقال هذا شاهد لما تقدم « يعني حديث جابر » وان كان عباد بن عبد الصمد ليس من شرط هذا الكتاب اه . وأورده الهينمي ، وقال رواه الطبراني في الأوسط وفيه عباد بن عبد الصمد أبو معمر ضعفه البخاري ﴿ وعن طلحة بن عبيد الله ﴾ بن كبريز قال « من عزى مصابا كساه الله رداء

يخبر به يعنى يغبط به (ش) وعن داود بن ناقد قال قلت لعبيد الله بن عبيد كيف كان هذان الشيخان يعزيان؟ يعنى ابن الزبير وعبد الله بن عمر، قال كانا يقولان أعقبك الله عقي المتقين صلوات منه ورحمة وجعلك من المهتدين وأعقبك كما أعقب عباده الصالحين (ش) وعن أبي خالد الوالبي أن النبي ﷺ عزى رجلا برحمه الله ويأجرك (ش) وعن الحسن عن سمرة أنه كان إذا عزى مصابا قال اصبر لحكم الله ربك **ح** الأحكام **ح** أحاديث الباب تدل على مشروعية التعزية لأهل الميت؛ وأصل العزاء في اللغة الصبر الحسن، والتعزية التصبر وعزاه صبره؛ فكل ما يجلب للمصاب صبرا يقال له تعزية بأى لفظ كان، ويحصل به للمعزى الأجر المذكور في أحاديث الباب والأفضل أن يكون بالألفاظ الواردة، ومن أحسنها ما جاء في حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما من قوله ﷺ «إن لله ما أخذ وما أعطى وكل شيء عنده إلى أجل مسمى» (وفي رواية) للشيخين بلفظ «إن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى - الحديث» قال صاحب المذهب ويستحب أن يعزى بتعزية الخضر عليه السلام أهل بيت رسول الله ﷺ «قلت تقدم لفظه في الزوائد» قال ويستحب أن يدعو للميت فيقول أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك، وإن عزى مسلما بكافر قال أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك، وإن عزى كافرا بمسلم قال أحسن الله عزاءك وغفر لميتك وإن عزى كافرا بكافر قال أخلف الله عليك ولا تقص عدوك اهـ «وقد اتفق العلماء على استحباب التعزية» قال النووي رحمه الله **ح** قال الشافعي والأصحاب **ح** يستحب أن يعزى جميع أهل الميت وأقاربه الكبار والصغار الرجال والنساء إلا أن تكون المرأة شابة فلا يمزىها إلا محارمها، قالوا وتعزية الصالحاء والضعفاء عن احتمال المصيبة والصبيان أكد اهـ **ح** واختلفوا في وقت التعزية **ح** فذهب المالكية إلى أن الأولى أن يكون بعد الدفن مطلقا وإن وجد منهم جزع شديد **ح** وذهب الثوري وأبو حنيفة **ح** إلى أنها تكون قبل الدفن لا بعده **ح** وذهب الحنابلة **ح** إلى أنها تكون قبل الدفن وبعده بثلاثة أيام **ح** واليه ذهب الشافعية **ح** قال النووي واعلم أن التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده (قال أصحابنا) يدخل وقت التعزية من حين يموت ويبقى إلى ثلاثة أيام بعد الدفن، والثلاثة على التقريب لا على التحديد، كذا قاله الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا (قال أصحابنا) وتكره التعزية بعد ثلاثة أيام، لأن التعزية لتسكين قلب المصاب، والغالب سكون قلبه بعد الثلاثة فلا يحد له (الحزن)، هكذا قال الجماهير من أصحابنا، وقال أبو العباس بن القاسم من أصحابنا لا بأس بالتعزية بعد الثلاثة بل يبقى أبدا وإن طال الزمان، وحكى هذا امام الحرمين أيضا عن بعض أصحابنا، والمختار أنها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا في صورتين استثناهما أصحابنا أو جماعة منهم وهما إذا كان المعزى أو صاحب المصيبة غائبا حال الدفن، واتفق رجوعه بعد الثلاثة (قال

أصحابنا (والتعزية بعد الدفن أفضل منها قبله ، لأن أهل الميت مشغولون بتجهيزه ، ولأن وحشتهم بعد دفنه لفراقه أكثر ، وهذا إذا لم ير منهم جزوا شديدا ، فإن رآه قدم التعزية ليسكنهم ، والله أعلم اه أذكار ❀ وفي أحاديث الباب ❀ أيضا فضل عظيم وثواب جسيم لمن عزى مصابا ولمن ابتلى فصبر واسترجع ، ومن نظر إلى حديث أسامة بن زيد المذكور في الباب ، وإلى قوله ﷺ فيه لابنته « ان لله ما أخذ والله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فرها فلتصبر ولتحتسب » من نظر الى هذا الحديث بعين الأنصاف والتأمل والاعتبار هان عليه مصائب الدنيا (قال النووي رحمه الله) في كتابه الأذكار هذا الحديث من أعظم قواعد الإسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والأسقام وغير ذلك من الأعراض ، ومعنى أن لله تعالى ما أخذ أن العالم كله ملك لله تعالى ، فلم يأخذ ما هو لكم بل أخذ ما هو له عندكم في معنى العارية « ومعنى له ما أعطى » أن ما وهبه لكم ليس خارجا عن ملكه بل هو له سبحانه يفعل فيه ما يشاء ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلا تجزعوا فان من قبضه قد انقضى أجله المسمى ؛ فحال تأخره أو تقدمه عنه ، فاذا علمتم هذا كله فاصبروا واحتسبوا ما نزل بكم ، والله أعلم قال وروينا في كتاب الفسائي بأسناد حسن عن معاوية بن قرة بن إياس عن أبيه رضي الله عنه أن النبي ﷺ فقد بعض أصحابه فسأل عنه ، فقالوا يا رسول الله بُدِّيَه الذي رأيته هلك ؛ فلقية النبي ﷺ فسأله عن بُدِّيَه فأخبره أنه هلك فعزاه عليه ، ثم قال يا فلان أيما كان أحب إليك ، أن تمتع به عمرك أو لا تأتي غداً بابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتحه لك ، قال يا نبي الله بل يسبقني الى الجنة فيفتحها لي هو أحب الي ، قال فذلك لك (وروى البيهقي) بأسناده في مناقب الشافعي رحمه الله ، أن الشافعي بلغه أن عبد الرحمن ابن مهدي رحمه الله مات له ابن خُزَع عليه عبد الرحمن جزوا شديداً فبعث اليه الشافعي رحمه الله ، يا أخي عز نفسك بما تعزى به غيرك ، واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك ، واعلم أن آخر المصائب فقد سرور وحرمان أجر ، فكيف اذا اجتمعنا مع اكتساب وزر فتناول حظك يا أخي اذا قرب منك قبل تطلبه وقد نأى عنك ؛ ألهمك الله عند المصائب صبرا ، وأحرز لنا ولك بالصبر أجرا ، وكتب اليه

اني معزيك لا أني على ثقة من الخلود وليكن سنة الدين

فا المعزى يباق بعد ميته ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وكتب رجل الى بعض اخوانه يعزبه بابنه (أمّا بعد) فان الولد على والده ما عاش

حزن وفنّة ، فاذا قدمه فصلاة ورحمة ، فلا تجزع على ما فاتك من حزنه وفننته ، ولا تضع

(٧) باب صنع طعام لاهل الميت وكرامته منهم لأجل اجتماع الناس عليه

(٢٧٤) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا جَاءَ نَعْيُ جَعْفَرٍ حِينَ قُتِلَ ^(١) قَالَ النَّبِيُّ ﷺ ^(٢) اصْنَعُوا لِآلِ جَعْفَرٍ طَعَامًا فَقَدْ أَتَاهُمْ أَمْرٌ يَشْغَلُهُمْ ^(٣) أَوْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ

(٢٧٥) عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قِصَّةِ مَوْتِ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَهْلِهِ ^(٤) لَا تَغْزَلُوا آلَ جَعْفَرٍ مِنْ أَنْ تَصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا فَأَتَتْهُمْ قَدْ شَغِلُوا بِأَمْرِ صَاحِبِهِمْ

ما عوضك الله عز وجل من صلاته ورحمته ﴿ وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ﴾ أنه دفن ابنا له وضحك عند قبره ، ف قيل له أتضحك عند القبر ؟ قال أردت أن أرغم أنف الشيطان اه . وفي هذا القدر كفاية ، وسيأتي ان شاء الله تعالى في كتابنا هذا من هذا القبيل في كتاب الصبر ما يروى الظمان ويشفي العليل ، والله الهادي الى سواء السبيل (٢٧٤) عن عبد الله بن جعفر رحمته سنده حسن حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان ثنا جعفر بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن جعفر - الحديث « رحمته غريبه حسن (١) كان قتل جعفر رضي الله عنه في جمادى سنة ثمان من الهجرة في غزوة مؤتة ، وهي موضع معروف بالشام عند الكرك ، وسيأتي تفصيل ذلك في هذه الغزوة من كتاب الغزوات إن شاء الله تعالى (٢) (يعني لزوجاته أمهات المؤمنين رضي الله عنهن (٣) بفتح الياء التحتية وحكى ضمها (قال النووي) وهو شاذ قال وقد وقع في المذهب يشغلهم عنه ، والذي في كتب الحديث يشغلهم بحذف عنه اه رحمته تخريجه حسن (فع . د . ج . ه . مذ) وحمته وصححه ابن السكن

(٢٧٥) ﴿ عن أسماء بنت عميس ﴾ هذا طرف من حديث طويل سيأتي بتمامه وسنده في مناقب جعفر بن عبد المطلب من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى رحمته (٤) أي زوجات النبي ﷺ « وقوله لا تغفلوا آل جعفر الخ » أي لا تهملوا أمرهم واصنعوا لهم طعاما ، لأنهم شغلوا عن طبخ الطعام لأنفسهم بما أصابهم ، يقال أغفل الشيء تركه عن ذكر رحمته تخريجه حسن (جه) وفي إسناده أم عيسى مجهولة لا يعرف حالها ويعضده ما قبله ، ولفظه عند ابن ماجه رحمته يحيى بن خلف أبو سلمة قال

(٢٧٦) عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ إِذَا مَاتَ أَلَمِيَّتٌ مِنْ أَهْلِهَا ^(١) فَأَجْتَمَعَ النِّسَاءُ، ثُمَّ تَفَرَّقْنَ إِلَّا أَهْلَهَا وَخَاصَّتَهَا، أَمَرَتْ بِبُرْمَةٍ ^(٢) مِنْ تَلْبِينَةٍ فَطَبِخَتْ، ثُمَّ صَنَعَ تَرِيدٌ ^(٣) فَصَدَّتِ التَّلْبِينَةُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَتْ كُلْنَ مِنْهَا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ التَّلْبِينَةُ ^(٤) مُجْمَةٌ لِفُؤَادِ الْمَرِيضِ تَذْهَبُ بِبَعْضِ الْحُزَنِ ^(٥)

(٢٧٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبُجَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا نَعُدُّ الْأَجْتِمَاعَ

ثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أُمِّ عَيْسَى الْجَزَارِ قَالَتْ حَدَّثَنِي أُمُّ عَوْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ جَدَّتِهَا أَسْمَاءُ بَذَتْ عَمِيْسَ قَالَتْ لَمَّا أَصِيبَ جَعْفَرُ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ إِنَّ آلَ جَعْفَرٍ قَدْ شَغَلُوا بِشَأْنِ مَيِّتِهِمْ فَاصْنَعُوا لَهُمْ طَعَامًا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَمَا زَالَتْ سَنَةٌ حَتَّى كَانَ حَدِيثُنَا فَتَرَكَ

(٢٧٦) عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ سندُه حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا حُجَّاجٌ حَدَّثَنِي لَيْثٌ حَدَّثَنِي عَقِيلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ - الْحَدِيثُ - غريبه (١) أَى مِنْ أَقَارِبِهَا (٢) بَضْمُ الْمَوْحِدَةِ الثَّانِيَةِ قِدْرٍ مِنْ حِجَارَةٍ « وَقَوْلُهُ مِنْ تَلْبِينَةٍ » التَّلْبِينَةُ بَفَتْحِ الْمِثْلَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ وَكَسْرِ الْمَوْحِدَةِ بَعْدَهَا تَحْتَانِيَّةٌ ثُمَّ نُونٌ ثُمَّ هَاءٌ، وَقَدْ يُقَالُ بِلَا هَاءٍ (قَالَ الْأَصْمَعِيُّ) هِيَ حِصَاءٌ يَعْمَلُ مِنْ دَقِيقٍ أَوْ نَخَالَةٍ، وَيَجْعَلُ فِيهِ عَمَلٌ، قَالَ غَيْرُهُ أَوْ لَبْنٌ سَمِيَتْ تَلْبِينَةً تَشْبِيهَا لَهَا بِاللَبَنِ فِي بَيَاضِهَا وَرَقَّتِهَا، وَقَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ وَعَلَى قَوْلٍ مِنْ قَالَ يَخْلُطُ فِيهَا لَبْنٌ سَمِيَتْ بِذَلِكَ لِمَخَالِطَةِ اللَّبَنِ لَهَا، وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ فِي الطَّبِيعِ هِيَ دَقِيقٌ بِحْتٍ، وَقَالَ قَوْمٌ فِيهِ شَحْمٌ، وَقَالَ الدَّوْدِيُّ يُوْخَذُ الْعَجِينُ غَيْرَ خَمِيرٍ فَيُخْرَجُ مَأْوُهُ فَيَجْعَلُ حَمَؤًا فَيَكُونُ لَا يَخَالِطُهُ شَيْءٌ فَلِذَلِكَ كَثُرَ نَفْعُهُ، وَقَالَ الْمُؤَفَّقُ الْبَغْدَادِيُّ التَّلْبِينَةُ الْحِصَاءُ وَيَكُونُ فِي قَوَامِ اللَّبَنِ وَهُوَ الدَّقِيقُ النَّضِجُ لَا الْغَلِيظُ النَّيِّءُ (٣) التَّرِيدُ بَفَتْحِ الْمَثَلَةِ وَكَسْرِ الرَّاءِ هُوَ أَنْ يَثْرُدَ الْخُبْزُ بِعَرَقِ اللَّحْمِ، وَقَدْ يَكُونُ مَعَ اللَّحْمِ (٤) بَضْمُ الْمَيْمِ وَكَسْرِ الْجِيمِ اسْمُ فَاعِلٍ أَى مَرِيحَةٍ، وَيَجُوزُ فَتْحُ الْمَيْمِ الْأَوَّلَى وَالْجِيمِ وَالْمَيْمِ الثَّانِيَةِ مُشَدَّدَةً (٥) بَضْمُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الزَّايِ، وَيَجُوزُ فَتْحُهَا، وَالْفُؤَادُ رَأْسُ الْمَعْدَةِ، وَفُؤَادُ الْحُزَنِ يُضْعَفُ بِاسْتِيلَاءِ الْيَبَسِ عَلَى أَعْضَائِهِ وَمَعْدَتِهِ لِتَقْلِيلِ الْغِذَاءِ، وَهَذَا الطَّعَامُ يَرْبِطُهَا وَيَقْوِيهَا وَيَفْعَلُ ذَلِكَ أَيْضًا بِفُؤَادِ الْمَرِيضِ نَحْرِجُهُ (ق. نس. مذ) (٢٧٧) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ سندُه حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا نَصْرٌ

إلى أهل الميت وصنعة الطعام بعد دفنه من النياحة^(١)

ابن باب عن اسماعيل عن قيس عن جرير بن عبد الله البجلي - الحديث « غريبه »
 (١) يعني أنهم كانوا يعدون الاجتماع عند أهل الميت بعد دفنه وأكل الطعام عندهم نوما
 من النياحة لما في ذلك من التنقيل عليهم وشغلهم مع ما هم فيه من اشتغال الخاطر بموت الميت،
 وما فيه من مخالفة السنة، لأنهم مأمورون بأن يصنعوا لأهل الميت طعاما يخالفوا ذلك
 وكلفهم صنعة الطعام لغيرهم **تخرجه** (جه) وإسناده صحيح، ورواه ابن ماجه من طريقين
 أحدهما على شرط البخاري، والثاني على شرط مسلم، وقول الصحابي كذا نعد كذا من كذا هو
 بمنزلة رواية إجماع الصحابة رضي الله عنهم أو تقرير النبي ﷺ، وعلى الثاني فحكمه الرفع، وعلى
 التقديرين فهو حجة **زوائد الباب** **عن أنس بن مالك** رضي الله عنه قال قال
 رسول الله ﷺ « لا عقر في الإسلام. قال عبد الرزاق كانوا يعقرون عند القبر يعني ببقرة
 أو بشيء » رواه أبو داود والبيهقي، وسكت عنه أبو داود والمنذري، ورجال إسناده رجال
 الصحيح **وروى سعيد بن منصور** في سننه أن جريرا وفد على عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه فقال هل يباح على ميتكم؟ قال لا، قال فهل يجتمعون عند أهل الميت وتجمعون الطعام؟
 قال نعم، قال ذلك النوح **الأحكام** أحاديث الباب تدل على مشروعية صنع طعام
 لأهل الميت من أقاربه وجيرانه لأن أهل الميت جاءهم من الحزن ما يمنعهم عن تهئية الطعام
 لأنفسهم فربما حصل لهم ضرر بذلك وهم لا يشعرون، فصنع الطعام لهم نوع من أنواع البر بالقريب
 والجار والعطف عليه، وفي ذلك أعظم تسلية لأهل الميت ومزيد أجر لفاعله (قال القاري رحمه الله)
 والمراد طعام يشبعهم يومهم وليلتهم فإن الغالب أن الحزن الشاغل عن تناول الطعام
 لا يستمر أكثر من يوم، ثم إذا صنع لهم ما ذكر سن أن يلح عليهم في الأكل لثلاث يضعفوا
 بتركه استحياء أوله لفرط جزع اه **قلت** وهو قول الحنفية وبمثل ذلك قالت **الشافعية أيضا**
 قال النووي رحمه الله قال الشافعي في المختصر وأحب لقراءة الميت وجيرانه أن يعملوا لأهل
 الميت في يومهم وليلتهم طعاما يشبعهم فانه سنة وفعل أهل الخير، قال أصحابنا ويلح عليهم في
 الأكل اه. قال النووي (قال أصحابنا) رحمهم الله، ولو كان النساء ينحن لم يجوز اتخاذ طعام
 لمن لأنه إطاعة على المعصية اهج، وبنحو ذلك **قالت المالكية والحنابلة** وفيها أيضا
 استحباب صنع التلبينة وإطعامها لأهل الميت لأنها تذهب ببعض الحزن كما في حديث طائفة
 وتقدم الكلام على ذلك في شرحه **واتفق الأئمة الأربعة** على كراهة صنع أهل الميت
 طعاما للناس يجتمعون عليه مستدلين بحديث جرير بن عبد الله المذكور في الباب وظاهره
 التحريم، لأن النياحة حرام، وقد عده الصحابة رضي الله عنهم من النياحة فهو حرام

وبذلك قال بعض أهل العلم منهم شيخ الاسلام زكريا الأنصارى الشافعى ، قال وهو ظاهر في الحرمة فضلا عن الكراهة والبدعة الصادقة بكل منهما اهـ ﴿قلت﴾ والحكمة في الكراهة أو التحريم أن في صنع الطعام من أهل الميت زيادة على مصيبتهم وشغلا لهم الى شغلهم وتشبها بصنع أهل الجاهلية وعكسها للمشروع (قال ابن قدامة في المغنى) فان دعت الحاجة الى ذلك جاز فانه ربما جاءهم من يحضر ميتهم من القرى والأماكن البعيدة ويبيت عندهم ولا يمكنهم إلا أن يضيفوه اهـ ﴿قلت﴾ هذا إذا لم يكن للميت أيتام أو كان ولم يصنع من مالهم ، وإلا كانت الضيافة على أهل البلد ، فان كان من مال الأيتام حرم بالاتفاق ﴿ويستفاد من حديث جرير أيضا﴾ عدم جواز الاجتماع الى أهل الميت كما يفعل الآن لأجل التعزية (قال النووي رحمه الله) وأما الجلوس للتعزية فنص الشافعى وصاحب المذهب وسائر الأصحاب على كراهته ، ونقله الشيخ أبو حامد في التعليق وآخرون عن نص الشافعى ، قالوا يعنى بالجلوس لها ان يجتمع أهل الميت في بيتهم فيقصدهم من أراد التعزية ، قالوا بل ينبغي أن ينصرفوا في حوائجهم فمن صادفهم عزاهم ولا فرق بين الرجال والنساء في كراهة الجلوس لها ، صرح به المحاملى ، ونقله عن نص الشافعى رحمه الله وهو موجود فى الأم ﴿قال الشافعى فى الأم﴾ وأكره المأتم وهى الجماعة وإن لم يكن لهم بكاء ؛ فان ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤنة مع ما مضى فيه من الأثر ، هذا لفظه فى الأم اهـ ج (وقال صاحب المذهب) ويكره الجلوس للتعزية ، لأن ذلك محدث والمحدث بدعة ﴿وبمثل ذلك قالت الحنابلة ، وقالت الحنفية﴾ بجواز الجلوس للتعزية ثلاثة أيام من غير ارتكاب محذور من فرش البسط والأطعمة ؛ لأنها تتخذ عند السرور اهـ . وذهب جماعة منهم الى ما ذهب اليه الشافعية والحنابلة ﴿وذهبت المالكية﴾ الى جواز ذلك ، ونقل الحطاب عن سند أنه يجوز الجلوس لها ولم يذكر مدة معينة لذلك ، ومحل الخلاف اذا خلا المجلس عما ينكره الشرع ، والإامتنع بالاتفاق ، فافعله الناس الآن من الاجتماع للتعزية وذبح الذبائح ونهية الطعام ونصب الخيام والقماش المزخرف بالأكوان وفرش البسط وغيرها وصرف الأموال الطائلة فى هذه الأمور المبتدعة التى لا يقصدون بها إلا التفاخر والرياء ليقول الناس فلان فعل كذا وكذا وأنفق كذا وكذا فى مأتم أبيه مثلا ، كله حرام يخالف لهدى النبي ﷺ وهدى السلف الصالح من الصحابة والتابعين ؛ ولم يقل به أحد من أئمة الدين ، نسأل الله السلامة ﴿وفى حديث أنس﴾ رضى الله عنه المذكور فى الزوائد دليل على عدم جواز العقر فى الاسلام كما كان فى الجاهلية (قال الخطابى رحمه الله) وكان أهل الجاهلية يعقرون الابل على قبر الرجل الجواد يقولون نجازه على فعله ؛ لأنه كان يعقرها فى حياته فيطعمها الأضياف فنحن نعقرها عند قبره حتى تأكلها الصباع والطير فيكون مطعمها بعد مماته كما كان مطعمها فى حياته ، قال ومنهم من كان يذهب

(٨) باب ما جاء في وصول أبواب القرب المهرمة الى الموتى

(٢٧٨) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ^(١) أَخَا بَنِي سَاعِدَةَ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ ^(٢) وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمَّي تُوُفِّيَتْ وَأَنَا غَائِبٌ عَنْهَا ، فَهَلْ يَنْفَعُهَا إِنْ تَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ عَنْهَا ؟ قَالَ نَعَمْ ^(٣) قَالَ فَأَنَّى أَشْهَدُكَ أَنَّ حَاطِي ^(٤) أَلِخَرْفِ (وَفِي لَفْظٍ ^(٥) أَلِخَرْافٍ) صَدَقَةٌ عَلَيْهَا

في ذلك الى أنه إذا عقرت راحلته عند قبره حشر في القيامة راكبا، ومن لم يعقر عنده حشر راجلا هـ ﴿قَالَ﴾ كان ذلك في الجاهلية قبل الإسلام ، فلما جاء الإسلام منعه ونهى عنه فلم يفعله الصحابة ولا التابعون ولا من سلف من صالحى الأمة ، ولكن زين الشيطان لبعض الجهال ما كان عليه أهل الجاهلية فقلدوهم في ذلك ونحوه ونهذوا سنة رسول الله ﷺ وراء ظهورهم وتحملوا تبعه ذلك وتبعه من تبعهم الى يوم القيامة فباءوا بالخزى والخذلان ، وقد جاء في الحديث الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ «من سن سنة ضلال فاتبع عليها كان عليه مثل أوزارهم من غير أن ينقص من أوزارهم شيء ، ومن سن سنة هدى فاتبع عليها كان له مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء» رواه معلم والأربعة والأمام أحمد ، وتقدم في باب التحذير من الابتداع في الدين من كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة رقم ١٥ صحيفة ١٩٣ في الجزء الأول نسأل الله تعالى التوفيق للعمل بكتابه واتباع سنة نبيه ﷺ

(٢٧٨) عن ابن عباس رضي الله عنهما **حدثنا** عبد الله حدثني أبى ثناء عبد الرزاق وابن بكر قال أنا ابن جريج قال أخبرني يعلى أنه سمع عكرمة مولى ابن عباس يقول أنبأنا ابن عباس أن سعد بن عبادَةَ «الحديث» غريبه (١) هو الأنصارى الخزرجى سيد الخزرج ، وبنو ساعدة بطن من الخزرج شهير (٢) هى عمرة بنت مسعود وقيل سعد بن قيس بن عمرو أنصارى خزرجية ، ذكر ابن سعد أنها أسلمت وبايعت وماتت سنة خمس من الهجرة وابنها غائب مع النبي ﷺ فى غزوة دومة الجندل ، قال فلما رجعوا جاء النبي ﷺ فصرى على قبرها (قال الحافظ) وعلى هذا فهذا الحديث مرسل صحابي ، لأن ابن عباس كان حينئذ مع أبويه بمكة ، والذي يظهر أنه سمعه من سعد بن عبادَةَ (٣) يعنى ينفعها عند الله (٤) الحائط البستان والخرف بوزن منبر عطف بيان لحائط ، اسم له أو وصف ، أى المئمر (٥) هذا اللفظ لابن بكر أحد الرواة «والخرف» بوزن مفتاح المكان المئمر سمي بذلك لما يخرف منه أى يجنى من الثمرة ، تقول شجرة مخرف وممار ، قاله الخطاى تخرجه (خ. د. نس. مذ.)

(۲۸۰) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ سَمِعْتُ شُعْبَةَ يُحَدِّثُ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يُحَدِّثُ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أُمَّهُ مَاتَتْ فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أُمَّيْ مَاتَتْ أَفَأَتَصَدَّقُ عَنْهَا؟ قَالَ نَعَمْ، قَالَ فَأَيُّ الصَّدَقَةِ أَفْضَلُ، قَالَ سَقَى الْمَاءَ^(۴) قَالَ فَتِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ بِالْمَدِينَةِ.

(٢٧٩) عن عائشة رضي الله عنها **حدثنا** عبد الله **حدثني** أبي ثنا يحيى قال أنا هشام قال أخبرني أبي قال أخبرني عائشة أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم - الحديث « **غريبه** » (١) هو سعد بن عبادة رضى الله عنه المتقدم ذكره في الحديث السابق ويؤيده الحديث الآتي بعده ، وما رواه الأمام مالك في الموطأ عن سعيد بن عمرو بن شرحبيل ابن سعيد بن سعد بن عبادة عن أبيه عن جده قال خرج سعد بن عبادة مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه وحضرت أمه الوفاة بالمدينة ، ف قيل لها أوصي ، فقالت فيم أوصي ، المال مال سعد ، فتوفيت قبل أن يقدم سعد فذكر الحديث (٢) بالفاء وضم التاء الفوقية أى ماتت بغتة وخفاة ، والفتلة والافتلات ما كان بغتة « وقوله نفسه » برفع الميم ونصبها ، هكذا ضبطوه وهما صحيحان ؛ الرفع على ما لم يسم فاعله ، والنصب على المفعول الثاني « وأما قوله أظنها لو تكلمت تصدقت » معناه لما علمه من حرصها على الخير أو لما علمه من رغبتها في الوصية ، أفاده النووي (فان قيل) يستفاد من هذا الحديث أنها ماتت بغتة ولم تكلم ، وفي حديث مالك الذي تقدم ذكره آنفاً أنها تكلمت وقالت « فيم أوصى المال مال سعد » فكيف الجمع بينهما **﴿ فالجواب ﴾** ما قاله الحافظ وهو إن أمكن تأويل رواية الباب بأن المراد أنها لم تكلم أى بالصدقة ؛ ولو تكلمت لتصدق أى فكيف أمضى ذلك ، أو يحمل على أن سعداً ما عرف بما وقع منها - فان الذي روى هذا الكلام في الموطأ هو سعيد بن سعد بن عبادة أو ولده شرحبيل مرسلان فعلى التقديرين لم يتحد راوي الأثبات وراوي النفي فيمكن الجمع بينهما بذلك ، والله أعلم (٣) لفظ البخاري ، قال نعم تصدق عنها **﴿ تخريجهم ﴾** (ق . لك . وغيرهم)

(٢٨٠) **حدثنا** عبد الله **غريبه** (٤) فيه دليل على أن سقى الماء أفضل

قَالَ شُعْبَةُ فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ مَنْ يَقُولُ تِلْكَ سِقَايَةُ آلِ سَعْدٍ؟ قَالَ الْحُسَيْنُ

(٢٨١) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ^(١) أَفِيَرِى عَنْهَا أَنْ أُعْتِقَ عَنْهَا، قَالَ أُعْتِقَ عَنْ أُمِّكَ^(٢)

(٢٨٢) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ الْعَاصَ بْنَ وَائِلٍ نَذَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنْ يَنْحَرَ مِائَةَ بَدَنَةٍ، وَأَنَّ هِشَامَ بْنَ الْعَاصِ نَحَرَ حِصَّتَهُ خَمْسِينَ

الصدقة «وقوله فتلك سقاية آل سعد بالمدينة» القائل هو الحسن كما سيأتي، يعني أن سقاية آل سعد لازالت باقية بالمدينة الى زمنه، وأصرح من ذلك ما جاء في رواية أبي داود قال فأى الصدقة أفضل؟ قال الماء، فخر برأوا قال هذه لأُم سعد «يعنى يستقى منها الناس، وهذا الحديث مبين لجهة الصدقة التي أبهت في حديث عائشة وللرجل المبهم فيه أيضا وهو سعد بن عباد» (د. نس. ج هـ) ورجال اسناده ثقات الا أن الحسن لم يدرك سعدا .

(٢٨١) عن ابن عباس سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا سليمان بن كثير أبو داود عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . الحديث «غريبه» (١) رواية البخارى إلى قوله وعاليها نذر، فقال يعنى النبي ﷺ أقضيه عنها، وقد أفادت رواية الإمام أحمد بيان ما هو النذر المذكور وهو أنها نذرت أن تعتق رقبة فأتت قبل أن تفعل (قال الحافظ) ويحتمل أن تكون نذرت نذرا مطلقا غير معين فيكون في الحديث، حجة لمن أفتى في النذر المطلق بكفارة يمين والعتق أعلى كفارات الأيمان فلذلك أمره أن يعتق عنها؛ وحكى ابن عبد البر عن بعضهم أن النذر الذي كان على والدته سعد صيام واستند إلى حديث ابن عباس في الصوم أن رجلا قال يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم الحديث ثم رده بأن في بعض الروايات عن ابن عباس جاءت امرأة فقالت إن أختي ماتت، قال الحافظ والحق أنها قصة أخرى هـ (٢) يستفاد من هذا الحديث أن أم سعد ماتت وعليها نذر فوفاه عنها، وفي حديث الحسن أنه تصدق عنها بسقى الماء، وفي الحديث الأول من أحاديث الباب أنه تصدق عنها بمخائطه المخرف، ولا منافاة بين ذلك لاحتمال أن يكون سأل عن ذلك كله وفعل كل ذلك والله أعلم تخرجه (خ. ل. نس.)

(٢٨٢) عن عمرو بن شعيب سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا هشيم

بَدَنَةً ^(١) وَأَنَّ عَمْرًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ أَمَّا أَبُوكَ فَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ
بِالتَّوْحِيدِ فَصُمْتَ وَتَصَدَّقْتَ عَنْهُ نَفَعَهُ ذَلِكَ

(٢٨٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا وَلَمْ يُوصِ ، فَهَلْ يُكَفَّرُ ^(٢)
عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ ؟ فَقَالَ نَعَمْ

(٢٨٤) عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ غُلَامًا ^(٣) أَتَى النَّبِيَّ ﷺ
(وَفِي لَفْظٍ سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي مَاتَتْ وَتَرَكَتُ حُلِيًّا أَفَأَتَصَدَّقُ بِهِ عَنْهَا ؟ قَالَ أُمُّكَ

أنا حجاج ثنا عمرو بن شعيب « الحديث »  غريبه  (١) إنما كانت حصته خمسين
لأن العاصم بن أثل خلف اثنين هشاما وعمرا، فأراد هشام أن يفي بنذر أبيه فنحصر حصته من
المائة التي نذرهما وحصته خمسون . وأراد عمرو أن يفعل كفعل أخيه فسأل رسول الله ﷺ
فأخبره أن موت أبيه على الكفر مانع من وصول نفع ذلك إليه؛ وأنه لو أقر بالتوحيد لأجزأ
ذلك عنه ولحقه ثوابه  تخريجه  لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد .

(٢٨٣) عن أبي هريرة  سنده  حذرنا عبد الله حدثني أبي ثنا سليمان بن
داود قال حدثنا إسماعيل يعني ابن جعفر قال أخبرني العلاء عن أبيه عن أبي هريرة - الحديث «
 غريبه  (٢) من التكفير أي يكفر سيئاته؟ فيحتمل أن المتوفى لم يؤدّ زكاة ماله مع
وجوبها عليه فسأل ابنه النبي ﷺ إن أدّاها عن أبيه يكفر عنه هذا الذنب؟ فقال نعم،
ويحتمل أن المراد بالسيئة هو ترك الوصية مع كثرة المال، وعده سيئة لما فيه من نقصان
والحرمان من الثواب العظيم مع وجود الامكان والله أعلم

(٢٨٤) عن عقبة بن عامر  سنده  حذرنا عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج
ابن عيسى وموسى بن داود قالا ثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن
عقبة بن عامر - الحديث « وفي آخره قال عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عبد الرحمن يعني المقرئ
» يريد أنه روى من طريقين  غريبه  (٣) المراد بالغلام هنا الرجل كما في اللفظ
الثاني ولأن لفظ الغلام قد يطلق على الرجل مجازا باسم ما كان عليه ، كما يقال للصغير شيخ

أَمَرْتِكَ بِذَلِكَ ؟ ^(١) قَالَ لَا ، قَالَ فَأَمْسِكْ عَلَيْكَ حُلِيَّ أُمَّكَ

(٢٨٥) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَسَ

قَلْبُ الْقُرْآنِ لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غُفِرَ لَهُ
وَأَقْرَأُوهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ

مجازا باسم ما يؤول اليه (١) يريد بذلك إن كانت أمرته فليصدق بما أمرت به وجوبا
وإلا فاستحبابا إن لم يكن محتاجا ، فإن كان محتاجا فهو أولى ، والظاهر أنه ﷺ رأى الرجل
محتاجا فأمره بامساك حلي أمه والله أعلم ﴿ تخريجه ﴾ أورده الهيثمي وقال رواه أحمد
والطبراني في الكبير ، إلا أنه قل إن أمي توفيت ولم توص فهل ينفعها إن تصدقت عنها ؟ قال
احبس عليك مالك ، ورجال الطبراني رجال الصحيح ، وفي إسناد أحمد ابن لهيعة

(٢٨٥) ﴿ عن معقل بن يسار ﴾ هذا الحديث تقدم بسنده وشرحه وتخرجه في

باب قراءة يس عند المحتضر في الجزء السابع صحيفة ٦٣ رقم ٤١ - وقد ذكرته هنا لأن بعض
العلماء يرى أن قراءة يس تستحب للميت مطلقا عند الاحتضار وفي القبر ، وسيأتي الكلام
على ذلك في الأحكام ﴿ زوائد الباب ﴾ ﴿ عن عبد الله بن عمرو ﴾ قال قال رسول الله ﷺ
إذا تصدق بصدقه تطوعا فيجعلها عن أبويه فيكون لهما أجرها ولا ينقص من أجره شيئا
أورده الهيثمي وقال رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه خارجة بن مصعب العبدى ضعيف
﴿ وعن أبي هريرة ﴾ رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا مات الإنسان انقطع عنه
عمله إلا من ثلاثة ، إلا من صدقة جارية . أو علم ينتفع به . أو ولد صالح يدعو له (م . والأربعة)
والأمام أحمد ، وسيأتي في باب الصدقة الجارية من كتاب الزكاة ﴿ وروى الدارقطني ﴾ أن
رجلا قال يا رسول الله انه كان لى أبوان أبرهما فى حال حياتهما فكيف لى ببرهما بعد موتهما ؟

قال إن من البر بعد البر أن تصلى لهما مع صلاتك وأن تصوم لهما مع صيامك ﴿ وعن عبد الرحمن بن
العلاء ﴾ بن اللجلاج عن أبيه أنه قال لبنيه إذا أدخلتموني قبري فضعوني في اللحد وقولوا
« بسم الله وعلى سنة رسول الله ﷺ وسنوا على التراب سنا واقراءوا عند رأسي أول البقرة
وخاتمها فاني رأيت ابن عمر يستحب ذلك ، رواه (هق . طب) وسنده جيد ﴿ الأحكام ﴾
أحاديث الباب مع ما ذكرنا في الزوائد تدل على انتفاع الميت بما يهديه اليه الأحياء من أعمال
الخير كالصدقة والصلاة والصيام والحج والعتق وقراءة القرآن ﴿ وللعلماء فى ذلك مذاهب شتى ﴾
﴿ قال الحافظ ابن القيم ﴾ فى كتابه الروح أجمع أهل السنة على انتفاع الأموات بشيئين (أحدهما)

ما تسبب به الميت في حياته لقوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » واستدل بأحاديث كثيرة ﴿ منها ﴾ حديث أبي هريرة المذكور في الزوائد بلفظ « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة الخ » (والثاني) دعاء المسلمين واستغفارهم والتصدق عنه والحج لقوله تعالى « والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان » وأجمعت الأمة على الدعاء للميت في صلاة الجنازة وأتى بأحاديث كثيرة في هذا المعنى . واستدل لانتفاع الميت بالصدقة بأحاديث الباب ، واستدل لجواز الحج عن الميت بأحاديث كثيرة ﴿ منها ﴾ ما رواه البخاري وغيره أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها؟ قال حجى عنها أرايت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ أقضوا الله فالله أحق بالوفاء ، قال والواصل إلى الميت ثواب العمل عند الجمهور (وقال) بعض الحنفية بل ثواب الأتفاق (قال) واختلف في العبادات البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن والذكر ، فذهب أحمد وجمهور السلف وصولها ، نص عليه الإمام أحمد في رواية محمد بن يحيى الكمال ، قل قيل لأبي عبد الله الرجل يعمل الشيء من الخير من صلاة أو صدقة أو غير ذلك ، فيجعل نصفه لأبيه أو لأمه ، قال أرجو ، وقال الميت يصل إليه كل شيء من صدقة وغيرها . وقال اقرأ آية الكرسي ثلاث مرات وقل هو الله أحد وقل اللهم فصله لأهل المقابر ، واستدل الحافظ ابن القيم لجواز الصيام عن الميت بأحاديث ﴿ منها ﴾ حديث عزاه للصحيحين عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً من مات وعليه صيام صام عنه وليه ﴿ ومنها ﴾ حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه المذكور في الباب وفيه « أما أبوك فلو أقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفقه ذلك » قال والعبادات قسمان مالية وبدنية وقد نبه الشارع بوصول ثواب الصدقة على وصول سائر الأعمال المالية ، أما أداء الدين فبالأجباع ولو كان من أجنبي بلا إذن أو من غير تركة الميت ، وبوصول ثواب الصوم على وصول ثواب سائر العبادات البدنية ، وبوصول ثواب الحج على وصول ثواب المركب منهما ، والمشهور من ﴿ مذهب الشافعي ومالك ﴾ أن ثواب العبادات البدنية المتمحضة لا يصل ، لأن العبادات نوطان (أحدها) لا يدخله النية بحال كالأسلام والصلاة وقراءة القرآن والصيام ، فهذا النوع يختص بثوابه بفاعله لا يتعمده كما في الحياة (والثاني) تدخله النية كرد الودائع وأداء الديون وإخراج الصدقة والحج . فهذا يصل ثوابه إلى الميت لأنه يقبل النية في الحياة فبعد الموت أولى ، ثم قال وسر المسألة أن الثواب ملك العامل ، فإذا تبرع به لأخيه المسلم أو صله أكرم الأكرمين إليه فإلى الذي خص من هذا الثواب قراءة القرآن وحجر على العبد أن يوصله إلى أخيه؟ ولم يزل عمل الناس عليه حتى المنكرين في سائر الأعصار والأعصار من غير تكبير من أحد العلماء . قال والانتفع للميت من ذلك ما كان أنفع في نفسه فالعتق والصدقة أنفع من الصيام

لتعدى نفقهما وقصور نفقه ، وأفضل الصدقة ما صادف حاجة من المتصدق عليه وكان دائماً مستمرا ، ومنه حديث (أفضل الصدقة سقى الماء على الأنهار) وكذلك الدعاء والاستغفار له إذا كان بصديق وإخلاص وتضرع فهو في موضعه أفضل من الصدقة عنه ، وذلك كالصلاة على جنازته والوقوف على قبره للدعاء اه باختصار (وقال الشوكاني رحمه الله) أحاديث الباب تدل على أن الصدقة من الولد تلحق الوالدین بعد موتها بدون وصية منهما ويصل إليهما ثوابها ، فيخصص بهذه الأحاديث عموم قوله تعالى « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » ولكن ليس في أحاديث الباب إلا حقوق الصدقة من الولد ، وقد ثبت أن ولد الإنسان من سعيه فلا حاجة إلى دعوى التخصيص ، وأما من غير الولد فالظاهر من العموميات القرآنية أنه لا يصل ثوابه إلى الميت فيوقف عليها حتى يأتي دليل يقتضي تخصيصها ﴿ وقد اختلف ﴾ في غير الصدقة من أعمال البر هل يصل إلى الميت ؟ ﴿ فذهبت المعتزلة ﴾ إلى أنه لا يصل إليه شيء واستدلوا بعموم الآية ، وقال في شرح الكنز إن الإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره صلاة كان أو صوماً أو حجاً أو صدقة أو قراءة قرآن أو غير ذلك من جميع أنواع البر ويصل ذلك إلى الميت وينفعه عند أهل السنة اه . والمشهور من مذهب الشافعي وجاعة من أصحابه أنه لا يصل إلى الميت ثواب قراءة القرآن ﴿ وذهب أحمد بن حنبل ﴾ وجاعة من العلماء وجاعة من أصحاب الشافعي إلى أنه يصل ، كذا ذكره النووي في الأذكار ، وفي شرح المنهاج لابن النحوي لا يصل إلى الميت عندنا ثواب القراءة على المشهور واختار الوصول إذا سأل الله إيصال ثواب قراءته ، وينبغي الجزم به لأنه دواء ، فإذا جاز الدعاء للميت بما ليس للداعي فلائن يجوز بما هو له أولى ، ويبقى الأمر فيه موقوفاً على استجابة الدعاء ، وهذا المعنى لا يختص بالقراءة بل يجري في سائر الأعمال ، والظاهر أن الدعاء متفق عليه أنه ينفع الميت والحی القريب والبعید بوصية وغيرها وعلى ذلك أحاديث كثيرة ، بل كان أفضل الدعاء أن يدعو لأخيه بظهر الغيب اه . وقد حكى النووي في شرح مسلم الأجماع على وصول الدعاء إلى الميت ، وكذا حكى الأجماع على أن الصدقة تقع عن الميت ويصله ثوابها ولم يقيد ذلك بالولد ، وحكى أيضاً الاجماع على حقوق قضاء الدين (قال الشوكاني) والحق أنه يخص عموم الآية (بالصدقة) من الولد كما في أحاديث الباب (وبالحج) من الولد كما في خبر الخنعمية (ومن غير الولد) أيضاً كما في حديث المحرم عن أخيه شبرمة ولم يستفصله ﷺ هل أوصى شبرمة أم لا (وبالعتق) من الولد كما وقع في البخاري في حديث سعد خلافاً للمالكية على المشهور عندهم (وبالصلاة) من الولد أيضاً لما روى الدارقطني أن رجلاً قال يا رسول الله إنه كان لي أبوان أبرهما الخ الحديث المتقدم في الزوائد قال (وبالصيام) من الولد لهذا الحديث (ولحديث) عبد الله بن عمرو المذكور في الباب (ولحديث) ابن عباس عند البخاري ومسلم أن

امرأة قالت يا رسول الله إن أمي ماتت وعليها صوم نذر فقال أرأيت لو كان على أمك دين فقضيته أكان يؤدي ذلك عنها؟ قالت نعم، قال فصومي عن أمك، وأخرج مسلم وأبو داود والترمذي من حديث بريدة أن امرأة قالت إنه كان على أمي صوم شهر أفأصوم عنها؟ قال صومي عنها (ومن غير الولد) أيضا لحديث من مات وعليه صيام صام عنه وليه متفق عليه من حديث عائشة (وبقراءة يس) من الولد وغيره لحديث اقرءوا على موتاكم يس، وقد تقدم (وبالدعاء من الولد) لحديث أو ولد صالح يدعو له (ومن غيره) لحديث استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت فإنه الآن يسأل، وقد تقدم، ولحديث فضل الدعاء للأخ بظهر الغيب، ولقوله تعالى «والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان» ولما ثبت من الدعاء للميت عند الزيارة كحديث بريدة عند مسلم وأحمد وابن ماجه «قال كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وأنا إن شاء الله بكم لأحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية» (وبجميع ما يفعله الولد لو لديه) من أعمال البر لحديث «ولد الإنسان من سعيه» وكما تخصص هذه الأحاديث الآية المتقدمة كذلك يخص حديث أبي هريرة عند مسلم وأهل السنن قال قال رسول الله ﷺ «إذا مات الإنسان انقطع عمله الخ» وقد تقدم فإن ظاهره أنه ينقطع عنه ما عدا هذه الثلاثة كائنا ما كان، وقد قيل إنه يقاس على هذه المواضع التي وردت بها الأدلة غيرها؛ فيلحق الميت كل شيء فعله غيره اهـ. وقال شارح الكنز إن الآية منسوخة بقوله تعالى «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم» وقيل الإنسان أريد به الكافر؛ وأما المؤمن فله ما سعى اخوانه، وقيل ليس له من طريق العدل، وهوله من طريق الفضل، وقيل اللام بمعنى على كافي قوله تعالى ولهم اللعنة أي عليهم اهـ (وقال الحافظ بن كثير) رحمه الله في تفسير قوله تعالى «وأن ليس للإنسان إلا ما سعى» أي كما لا يحمل عليه وزر غيره كذلك لا يحصل له من الأجر إلا ما كسب هو نفسه، قال ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي رحمه الله ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء نوابها إلى الموتى لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم؛ ولهذا لم يندب إليه رسول الله ﷺ أمته ولا حنهم عليه ولا ارشدهم إليه بنص ولا إجماع؛ ولم ينقل ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولو كان خيرا لسبقوا إليه، وباب القربات يقتصر فيه على النصوص ولا يتصرف فيه بأنواع الأقيسة والأراء (فأما الدعاء والصدقة) فذاك يجمع على وصولها ومنصوص من الشارع عليهما (وأما الحديث) الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إذا مات الإنسان انقطع عمله (فذكر الحديث المتقدم في الزوائد) ثم قال فهذه الثلاثة في الحقيقة هي من سعيه وكده وعمله كما جاء في الحديث

« إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه ، والصدقة الجارية كالوقوف ونحوه هي من آثار عمله ووقفه ، وقد قال تعالى (إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم) الآية والعلم الذي نشره في الناس فاقتدى به الناس بعده هو أيضا من سعيه وعمله ، وثبت في الصحيح من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص أجورهم شيئا اه **﴿** وقال الأمام القرطبي في التذكرة **﴿** كان الأمام أحمد رضى الله تعالى عنه يقول إذا دخلتم المقابر فافرحوا فاتحة الكتاب والمعوذتين وقل هو الله أحد واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم ، وكان رضى الله عنه ينكر قبل ذلك وصول الثواب من الأحياء للموتى ، فلما حدثه بعض الثقات أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه فاتحة الكتاب وخاتمة سورة البقرة رجع عن ذلك **﴿** وكذلك بلغنا **﴿** عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله أنه كان ينكر وصول ثواب القراءة للموتى ويقول قال الله تعالى « وأن ليس للإنسان إلا ما سعى » فلما مات رآه بعض أصحابه فسأله عن ذلك ، فقال قد رجعت عما كنت أقوله من عدم وصول الثواب إلى الموتى من القارئ حين رأيت وصوله وأنا في القبر ، ويؤيد ذلك ما رواه الحافظ السلفي مرفوعا « من مر بالمقابر فقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات » (وكان الحسن البصري) رضى الله تعالى عنه يقول من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الأجساد البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ، اللهم فأدخل عليها روحا منك وسلاما منى ، كتب له بعدد حسنات ، قال الامام القرطبي رحمه الله ، وقد أجمع العلماء على وصول الصدقة للأموات فكذلك القول في قراءة القرآن والدعاء والاستغفار إذ كل صدقة ، ويؤيده حديث « وكل معروف صدقة » فلم يخص الصدقة بالمال ؛ وكذلك يؤيده قوله **ﷺ** « الميت في قبره كالغريق المتعوب ينتظر دعوة تاحقه من أبيه أو من أخيه أو من صديق له ، فإذا لحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها ، وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار » (وحكى عن الحسن البصري) رضى الله تعالى عنه أن امرأة كانت تعذب في قبرها وكل الناس يرون ذلك في المنام ثم رويت بعد ذلك وهي في النعيم ، فقيل لها ما سبب ذلك ؟ فقالت مر بنا رجل فقرا فاتحته وصلى على النبي **ﷺ** وأهدى ذلك لنا ، وكان في المقبرة خمسمائة وستون رجلا في العذاب فنودى ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي **ﷺ** اه **﴿** قلت **﴿** والذي أميل إليه مذهب إليه الحافظ ابن القيم وموافقوه **﴿** وفي أحاديث الباب أيضا **﴿** دليل على أن نذر الكافر بما هو قربة لا يلزم إذا مات على كفره ، وأما إذا أسلم وقد وقع منه نذر في الجاهلية ففيه خلاف ؛ والظاهر أنه يلزمه الوفاء بنذره ، لما أخرجه الشيخان والأمام أحمد

﴿ ابواب عذاب القبر ﴾

(١) باب ما جاء في هول القبر وفنمته والسؤال فيه وسرته

(٢٨٦) ز عن هانيء مولى عثمان (بن عفان) قال كان عثمان رضي الله عنه إذا وقف على قبر بكى حتى يبيل لحيمته، فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا؟ فقال إن رسول الله ﷺ قال القبر أول منازل الآخرة (١) فإن ينبج منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينبج منه فما بعده أشد منه، قال وقال رسول الله ﷺ والله ما رأيت منظرًا (٢) فطئ إلا والقبر أظعم منه

وسأني في كتاب الإيمان والنذور من حديث ابن عمر أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية أن اعتكف ليلة في المسجد الحرام؛ فقال له ﷺ أوف بنذرك، وفي ذلك أحاديث كثيرة ستأتي في باب من نذر وهو مشرك من كتاب الإيمان والنذور إن شاء الله تعالى والله أعلم

(٢٨٦) « ز » عن هانيء مولى عثمان ﷺ سنده حسن حديثنا عبد الله حدثني يحيى ابن معين ثنا هشام بن يوسف حدثني عبد الله بن ببحر القاص عن هانيء مولى عثمان - الحديث - ﷺ غريبه (١) أي الذي يتحقق به مصيره، إما إلى الجنة وإما إلى النار، وبؤيد ذلك ما رواه الشيخان والامام أحمد، وسأني في هذا الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال « إن أحدم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة » وهذا لفظ البخاري (فان قيل) ثبت في الأحاديث الصحيحة عن أنس وغيره « وتقدم في الباب الأول من كتاب الجنائز في الجزء السابع » ان المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله عز وجل بما هو صائر اليه، وكذلك الفاجر أو الكافر، ومقتضى هذا أنه يعلم مصيره قبل الموت (فان قيل) ذلك في الدنيا فهو تبشير من الملك للمؤمن وتهديد للكافر، والذي يكون في القبر إنما هو فعل صريح وكشف للغطاء عن المقعد، فهو المبين صما بعده يقينا (٢) أي من مناظر الدنيا الفظيعة، وإلا فالنار أظعم ﷺ تخريجه (جه مذ) وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث هشام بن يوسف

(٢٨٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (بْنِ الْعَاصِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ فِتْنَانَ الْقُبُورِ ، فَقَالَ عُمَرُ أَتُرَدُّ عَلَيْنَا عُقُولُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَعَمْ كَهَيْئَتِكُمْ الْيَوْمَ ، فَقَالَ عُمَرُ فِيهِ الْحَجَرُ ^(١)

(٢٨٨) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا يُرَضُّ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ^(٢) إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ^(٣) يُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى

(٢٨٧) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حي بن عبد الله أن أبا عبد الرحمن حدثه عن عبد الله بن عمرو - الحديث « **غريبه** » (١) هذا القول من عمر رضي الله عنه كناية عن أنه إذا ردت عليه روحه يستطيع أن يدافع عن إيمانه بالجواب الذي يسكت الفتان ويقنعه ، وإنما صدر ذلك منه رضي الله عنه لرسوخ الإيمان في نفسه وثباته في قلبه ، ويستعمل العرب هذا اللفظ دائماً كناية عن الجواب المسكت ، والله أعلم **تخرجه** أورده المنذري ، وقال رواه أحمد من طريق ابن لهيعة والطبراني بإسناد جيد

(٢٨٨) عن ابن عمر رضي الله عنهما رضي الله عنهما **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن عبيد الله أخبرني نافع عن ابن عمر - الحديث « **غريبه** » (٢) قال القرطبي رحمه الله يجوز أن يكون هذا العرض على الروح فقط ، ويجوز أن يكون عليه مع جزء من البدن ، قال والمراد بالغداة والعشي وقتها ، وإلا فالموثق لأصباح عندهم ولا مساء ، قال وهذا في حق المؤمن والكافر واضح ، فأما المؤمن المخلص فمحتمل في حقه أيضاً ، لأنه يدخل الجنة في الجملة ، ثم هو مخصوص بغير الشهداء لأنهم أحياء وأرواحهم تسرح في الجنة ، ويحتمل أن يقال إن فائدة العرض في حقهم تبشير أرواحهم باستقرارها في الجنة مقترنة بأجسادها ، فإن فيه قدراً زائداً على ما هي فيه الآن اهـ (٣) ظاهره اتحاد الشرط والجزاء ، لكنهما متغايران في التقدير ، ويحتمل أن يكون تقديره فمن مقاعد أهل الجنة ، أي فالمعروض عليه من مقاعد أهل الجنة ، لحذف المبتدأ والمضاف المجرور بمن وأقيم المضاف إليه مقامه ، وفي رواية مسلم بلفظ « إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَالْجَنَّةُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَالنَّارُ ، تقديره فالمعروض الجنة أو المعروض النار ، فاقصر فيها على حذف المبتدأ فهي

تُبْعَثَ إِلَيْهِ ^(١) (زَادَ فِي رِوَايَةٍ) يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(٢٨٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ

ﷺ جَنَازَةً فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا ^(٢)

أقل حذفاً ، أو المعنى فإن كان من أهل الجنة فسييسر بما لا يدرك كنهه ويفوز بما لا يقدر قدره (١) لفظ البخاري حتى يبعثك الله الى القيامة ، ولمسلم حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة بزيادة لفظ (اليه) لكن حكى ابن عبد البر أن الأكثرين من أصحاب مالك ، روه كالبخاري وابن القاسم كرواية مسلم (نعم) روى النسائي رواية ابن القاسم كلفظ البخاري ، واختلف في الضمير هل يعود على المقعد أي هذا مقعدك تستقر فيه حتى تبعث إلى مثله من الجنة أو النار ، ولمسلم من طريق الزهري عن سالم عن أبيه ، ثم يقال هذا مقعدك الذي تبعث اليه يوم القيامة ، والضمير يرجع الى الله تعالى ، أي الى لقاء الله تعالى أو الى المحشر ، أي هذا الآن مقعدك الى يوم المحشر ؛ فيرى عند ذلك كرامة أو هو ان ينسى عنده هذا المقعد كقوله تعالى « وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين » (قال الزخشي) أي إنك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والأرض الى يوم الدين : فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما تنسى اللعن معه

﴿ تخريجہ ﴾ (ق . نس . مذ)

(٢٨٩) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ^{سندہ} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا أبو طامر ثنا عباد يعني ابن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد - الحديث - ^{غريبہ} (٢) المراد بالأمة هنا كل من بلغته دعوة النبي ﷺ سواء أكان مسلماً أم كافراً ، وأما قول بعضهم إن الكافر لا يسأل فهو محجوج بقوله ﷺ في هذا الحديث « وإن كان كافراً أو منافقاً الخ » وبقوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين) وظاهره أن الأمم السالفة لا تسأل « وقوله تبلى » أي تختبر وتمتحن ، والحكمة في اختصاص هذه الأمة بالسؤال اختبارهم في عقيدتهم بالنسبة للنبي ﷺ بدليل قوله ﷺ في حديث عائشة الآتي في هذا الباب « فأما فتنة القبر فبي تفتنون وعنى تسألون » وجزم الحكيم الترمذي باختصاص هذه الأمة بالسؤال وقال كانت الأمم ، قبل هذه الأمة تأتيمهم الرسل ، فإن أطاعوا فذاك وإن أبوا اعتزلوهم وعوجلوا بالعذاب ، فلما أرسل الله محمداً ﷺ رحمة للعالمين ، أمسك عنهم العذاب وقبيل الأسلام ممن أظهره سواء أمر الكفر أولاً ، فلما ماتوا قبض الله لهم فتان القبر يستخرج

فَإِذَا الْإِنْسَانُ دُفِنَ فَتَفَرَّقَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، جَاءَهُ مَلَكٌ ^(١) فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ فَأَقَمَهُ ، قَالَ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ صَدَقْتَ ، ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ فَيَقُولُ هَذَا كَانَ مِنْزِلُكَ لَوْ كَفَرْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذَا آمَنْتَ فَهَذَا مِنْزِلُكَ ، فَيَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيُرِيدُ أَنْ يَنْهَضَ إِلَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهُ أَسْكُنْ ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ (وَإِنْ كَانَ كَافِرًا أَوْ مُنَافِقًا) يَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي ، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا ، فَيَقُولُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ وَلَا أَهْتَدَيْتَ ^(٢) ثُمَّ يَفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ هَذَا مِنْزِلُكَ لَوْ آمَنْتَ بِرَبِّكَ ، فَأَمَّا إِذَا كَفَرْتَ بِهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبْدَلَكَ بِهِ هَذَا ، وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى النَّارِ ، ثُمَّ يَقُمُهُ قَمْعَةً ^(٣) بِالمِطْرَاقِ يَسْمَعُهَا خَلْقُ اللَّهِ كَمَا هُمْ غَيْرُ الْمُتَلَمِّزِينَ ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ

سهرم بالسؤال؛ ولميز الله الخبيث من الطيب، وينبئ الله الذين آمنوا ويضل الله الظالمين اه (وقال الحافظ ابن القيم) ليس في الأحاديث ما ينفي المسألة عن تقدم من الأمم، وإنما أخبر النبي ﷺ أمته بكيفية امتحانهم في القبور؛ لأنه نفي ذلك عن غيرهم، قال والذي يظهر أن كل نبي مع أمته كذلك فتعذب كفارهم في قبورهم بعد سؤالهم وإقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال وإقامة الحجة اه (١) في حديث أنس الآتي بعد هذا «أناه ملكان» وفي هذه الرواية «جاءه ملك» فيحتمل أنهما ملكان أيضا، وخص أحدهما بالذكر لكونه يحمل المِطْرَاق (والمِطْرَاق) بكسر الميم اسم لآلة الضرب كالعصا ونحوها (٢) المعنى لا فهمت ولا قرأت القرآن ولا اتبعت من يدرى، وتقدم الكلام عليه بأوسع من هذا في شرح حديث البراء بن عازب صحيفة ٨١ في الجزء السابع (٣) أي يضربه ضربة «وقوله غير الثقيلين» أي الجن والأنس، قيل لهم ذلك لأنهم كالنقل على وجه الأرض. ومقتضى هذا أن كل شيء خلقه الله عز وجل من ملائكة وحيوان وجماد يسمعه إلا الثقيلين. لكن يمكن أن يخص منه الجماد لحديث أبي هريرة عند البزار بلفظ «يسمعه كل دابة إلا الثقيلين»

مَا أَحَدٌ يَقُومُ عَلَيْهِ مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِطْرَاقٌ إِلَّا هَبِلَ ^(١) عِنْدَ ذَلِكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)

(٢٩٠) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ حَتَّى إِنَّهُ لَيَسْمَعُ قُرْعَ نِعَالِهِمْ أَنَاهُمْ مَلَكَانِ ^(١) فَيَقْعِدَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ^(٢) مُحَمَّدٌ ﷺ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، فَيَقَالُ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبَدَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا فِي الْجَنَّةِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا ، قَالَ رُوحٌ ^(٣) فِي

والله أعلم (١) أى فقد عقله من شدة الخوف والجزع ﴿نخرجهم﴾ أوردته الهيشمى وقال رواه أحمد والبخاري وزاد « في الحياة الدنيا والآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء » ورجاله رجال الصحيح

(٢٩٠) عن أنس بن مالك ^{سند} ^{حديث} عبد الله حدثني أبي ثنا روح ابن عباد ثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك ويونس ثنا شيخان ثنا قتادة ثنا أنس بن مالك - الحديث « وقوله في السند ويونس » معناه أن الإمام أحمد رحمه الله ذكر هذا الحديث باسنادين ، فذكر السند الأول إلى قوله عن أنس بن مالك ، ثم ذكر السند الثاني بقوله ويونس يعني وحدثنا يونس الخ ^{غريبه} (١) يقال لأحدهما المنكر والآخر النكير ، كما صرح بذلك في رواية أبي هريرة عند الترمذي وابن حبان (٢) أى في الرجل المشهور بين أظهركم ، ولا يلزم منه الحضور وتركهما ما يشعر بالتعظيم لثلاثي عشر تلقينا ، وهو لا يناسب موضع الاختبار (٣) هو أحد رجال السند الأول يريد أن قتادة روى الحديث عن أنس إلى قوله فيراهما جميعا ، ثم قال قتادة فذكر لنا (بالبناء للمفعول) أنه يفتح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا إلى يوم يبعثون ، يشير بذلك إلى أن هذه الجملة من قوله « يفتح له في قبره إلى قوله يوم يبعثون » ليست من حديث أنس ، ويؤيده قول روح بعد ذلك « ثم رجع إلى حديث أنس بن مالك قال وأما الكافر الخ » ورواه مسلم من طريق عبد بن حميد حدثنا يونس بالسند الثاني لحديث الباب ، ومنتنه إلى قوله « فيراهما جميعا » ثم قال قال قتادة وذكر لنا أنه يفتح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا إلى يوم يبعثون ، وإلى هنا

حَدِيثُهُ ، قَالَ قَتَادَةُ فَذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا ^(١) وَيُمْلَأُ عَلَيْهِ خَضْرَاءُ ^(٢) إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ « قَالَ وَأَمَّا الْكَافِرُ أَوِ الْمُنَافِقُ » فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ لَا أَدْرِي ، كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ^(٣) فَيُقَالُ لَهُ لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ ، ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَاقٍ مِنْ حَدِيدٍ ^(٤) ضَرْبَةً بَيْنَ أُذُنَيْهِ فَيَصِيحُ صِيحَةً فَيَسْمَعُهَا

انتهى الحديث عند مسلم (١) قال القاضى عياض يحتمل أن يكون هذا الفسح له على ظاهره ، وأنه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تتناه ظلمة القبر ولا ضيقه إذا ردت إليه روحه ، قال ويحتمل أن يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم كما يقال سقى الله قبره والاحتمال الأول أظهر ، والله أعلم (٢) قال النووى الخضر ضبطوه بوجهين أصحهما بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين . والثانى بضم الخاء وفتح الضاد والاول أشهر ؛ ومعناه يملأ زما غضة ناعمة ، وأصله من خضرة الشجر ، هكذا فسروه اه . قلت قال القرطبي في التذكرة فسر في الحديث بالريحان اه (٣) يريد أنه كان مقلدا في دينه للناس ليس له عقيدة ثابتة (٤) يجوز في قوله من حديد وجهان (أحدهما) أن يكون صفة لموصوف محذوف أى من ضارب حديد ، أى قوى شديد الغضب (والثانى) أن يكون صفة للمطراق ، فعلى هذا تكون كلمة من بيانية ، والظاهر أن الضارب غير المنكرو والنكير ؛ ويحتمل أن يكون أحدهما . ويحتمل أن يكون غيرهما ، وقد جاء في مسند الإمام أحمد ما يدل على جواز الوجهين ، فما يدل على أنه غيرهما ما جاء في حديث البراء بن عازب - وتقدم في الجزء السابع صحيفة ٧٢ - ثم يقيض له أعمى أصم أبكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل كان ترابا ، فيضربه ضربة حتى يصير ترابا - وما سيأتى في حديث أسماء « ثم تسلط عليه دابة في قبره معها صوت تمرته حجرة مثل غرب البعير تضربه ما شاء الله الحديث » ومما يدل على أنه أحدهما ما ذكر في حديث أبى سعيد بلفظ « ثم يقمعه قعة بالمطراق يسمعها خاق الله كلهم ، وما رواه أبوداود من حديث أنس بلفظ « فيضربه بمطراق من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير الثقلين » فهذا يدل صريحا على أن الضارب هو الملك الذى يسأله وهو إما المنكر . وإما النكير ﴿ فان قلت ﴾ كيف الجمع بين الوجهين ﴿ فالجواب ﴾ يحتمل أن يكون الضرب معددا ، مرة من أحد الملكين . ومرة من الأعمى الأبكم ، وكل هذا في

مَنْ بَلِيهِ غَيْرَ الْمُتَّقِينَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(١) يُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ
(٢٩١) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ جَاءَتْ يَهُودِيَّةٌ فَأَسْتَطَعَمَتْنِي عَلَى
بَابِي ^(٢) فَقَالَتْ أَطْعِمُونِي أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ
قَالَتْ فَلَمْ أَزَلْ أَحْبِسُهَا ^(٣) حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا
تَقُولُ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ ؟ قَالَ وَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ تَقُولُ أَعَاذَكُمُ اللَّهُ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ
وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ عَائِشَةُ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا
يَسْتَعِيدُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ وَمِنْ فِتْنَةِ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ أَمَّا فِتْنَةُ الدَّجَالِ
فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ إِلَّا قَدْ حَذَّرَ أُمَّتَهُ وَسَأَ حَذَّرَكُمْوهُ تَحْذِيرًا لَمْ يُحْذَرُهُ نَبِيٌّ
أُمَّتُهُ ^(٤) إِنَّهُ أَعْرَضَ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَيْسَ بِأَعْوَرَ ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَأَنَّهُ يَقْرُؤُهُ
كُلُّ مُؤْمِنٍ (فَأَمَّا فِتْنَةُ الْقَبْرِ) فِيهِ تُفْتَنُونَ وَعَنِّي نُسْأَلُونَ ، فَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ
الصَّالِحُ أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ غَيْرَ فَرْعٍ وَلَا مَشْعُوفٍ ^(٥) ثُمَّ يُقَالُ لَهُ فِيمَ كُنْتَ ؟
فَيَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ ، فَيُقَالُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ

في حق الكفار والله أعلم (١) يعني بعض الرواة ولم يرفعه - وقد جاء مرفوعاً من حديث
أبي هريرة عند الطبراني في الأوسط بإسناد حسن ، وفيه ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلعه
فذلك قول الله عز وجل (ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا)  تخريج
(ق . والثلاثة)

(٢٩١) عن عائشة  سننه  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون
قال ابن ذئب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ذكوان عن عائشة رضى الله عنها - الحديث «
 غريبه  (٢) أى تطلب الطعام وتبتغي الصدقة لفقرها (٣) أى أشاغلها وألهيها
(٤) ورد أن الأنبياء المتقدمين كانوا يحذرون أممهم من الدجال ، ولكن تحذير النبي ﷺ
أتمته كان أبلغ لأنه مع تحذيرهم منه ذكر لهم صفته لئلا يلتبس عليهم أمره (٥) بشين
معجمة بعدها عين مهملة من الشعف - والشفع شدة الفزع حتى يذهب بالقلب ، والشفع

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَدَّقْنَاهُ ، فَيُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِمَعْضَاهَا بَعْضًا ، فَيَقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَا وَقَّكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ؛ وَيَقَالُ عَلَى الْيَقِينِ كُنْتَ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ السُّوءُ) أُجْلِسَ فِي قَبْرِهِ فَرِعًا مَشْعُورًا ، فَيَقَالُ لَهُ فِيمَ كُنْتَ ؟ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي ، فَيَقَالُ مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ فَيْكُمْ ؟ فَيَقُولُ سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ قَوْلًا فَقُلْتُ كَمَا قَالُوا ؛ فَتَفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ الْجَنَّةِ فَيَنْظُرُ إِلَى زَهْرَتِهَا وَمَا فِيهَا ، فَيَقَالُ لَهُ انْظُرْ إِلَى مَا صَرَفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْكَ ، ثُمَّ يُفْرَجُ لَهُ فُرْجَةٌ قَبْلَ النَّارِ فَيَنْظُرُ إِلَيْهَا يُحِطُّ بِمَعْضَاهَا بَعْضًا وَيَقَالُ لَهُ هَذَا مَقْعَدُكَ مِنْهَا ، كُنْتَ عَلَى الشَّكِّ وَعَلَيْهِ مِتَّ ، وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُمَذَّبُ

(٢٩٢) عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ أَنَّهُ سَأَلَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ ، فَقَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ تَبَتَّلَتْ فِي قُبُورِهَا ، فَإِذَا أُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ قَبْرَهُ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ جَاءَ مَلَكٌ شَدِيدُ الْإِتِّهَارِ ، فَيَقُولُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ ؟ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَعَبْدُهُ ، فَيَقُولُ لَهُ الْمَلَكُ انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ الَّذِي كَانَ فِي النَّارِ قَدْ أَنْجَاكَ اللَّهُ مِنْهُ وَأَبْدَلَكَ بِمَقْعَدِكَ الَّذِي تَرَى مِنَ النَّارِ مَقْعَدَكَ الَّذِي تَرَى مِنَ الْجَنَّةِ فَيَرَاهُمَا كِلَاهُمَا ، فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ دَعَوْنِي أَبْشُرْ أَهْلِي ، فَيَقَالُ

أَيْضًا شِدَّةُ الْحُبِّ وَمَا يَغْشَى قَلْبَ صَاحِبِهِ  تَحْرِيجُهُ  لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ لَغَيْرِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ وَرَجَالِهِ مِنَ رِجَالِ الصَّحِيحِينَ

(٢٩٢) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهْيَعَةَ عَنْ

لَهُ أَسْكُنَ» وَأَمَّا الْمُنَافِقُ «فَيَقْعُدُ إِذَا تَوَلَّى عَنْهُ أَهْلُهُ ، فَيُقَالُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ لَا أَذْرِي أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ ، فَيُقَالُ لَهُ لَا ذَرَيْتَ هَذَا مَقْعَدَكَ الَّذِي كَانَ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ قَدْ أَبْدَلْتَ مَكَانَهُ مَقْعَدَكَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ جَابِرٌ فَسَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ فِي الْقَبْرِ عَلَى مَا مَاتَ ، الْمُؤْمِنُ عَلَى إِيْمَانِهِ ، وَالْمُنَافِقُ عَلَى نِفَاقِهِ

(٢٩٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ كَانَتْ أَسْمَاءُ (بِنتُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) تُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ قَالَ إِذَا دَخَلَ الْإِنْسَانُ قَبْرَهُ فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا أَحَفَّ بِهِ عَمَلُهُ ، الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ ، قَالَ فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ مِنْ نَحْوِ الصَّلَاةِ فَرُدُّهُ (١) وَمِنْ نَحْوِ الصِّيَامِ فَيَرُدُّهُ ، قَالَ فَيُنَادِيهِ أَجْلِسْ ، قَالَ نِيَجْلِسُ فَيَقُولُ لَهُ مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ يَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَنْ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ ، قَالَ أَنَا أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَقُولُ وَمَا يُدْرِيكَ . أَذْرَكَتَهُ؟ قَالَ أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ يَقُولُ عَلَى ذَلِكَ عِشْتَ ، وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تُبْعَثُ « قَالَ وَإِنْ كَانَ فَاجِرًا أَوْ كَافِرًا « قَالَ جَاءَ الْمَلَكُ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ يَرُدُّهُ ، قَالَ فَأَجْلَسَهُ قَالَ يَقُولُ

عَنْ أَبِي الزَّيْرِ - الْحَدِيثُ «  تَخْرِيجُهُ  أوردته المهينمي ، وقال في الصحيح منه « يبعث كل عبد على ما مات عليه » فقط . رواه أحمد والطبراني في الأوسط : وفيه ابن لهيعة وفيه كلام وبقية رجاله ثقات .

(٢٩٣) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا حَجَّيْنِ ابْنُ الْمُثَنَّى قَالَ ثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ يَعْنِي ابْنَ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجَشُونُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ - الْحَدِيثُ «  غريبه  (١) أَيْ تَدْفَعُ الْمَلَكُ عَنْهُ وَتَقُولُ لَيْسَ قَبْلِي مَدْخُلٌ كَمَا صَرَحَ بِذَلِكَ عِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ بِأَسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ أَبِي الزَّيْرِ ، وَفِيهِ « فَإِذَا كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ . وَالزَّكَاةُ عَنْ يَمِينِهِ . وَالصَّوْمُ عَنْ شِمَالِهِ . وَفَعَلَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانَ إِلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ رَجُلِيهِ ، فَيُؤْتَى مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ ، فَتَقُولُ

أَجْلِسْ مَاذَا تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ قَالَ أَيُّ رَجُلٍ، قَالَ مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ يَقُولُ
وَاللَّهِ مَا أَذْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ، قَالَ فَيَقُولُ لَهُ أَلَمَّاكَ عَلَى ذَلِكَ
عَشْتٌ وَعَلَيْهِ مِتَّ وَعَلَيْهِ تَبَعْتُ، قَالَ وَتَسْلُطُ عَلَيْهِ دَابَّةٌ فِي قَبْرِهِ مَعَهَا سَوْطٌ
تَمْرَتُهُ جَمْرَةٌ مِثْلُ غَرَبِ الْبَعِيرِ ^(١) تَضْرِبُهُ مَا شَاءَ اللَّهُ، صَمَاءٌ لَا تَسْمَعُ صَوْتَهُ فَتَرْجِمُهُ

الصلاة ليس قبلي مدخل، فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ليس قبلي مدخل، ويؤتى من قبل
شماله فيقول الصوم ليس قبلي مدخل، ثم يؤتى من قبل رجله فيقول فعل الخيرات الى
الناس ليس من قبلي مدخل، فيقال له اجلس فيجلس الحديث (١) هذه الجملة وهي قوله «تمرته جمرة
مثل غرب البعير» لم أفهم لها معنى، وهي بالأصل هكذا، ولم أجد هذا الحديث في كتب
أخرى إلا في مجمع الزوائد معزواً إلى مسند الإمام أحمد باختلاف في هذه الجملة، ولفظها
«وتسلط عليه دابة في قبره معها سوط تمرته جمرة مثل البعير تضربه ما شاء الله الخ»
وهي غير واضحة أيضاً، والظاهر أن ذلك نشأ عن تحريف من الناسخ في صفة السوط فقط،
وما عدا هذه الجملة معناه ظاهر وهو أن الله عز وجل يسلط على الكافر أو الفاجر في قبره
دابة صماء معها سوط تضربه به إلى ما شاء الله، والحكمة في كونها صماء إرادة التنكيل به
وعدم رحمته والاشفاق عليه، لأنها لو كانت تسمع استغاثته وأنيته ربما أشفقت عليه ورحمته
والله أعلم ~~تخرجه~~ لم أقف عليه لغير الإمام أحمد، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد،
وروى الطبراني منه طرفاً في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح ~~زوائد الباب~~
~~عن~~ عن أبي حازم عن أبي هريرة ~~أحسبه رفعه~~ قال إن المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين
فود لو خرجت يعني نفسه والله يحب لقاءه، فإن المؤمن يصعد بروحه إلى السماء فتأتيه أرواح
المؤمنين فيستخبرونه عن معارفهم من أهل الأرض، فإذا قال تركت فلانا في الدنيا أعجبهم
ذلك، وإذا قال إن فلانا قد مات قالوا ما جاء به الينا. وإن المؤمن يجلس في قبره فيسأل
من ربه فيقول ربني الله - فيقول من نبيك؟ فيقول نبي محمد ﷺ - قال فما دينك؟ قال
ديني الإسلام - فيفتح له باب في قبره فيقول أو يقال انظر إلى مجلسك ثم يرى القبر فكأنما
كانت رقدة (فإذا كان عدو الله) نزل به الموت وعابن ما عابن فانه يحب أن لا يخرج روحه
أبداً والله يبغض لقاءه، فإذا جلس في قبره أو اجلس. فيقال من ربك؟ فيقول لا أدري
فيقال لا دريت. فيفتح له باب من جهنم ثم يضرب ضربة تسمع كل دابة إلا الثقلين، ثم يقال
له ألم كما ينال المنهوش، فقلت لأبي هريرة ما المنهوش؟ قال الذي تنهشه الدواب والجنادب

ثم يضيّق عليه قبره - أوردته الهيثمي وقال في الصحيح طرف منه ، رواه البزار ورجاله ثقات
خلا سعيد بن بحر القراطيسي فاني لم أعرفه ﴿ وعن أبي هريرة أيضا ﴾ قال شهدنا جنازة
مع نبي الله ﷺ فلما فرغ من دفنها وانصرف الناس (قال نبي الله ﷺ) انه الآن يسمع
خفق نعالكم أناه نكير ومنكرا عينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر « يعني
قرونها » وأصواتهما مثل الرعد فيجلسانه فيسأله ما كان يعبد ومن كان نبيه ، فان كان
ممن يعبد الله ، قال كنت أعبد الله ونبيي محمد ﷺ جاءنا بالبينات فأمانا به واتبعناه ، فذلك قول
الله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة) فيقال له على اليقين
حيث وعليه مت وعليه تبعث ، ثم يفتح له باب الى الجنة ويوسع له في حفرة ﴿ وإن كان
من أهل الشك ﴾ قال لا أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته ، فيقال له على الشك حيث
وعليه مت وعليه تبعث - ثم يفتح له باب الى النار ويسلط عليه عقارب وتنانين لو تفخ أحدهم
في الدنيا ما نبت شيئا تنهشه ، وتؤمر الأرض فتضمه حتى تختلف أضلاعه - رواه الطبراني
في الأوسط وفيه ابن لهيعة وفيه كلام ﴿ وعن عبد الله ﴾ يعني ابن مسعود رضي الله عنه قال
إذا حدثتكم بحديث أنبئكم بتصديق ذلك ، إن المؤمن إذا مات جلس في قبره فيقال من ربك ؟
مادينك ؟ من نبيك ؟ فيقول ربّي الله . ودينّي الاسلام . ونبيّ محمد ﷺ - فيوسع له في قبره
ويفرج له فيه - ثم قرأ عبد الله « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ويضل الله الظالمين » رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن ﴿ وعن ابن عباس ﴾
رضي الله عنهم - قال اسم الملكين الذين يأتيان في القبر منكرو نكير - وكان اسم هاروت
وماروت وهما في السماء ، غزا وعززا . رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن ﴿ وعن
عائشة ﴾ رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله تبثلى هذه الأمة في قبورها فكيف بي وأنا
امرأة ضعيفة قال « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة »
أوردته المنذرى والهيثمي وقالوا رواه البزار ، ورواته ثقات ﴿ وروى ابن أبي شيبه ﴾ في مصنفه قال
حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء عن تميم عن غيلان بن سلمة قال جاء رجل الى أبي
الدرداء رضي الله عنه وهو مريض فقال يا أبا الدرداء إنك قد أصبحت على جناح فراق الدنيا
فرني بأمر ينفعني الله به وأذكرك به ، قال إنا من أمة معافاة . فأقم الصلاة وأدّ زكاة مالك إن
كان لك وصم رمضان واجتنب الفواحش ثم أبشر ، قال ثم أعاد الرجل على أبي الدرداء فقال
مثل ذلك ، قال شعبة وأحسبه أعاد عليه ثلاث مرات ورد عليه أبو الدرداء ثلاث مرات ،
فنفض الرجل رداءه وقال « إن الذين يكتبون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه
للناس في الكتاب الى قوله « وبلغنهم اللاعنون » فقال أبو الدرداء على بالرجل نجاه فقال

أبو الدرداء ماقلت ؟ قال كنت رجلا معلما ، عندك من العلم ما ليس عندي ، فأردت أن تحدثني بما ينفعني الله به ، فلم يزد علي الا قول واحد ، قال أبو الدرداء احلس ثم اعقل ما أقول لك ، ابن أنت من يوم ليس لك من الأرض إلا عرض ذراعين في طول أربعة أذرع ، أقبل بك أهلك الذين كانوا لا يحبون فراقك وجلساؤك واخوانك فألقوا عليك اللبنيات ثم أكثروا عليك التراب ثم تركوك بمنزل ذلك ثم جاءك ملكان أسودان أزرقان جمعان أسماؤهما منكرو ونكير فأجلساك ثم سألاك ما أنت أم على ماذا كنت ثم ماذا تقول في هذا ؟ فان قلت والله ما أدرى سمعت الناس قالوا قولا فقلته والله لا دريت ولا نجوت ولا هديت ، وإن قلت محمد رسول الله ﷺ فقد والله نجوت وهديت ، ولم تستطع ذلك إلا بتثبيت من الله مع ما ترى من الشدة والخوف ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب تدل على اثبات فتنة القبر والسؤال فيه ، وأن السؤال عام يشمل المسلم والمنافق والكافر ، وقد ذهب إلى ذلك جمهور العلماء ، وزعم بعضهم أن السؤال على من يدعى الإيمان إن محقا وإن مبطلا ، وأما الكافر الجاحد فلا يسأل عن دينه ، وهو محجوج بقوله تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين » ومحدث أنس عند البخاري والامام أحمد وفيه « وأما المنافق والكافر » بواو العطف ، وتقدم تحقيق هذه المسألة وذكر الخلاف فيها في باب ما يراه المحتضر الخ صحيفة ٨٤ من الجزء السابع فارجم اليه ﴿ واختاف أيضا ﴾ في فتنة القبر هل هي للأمة المحمدية خاصة أو لكافة الأمم المتقدمة ؟ وتقدم الكلام على ذلك في شرح حديث أبي سعيد المذكور في أحاديث الباب (قال النووي) رحمه الله فان قيل فنحن نشاهد الميت على حاله في قبره فكيف يسأل ويقعد ويضرب بمطارق من حديد ولا يظهر له أثر ﴿ فالجواب ﴾ أن ذلك غير ممتنع بل له نظير في العادة وهو النائم فانه يجد لذة وآلما لا نحس نحن شيئا منها ، وكذا يجد اليقظان لذة وآلما يسلمه أو يفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه منه ، وكذا كان جبريل يأتي النبي ﷺ فيخبره بالوحي الكريم ولا يدركه الحاضرون ، وكل هذا ظاهر جلي (قال أصحابنا) وأما إقعاده المذكور في الحديث فيحتمل أن يكون مختصا بالمقبور دون المنبوذ ومن أكلته السباع والحيتان ، وأما ضربه بالمطارق فلا يمتنع أن يوسع له في قبره فيقعد ويضرب والله أعلم اه ﴿ وفي أحاديث الزوائد ﴾ ما يستدل به على أن اسم فتاني القبر منكرو ونكير (قال القرطبي) فان قال قائل فلم يسمى فتانا القبر بمنكرو ونكير ﴿ فالجواب ﴾ أنهما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق آدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام ، بل هما خلق بديع لا يأنس بهما أحد من الناظرين ، ولكن الله تعالى يخلق عندهما اللطف والرحمة والستر للمؤمن فضلا منه تعالى

(٢) باب ما جاء في عذاب القبر والتعمود منه

(٢٩٤) عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلْتُ عَلَيْهَا

فيتشكّلان لكل إنسان بشاكلة عمله وعلمه واعتقاده ﴿فان قال قائل﴾ كيف يخاطب المملكان جميع الموتى في جميع أقطار الأرض في وقت واحد ﴿فالجواب﴾ أن الله تعالى جعل جسمهما كبيرا مثل جسم ملك الموت فتكون الدنيا كلها بين يديهما كالأناء الذي يؤكل منه ، فاذا تكلموا بكلام وصل الى كل واحد من الموتى في سائر أقطار الأرض فيتخيل أن الخطاب له من منعم ومعذب فيدخل في أذن كل واحد من ذلك الكلام ما يناسب حاله من لطف وشدة ونعيم وعذاب اه ﴿وفي أحاديث الباب أيضا﴾ دليل على أن الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام ونحو ذلك تدافع عن صاحبها عند فتنة القبر ، وتشكّل أيضا في صورة رجل صالح يبشر صاحبه بالجنة ويؤنسه في قبره كما جاء في حديث البراء بن عازب ، وتقدم في الجزء السابع صحيفة ٧٤ وفيه « ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول أبشر بكرامة من الله ونعيم مقيم فيقول وأنت فبشرك الله بخير ، من أنت ؟ فيقول أنا عمّلك الصالح - الحديث ﴿ وفيه أن الكافر ﴾ يأتيه آت قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بهوان من الله وعذاب مقيم . فيقول وأنت فبشرك الله بالشر من أنت ؟ فيقول أنا عمّلك الخبيث - الحديث » (قال القرطبي رحمه الله) فان قال قائل فكيف تنقلب الأعمال أشخاصا وهي في نفسها أعراض ﴿ فالجواب ﴾ أن الله تعالى يخلق من ثواب الأعمال أشخاصا حسنة وقبيحة لأن العرض نفسه لا ينقلب جوهرًا ، وقد ورد في الصحيح أنه يؤتى بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال أن ينقلب الموت كبشا لأنه عرض وإنما المعنى أن الله تعالى يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار ، قال وهكذا كل ما ورد في هذا الباب من الأمور التي لا تدركها العقول هو مؤول اه (وقال الشعرائي) في مختصره التذكرة ، ويجوز أن يقال إذا كان للحق سبحانه وتعالى إيجاد الخلق من عدم فله تعالى إيجاد الجوهر من العرض بالأولى والله أعلم (فان قيل) قد اختلفت الآثار في سعة القبر وضيقة من سبعين ذراعا أو أربعين أو مد البصر كما في الصحيح من ذلك ﴿ فالجواب ﴾ هذا يختلف باختلاف الناس من أهل الخير ، فكل من زاد في الأعمال الصالحة كان قبره أوسع ، وأما الكافر فقبره ضيق على حالة واحدة لا يتسع أبدا ، نسأل الله العافية (٢٩٤) عن مسروق ﴿ سنداه ﴾ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعمش عن شقيق عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها - الحديث »

يَهُودِيَّةٌ أَسْتَوْهَبَتْهَا طَيْبًا ، فَوَهَبَتْ لَهَا عَائِشَةً ، فَقَالَتْ أَجَارَكَ اللَّهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِنْ ذَلِكَ ^(١) حَتَّى جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِلْقَبْرِ عَذَابًا ؟ قَالَ نَعَمْ ، إِنَّهُمْ لَيُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ ^(٢)

(٢٩٥) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ يَهُودِيَّةً كَانَتْ تَخْدُمُهَا ^(٣) فَلَا تَصْنَعُ إِلَيْهَا عَائِشَةُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا قَالَتْ لَهَا الْيَهُودِيَّةُ وَقَالَ اللَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ ، قَالَتْ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىَّ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لِلْقَبْرِ عَذَابٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ لَا ، وَعَمَّ ^(٤) ذَلِكَ ، قَالَتْ هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ لَا تَصْنَعُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا إِلَّا قَالَتْ وَقَالَ اللَّهُ عَذَابُ الْقَبْرِ قَالَ كَذَبَتْ يَهُودُ وَهُمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكْذَبُ ، لَا عَذَابَ دُونَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٥) قَالَتْ ثُمَّ مَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكِّثَ ، فَخَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ نِصْفَ النَّهَارِ

غريبه ﴿ (١) ﴾ يعنى أنها أنكرت قول اليهودية لأنها لم تسمع بعذاب القبر قبل ذلك ﴿ (٢) ﴾ جمع بهيمة ؛ والبهيمة كل ذات أربع من دواب البحر والبر ، وكل حيوان لا يميز فهو بهيمة ، وجاء في حديث أبي سعيد في الباب السابق يجمعها خلق الله كلهم غير الثقلين ، يعنى الجن والانس ﴿ ﴿ تخريجہ ﴾ ﴾ (ق . نس)

(٢٩٥) عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَعِيدٍ ^{سنده} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا هاشم قال ثنا اسحاق بن سعيد - الحديث - ﴿ (٣) ﴾ بضم الدال وكسر ها يقال خدمه يخدمه خدمة بفتح الخاء وكسر ها فهو خادم غلاما كان أو جارية ، والخدمة بالهاء في المؤنث قليل والجمع خدم وخدام ﴿ (٤) ﴾ أي لم تسألين عن ذلك أو عن أى شيء نشأ هذا السؤال ، وأصله عن ما ، فسمعت ألف ما وأدغمت النون في الميم كقوله تعالى « عم يتساءلون » قاله صاحب النهاية ، قال وهذا ليس بابها وإنما ذكرناها للفظها ﴿ (٥) ﴾ في هذه الرواية أنه ﷺ أنكر على اليهودية ونفى عذاب القبر - وفي الرواية الأولى أنه ﷺ أقرها وأثبت عذاب القبر بقوله « إن للقبر عذابا » وظاهر هذا التعارض ، وأجاب النووى عن ذلك تبعاً للطحاوى وغيره بأنهما قصتان . فأنكر النبي ﷺ قول اليهودية في القصة الأولى ، ثم أعلم النبي ﷺ بذلك

مُسْتَمِلًا بِثَوْبِهِ مُحْمَرَةً عَيْنَاهُ ^(١) وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ أَظَلَّتْكُمْ
الْفِتْنُ كَذِبَ طَعْمِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ^(٢) أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ ^(٣) لَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا

ولم يُعلم عائشة خجاء اليهودية مرة أخرى فذكرت لها ذلك فانكرت عليها مستندة إلى
الأنكار الأول ، فأعلمها النبي ﷺ بأن الوحي نزل بأنبأته اهـ . ويستفاد من حديث عائشة
المتقدم في الجزء السادس رقم ١٦٩٤ صحيفة ١٩٨ من أبواب صلاة الكسوف في باب من
روى أنها ركعتان في كل ركعة ركوعان ، أن النبي ﷺ لم يعلم بحكم عذاب القبر إلا وهو
بالمدينة في آخر الأمر ، ولفظ الحديث عن عائشة رضى الله عنها قالت جاءني يهودية تسألني
فقلت « أعاذك الله من عذاب القبر » فلما جاء النبي ﷺ قالت يا رسول الله أنعذب في
القبور؟ قال أعاذ بالله، فركب مركبا فحسفت الشمس ، ثم ذكرت صفة صلاة الكسوف - ثم
قالت فسمعتة بعد ذلك يستعيز بالله من عذاب القبر (وفي رواية للبخاري) ثم أمرهم أن
يتعوذوا من عذاب القبر « فثبت أن صلاة الكسوف كانت بالمدينة قبل وفاة النبي ﷺ بعام
أو عامين (فان قيل) إن عذاب القبر جاء في آيتين من كتاب الله نزلنا بمكة (أحدهما) قوله
تعالى « يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة » (والثانية) قوله
عز وجل « النار يعرضون عليها غدوا وعشيا - الآية » فكيف لم يعلم النبي ﷺ بحكم عذاب
القبر إلا بالمدينة في آخر أمره (وأجاب الحافظ) عن ذلك بقوله إن عذاب القبر إنما يؤخذ
من الأولى بطريق المفهوم في حق من لم يتصف بالإيمان ، وكذلك بالمنطوق في الأخرى
في حق آل فرعون وإن التحق بهم من كان له حكمهم من الكفار ، فالذي أنكره النبي ﷺ
إنما هو وقوع عذاب القبر على الموحدين ، ثم أعلم ﷺ أن ذلك قد يقع على من يشاء الله
منهم ، فحرم به وحذر منه وبالغ في الاستعاذة منه تعلما لأمته وإرشادا ، فانتهى التعارض
بحمد الله تعالى اهـ . (١) كان ﷺ تحمر عيناه ووجنتاه من شدة الغضب في خطبه عند
التحذير وذكر الساعة ليتأثر السامعون ، فينبغي لكل خطيب أن يكون كذلك (٢) يشير
ﷺ بذلك إلى ما سيحدث بعده من الفتن وقد كان كما قال (٣) أى من عقاب الله للعصاة
وشدة مناقشته للعباد وكشف السرار وجواب لو « قوله لبكيتكم كثير اوضححكم قليلا » والمراد
أن كل من كان يربه أعرف كان من ربه أخوف؛ ومن علامة شدة الخوف دوام انزعاج القلب
لتوقع ما يستوجبه من العقوبة لما يأتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء (قال الشيخ
أبو حامد) هذا الحديث من الأسرار التي أودعها الله قلب الأمين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يجوز افشاء سرها ، فان صدور الأحرار قبور الأسرار، بل كان يذكر لهم ذلك حتى يبكوا

وَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ فَإِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ حَقٌّ (٢٩٦) وَعَنْهَا أَيْضًا قَالَتْ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعِنْدِي أَمْرَةٌ مِنَ الْيَهُودِ وَهِيَ تَقُولُ أُشْعِرْتُ^(١) أَنْكُمْ تُقَفَّنُونَ فِي الْقُبُورِ فَأَرْتَاعَ النَّبِيِّ ﷺ^(٢) وَقَالَ إِنَّمَا تُقَفَّنُ الْيَهُودُ؛ فَقَالَتْ عَائِشَةُ فَلَمِشْنَا لِيَاكِلِي^(٣) ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ هَلْ شَعِرْتُ أَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنْكُمْ تُقَفَّنُونَ فِي الْقُبُورِ؟ قَالَتْ عَائِشَةُ فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ يَسْتَعِيدُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

(٢٩٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ حَدَّثَنِي جَارَةٌ^(٤) لِلنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا كَانَتْ

ولا يضحكوا ، فان البكاء ثمرة شجرة حياة القلب الى بذكر الله واستشعار عظمتة وهيبته وجلاله ، والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك اه . وفي الحديث من البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالآخر ~~تخرجه~~ لم أقف عليه بهذا السياق لغير الامام أحمد ، وصحح الحافظ اسناده ، وقال الهيثمي هو في الصحيح باختصار ، ورواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اه ~~قلت~~ ورواه أيضا الحاكم في المستدرک مختصرا ، وروى منه الشيخان والأربعة « لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا » من حديث أنس ، زاد الحاكم من حديث أبي ذر « ولما ساغ لكم الطعام والشراب »

(٢٩٦) وعنهما أيضا ~~سنده~~ ~~حدثنا~~ عبد الله حدثني أبي ثنا أبو اليان قال أنا شعيب عن الزهري قال حدثني عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت دخل على النبي ﷺ - الحديث - ~~غريبه~~ (١) بفتح العين المهملة ، يقال شعرت بالشيء شعورا من باب قعدو شعرا وشعرة بكسرهما علمت ، وليت شعري ليقنى علمت اه مصباح (٢) أي فزع من ذلك وأنكره ، وتقدم في شرح الحديث السابق أن ذلك كان قبيل أن يوحى اليه بشأن عذاب القبر (٣) أي زمنا قليلا ، ثم أوحى اليه بفتنة القبر ، فلما علم ذلك كان يستعبد من عذاب القبر ويأمرهم بذلك ~~تخرجه~~ (م . وغيره)

(٢٩٧) عن عبد الله بن القاسم ~~سنده~~ ~~حدثنا~~ عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عبد الرحمن يعني المقرئ ثنا سعيد يعني ابن أبي أيوب حدثني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم « الحديث » وفي آخره قال أبو عيسى فقلت لعبد الله أرايت إن جمعتهما انسان قال فقال قال رسول الله ﷺ ما قال ~~غريبه~~ (٤) لم أقف على اسم هذه الجارة ، وجهالة

تَسْمَعُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ

(٢٩٨) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ
فَقَالَ إِخْدَى عَيْنِي كَأَنَّهُمَا زُجَاجَةٌ خَضِرَاءُ (وَفِي رِوَايَةٍ عَيْنُهُ خَضِرَاءُ كَأَنَّهُمَا
الزُّجَاجَةُ) وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ

(٢٩٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ سَمِعَ أُمَّ خَالِدٍ^(١)
بِنْتَ خَالِدٍ (بْنِ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ وَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَقُولُ
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرَهَا^(٢) سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَعَوَّذُ^(٣) مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ
(٣٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ابْنَةُ أَبِي سُفْيَانَ، اللَّهُمَّ أَهْتَعْنِي بِرُوحِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِأَبِي

الصحابي لا تضر  تخريج  لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد

(٢٩٨) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا لُجَّانُ
ابْنُ دَاوُدَ ثَنَا شُعْبَةُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الزَّيْرِ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْهَذِيلِ سَمِعَ ابْنَ أَبِي
سَمْعَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبَّابٍ سَمِعَ أَبِيًّا يَحْدُثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - الْحَدِيثُ  تخريج  أخرجه
أيضا أبو داود الطيالسي في مسنده وسنده جيد

(٢٩٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ  غريبه  (١) اسما أمة (قال الحافظ) في التقريب
أمة بنت خالد بن سعيد بن العاص بن أمة صحابية بنت صحابي ولدت بأرض الحبشة وتزوجها
الزبير بن العوام وعمرت حتى لحقها موسى بن عقبة (٢) يريد أنه لم يلحق أحدا من الصحابة
غيرها لأنها عمرت (٣) يعني قالت أم خالد سمعت النبي ﷺ يتعوذ الخ  تخريج 
رواه ابن أبي شيبة أيضا في مصنفه وسنده جيد

(٣٠٠) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ  سنده  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا وَكِيعٌ عَنْ
مَسْعَرٍ عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَشْكُرِيِّ عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
.. الْحَدِيثُ « وَفِي آخِرِهِ بَعْدَ قَوْلِهِ «كَانَ آخِرٌ وَأَفْضَلُ» قَالَ وَذَكَرَ عِنْدَهُ الْقُرْدَةُ قَالَ مَسْعَرٌ
أَرَاهُ قَالَ وَالْخَنَازِيرُ إِنَّهُ مِمَّا مَسَخَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَسْخِ شَيْئًا فَيَدْعُ لَهُ نَسْلًا أَوْ طَائِفَةً

أَبِي سَفْيَانَ ، وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ ^(١) قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّكَ سَأَلْتَ اللَّهَ
لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ ، أَنْ يُجَبَلَ شَيْءٌ قَبْلَ حِلِّهِ ^(٢)
أَوْ يُؤَخَّرَ شَيْءٌ عَنْ حِلِّهِ ، وَلَوْ كُنْتَ سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يُمِيزَكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ
وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ

فصل منه فيما جاء في عذاب الكفار واليهود في القبر

(٣٠١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

وقد كانت القردة أو الخنازير قبل ذلك ﴿ غريبه ﴾ (١) أي تدعو الله تعالى أن يظيل
حياتهم لنتمتع بوجودهم (١) بكسر الخاء المهملة ويجوز فتحها ، والأشهر الكسر وهما لغتان ،
ومعناه وجوبه وحينه - يقال حل الأجل يحل حلا وحلا ، وهذا الحديث صريح في أن
الآجال والأرزاق مقدرة لا تتغير عما قدره الله تعالى وعلمه في الأزل ، فيستحيل زيادتها
ونقصها حقيقة عن ذلك ، ونقل النووي عن المازري أنه قال هنا قد تقرر بالدلائل القطعية
أن الله تعالى أعلم بالآجال والأرزاق وغيرها ، وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه ،
فاذا علم الله تعالى أن زيدا يموت سنة خمسمائة استحال أن يموت قبلها أو بعدها لئلا ينقلب
العلم جهلا ، فاستحال أن الآجال التي علمها الله تعالى تزيد وتنقص ، فيتمتعن تأويل الزيادة أنها
بالنسبة الى ملك الموت أو غيره ممن وكله الله بقبض الأرواح وأمره فيها بآجال ممدودة
فانه بعد أن يأمره بذلك أو يثبت في اللوح المحفوظ ينقص منه ويزيد على حسب ما سبق
به علمه في الأزل ، وهو معنى قوله تعالى « يحجو الله ما يشاء ويثبت » وعلى ما ذكرناه
يحمل قوله تعالى « ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده » واعلم أن مذهب أهل الحق أن المقتول
مات بأجله (وقالت المعتزلة) قطع أجله والله أعلم ﴿ فان قيل ﴾ ما الحكمة في نهيها عن الدعاء
بالزيادة في الأجل مع أنه مفروغ منه ونديها الى الدعاء بالاستعاذة من العذاب مع أنه مفروغ
منه أيضا كالأجل ﴿ فالجواب ﴾ أن الجميع مفروغ منه ، لكن الدعاء بالنجاة من عذاب النار
ومن عذاب القبر ونحوها عبادة ، وقد أمر الشرع بالعبادات ، فقل أفلأنتكل على كتابنا
وما سبق لنا من القدر ، فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ، وأما الدعاء بطول الأجل
فليس عبادة ، وكلا لا يحصل ترك الصلاة والصوم والذكر انكالا على القدر ، فكذا الدعاء
بالنجاة من النار ونحوه والله أعلم

(٣٠١) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا

يُسَلِّطُ عَلَى الْكَافِرِ فِي قَبْرِهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ تَنِينًا ^(١) تَلْدَغُهُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ؛ فَلَوْ أَنَّ تَنِينًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الْأَرْضِ مَا أَنبَتَتْ خَضِرَاءَ

(٣٠٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يُرْسَلُ عَلَى الْكَافِرِ حَيَّتَانِ، وَاحِدَةٌ مِنْ قَبْلِ رَأْسِهِ وَآخَرَى مِنْ قَبْلِ رِجْلَيْهِ تَقْرُصَانِهِ قَرْصًا ^(٢) كُلَّمَا فَرَّغَتَا عَادَتَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(٣٠٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ يَدْنِمَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فِي نَحْلِ لَنَا لِأَبِي طَلْحَةَ يَتَبَرَّزُ لِحَاجَتِهِ، قَالَ وَبِلَالٍ يَمْشِي وَرَاءَهُ يُكْرِمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى جَنْبِهِ ^(٣) فَمَرَّ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ بِقَبْرِ فَقَامَ

أبو عبد الرحمن ثنا سعيد بن أبي أيوب قال سمعت أبا السمع يقول سمعت أبا الهيثم يقول سمعت أبا سعيد الخدري يقول قال رسول الله ﷺ - الحديث « غريبه » (١) التنين بالكسر والتشديد نوع من الحيات كثير السم كبير الجنة يخرج به أورده المنذري وقال رواه أحمد وأبو يعلى؛ ومن طريقه ابن حبان في صحيحه كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم اهـ (قلت) دراج الذي أشار إليه المنذري هو أبو السمع المذكور في العند؛ اسمه دراج السهمي قاضي مصر وثقه ابن معين وضعفه الدارقطني، قال أبو داود حديثه مستقيم إلا عن أبي الهيثم اهـ وهذا هو السر في قول المنذري رحمه الله كلهم من طريق دراج عن أبي الهيثم يعني أنه ضعيف، ورواه أيضاً الدارمي والضياء المقدسي في المختارة وعبد بن حميد كلهم عن أبي سعيد، وربما يعضده كثرة طرقه، والله أعلم

(٣٠٢) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سَنَدُهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا روح ثنا حماد عن علي بن زيد عن أم محمد عن عائشة - الحديث « غريبه » (٢) القرص هنا معناه العض، أي تعضانه بأنياهما مرة بعد أخرى، وهذا معنى قوله كلما فرغتَا عادتا، ومنه حديث إن قرصتك نملة أي عضتك يخرج به لم أقف عليه لغير الإمام أحمد، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد وإسناده حسن

(٣٠٣) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا عبد الصمد ثنا أبي ثنا عبد العزيز عن أنس « الحديث » غريبه (٣) فيه استحباب مشي المفضول

حَتَّى لَمْ^(١) إِلَيْهِ بِلَالٌ ، فَقَالَ وَيَحْمَكَ يَا بِلَالُ هَلْ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ؟ فَقَالَ مَا أَسْمَعُ شَيْئًا ، قَالَ صَاحِبُ الْقَبْرِ يُعَذِّبُ ، قَالَ فَسُئِلَ عَنْهُ فَوَجِدَ يَهُودِيًّا

(٣٠٤) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ بَعْدَ مَا غَرَبَتِ الشَّمْسُ فَسَمِعَ صَوْتًا ، فَقَالَ يَهُودٌ تُعَذِّبُ فِي قُبُورِهَا

فصل ثامن في عذاب أهل الجاهلية في القبر

(٣٠٥) عَنْ أُمِّ مُبَشَّرٍ (امْرَأَةِ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) قَالَتْ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا فِي حَائِطٍ^(٢) مِنْ حَوَائِطِ بَنِي النَّجَّارِ وَفِيهِ قُبُورٌ مِنْهُمْ قَدْ مَاتُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَسَمِعْتُهُمْ وَهُمْ يُعَذِّبُونَ ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ أَسْتَعِيذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّهُمْ لَيُعَذِّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ؟ قَالَ نَعَمْ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ

(٣٠٦) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ لِبَنِي النَّجَّارِ ، فَسَمِعَ صَوْتًا مِنْ قَبْرِ فَسَأَلَ عَنْهُ مَتَى دُفِنَ هَذَا ؟

ورأه الفاضل لا يجنبه ؛ وذلك من الأدب الممدوح إلا إذا قربته الفاضل فيستعجب الامتنان (١) أى قرب منه « وقوله ويحك » كلمة ترحم وقد مر تفسيرها غير مرة  تخريجها لم أقف عليه لغير الإمام أحمد ، وأورده الهيثمي وقل رواه أحمد ورجال أحمد رجال الصحيح (٣٠٤) عن أبي أيوب  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن شعبة حدثني عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن البراء عن أبي أيوب الأنصاري - الحديث «  تخريجها  (ق . نس وغيرها)

(٣٠٥) عن أم مبشر  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية قال ثنا الأعشى عن أبي سفيان عن جابر عن أم مبشر - الحديث «  غريبه  (٢) الحائط هنا البستان من النخيل إذا كان عليه حائط وهو الجدار وجمعه الحوائط كما في الحديث  تخريجها  أخرجه أيضاً ابن أبي شعبة في مصنفه ، ورجاله رجال الصحيح (٣٠٦) عن أنس بن مالك  سنده  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا ابن عدى

فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ دُفِنَ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ ^(١) وَقَالَ لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُونَا ^(٢) لَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَمِّعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ) ^(٣) قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ خَرَابًا ^(٤) لِبَنِي النَّجَّارِ ، وَكَانَ يَقْضَى فِيهَا حَاجَةٌ فَخَرَجَ إِلَيْهَا مَذْعُورًا أَوْ فَرَعًا ، وَقَالَ لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَسَأَلْتُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُسَمِّعَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَهْلِ الْقُبُورِ مَا أَسْمَعَنِي

(٣٠٧) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فِيهِ أَقْبَرٌ وَهُوَ عَلَى بَعْلَتِهِ فَخَادَتْ بِهِ ^(٥) وَكَادَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ ، فَقَالَ مَنْ يَعْرِفُ هَذِهِ الْأَقْبَرُ؟ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَوْمٌ هَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَالَ لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا لَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسَمِّعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ لَنَا تَعَوُّذٌ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ

عن حميد عن أنس - الحديث « غريبه » (١) أي لأنه ﷺ كان يخشى أن يكون صاحب الصوت من أهل الإسلام فقد سمعه يستغيث من العذاب ؛ فلما علم أنه من أهل الجاهلية اطمأن (٢) بمحذوف إحدى التاءين أي لولا الخوف عليكم من ترك دفن موتاكم لما يحصل لكم من الفزع والدهشة المقتضية لترك مصالحكم حتى تتركوا دفن موتاكم لدعوت الله الخ ليزول عنكم استعظامه واستبعاده ، والغرض من ذلك اثبات عذاب القبر وأنه واقع لا شك فيه (٣) سنده ✓ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان قال سمع قاسم الرحال أنسا يقول دخل النبي ﷺ - الحديث (٤) بفتح المعجمة وكسر الراء اسم جمع واحده خربة ، وهي موضع ما تخرب من البنيان ، والمراد هنا والله أعلم موضع السور الذي كان يحيط بالبستان ، وكان به قبور من قبور أهل الجاهلية فسمع النبي ﷺ صوت صاحب القبر وهو يعذب فخرج اليهم خائفا مذعورا فذكر الحديث ✓ تخريجه ✓ (م . نس . ش)

(٣٠٧) عن أبي سعيد الخدري ✓ سنده ✓ حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون أنا أبو مسعود الجريدي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري - الحديث « غريبه » (٥) أي مالت عن الطريق ونفرت لما اعتراها من الفزع عند سماع أصوات

قُلْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، ثُمَّ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ،
فَقُلْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ ، ثُمَّ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ،
فَقُلْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ،
قُلْنَا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ

فصل ثالث في عذاب عصاة المؤمنين في القبر وما يخفف عنهم وإنه أكثره بسبب البول
(٣٠٨) عَنْ طَاوُسٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ
بِقَبْرَيْنِ ، فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ^(١) وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ^(٢) أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُهُ
مِنَ الْبَوْلِ ^(٣) (قَالَ وَكَيْعٌ مِنْ بَوْلِهِ) وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْتَنِي بِالنَّمِيمَةِ ^(٤) ثُمَّ أَتَا
جَرِيدَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ^(٥) فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ

المعذنين من أهل القبور ؛ وقد أطلع الله عز وجل نبيه على ذلك ، فقال ما قال ﴿تخريجہ﴾
(م . وغيره)

(٣٠٨) عن طائوس عن ابن عباس رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله حدثني أبي
ثنا أبو معاوية ووكيع المعنى قال حدثنا الأعمش ومجاهد قال وكيع سمعت مجاهدا يحدث عن
طاوس عن ابن عباس - الحديث - **غريبه** (١) العذاب واقع على صاحبي القبرين
لا على القبرين ؛ فهو من باب تسمية الحال باسم المحل (٢) يحتمل أن يكون نفي كونه كبيرا
باعتبار اعتقاد الاثنين المعذنين أو اعتقاد مرتكبه مطلقا أو باعتبار اعتقاد المخاطبين ؛ أي ليس
كبيرا عندكم ، ولكنه كبير عند الله كما جاء في رواية عند البخاري « وما يعذبان في كبير بلى
انه كبير » فهو كقوله تعالى « وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم » (٣) أي لا يتجرعن
ملاسته وعدم الاستبراء منه ، والمراد بذلك بول نفسه بدليل قوله في رواية وكيع أحد الرواة
« من بوله » (٤) يقال نعم الرجل الحديث نمتا من بابي قتل وضرب ، سمي به ليوثق
فتنة أو وحشة ، فالرجل نعم تسمية بالمصدر ، ونعم مبالغة والاسم النيمة ، وخرج بذلك
ما كان للنصيحة أو لدفع مفردة ، والباء في قوله بالنيمة للمصاحبة أي يسير في الناس متصفا
بهذه الصفة ، أو للسببية أي يمشي بسبب ذلك (٥) قال الزركشي دخلت الباء على المفعول
زائدة اه . يعنى في قوله بنصفين ، وقد تعقبه صاحب مصابيح الجامع فقال لا نسلم شيئا

هَذَا قَالَ لَعَلَّهُمَا أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا^(١) مَا لَمْ يَبْسَا « قَالَ وَكِيعٌ تَيْسَا » (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقٍ ثَانٍ)^(٢) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَحَاطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذِّبَانِ فِي قَبْرِهِمَا فَذَكَرَهُ ، وَقَالَ حَتَّى يَبْسَا أَوْ^(٣) مَا لَمْ يَبْسَا

من ذلك ، أما دعواه ان نصفين مفعول فلأن شقَّ إنما يتعدى لمفعول واحد وقد أخذه ، وليس هذا بدلا منه ، وأما دعوى الزيادة فعلى خلاف الأصل وليس هذا من محال زيادتها ثم قال والباء للمصاحبة وهي ومدخولها ظرف مستقر منصوب على الحال ، أى فشقه متلبسة بنصفين ، ولا مانع من أن يجتمع الشق ، وكونها ذات نصفين فى حالة واحدة ، وليس المراد أن انقسامها إلى نصفين كان ثابتا قبل الشق وإنما هو معه وبسببه ، ومنه قوله تعالى « وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم » مسخرات بأمره « اهـ (١) » يعنى العذاب « وقوله ما لم يابس » بالمشاة التحتية المفتوحة وفتح الموحدة وكسرهما « وما » مصدرية زمانية أى مدة دوامها إلى زمن اليبس ؛ ولعل بمعنى عسى ، فلذا استعمل استعماله فى افتقانه بأن ، وإن كان الغالب فى لعل التجرد ، وليس فى الجريد معنى يخصه ولا فى الرطب معنى ليس فى اليابس ، وإنما ذلك خاص ببركة يده الكريمة ، ومن ثم استنكر الخطابي وضع الناس الجريد ونحوه على القبر عملا بهذا الحديث . وكذلك الطرطوشى فى سراج الملوك قائلين بأن ذلك خاض بالنبي ﷺ ببركة يده المقدسة وبعلمه بما فى القبور ، وجرى على ذلك ابن الحاج فى مدخله ، وما ذكره البخارى فى صحيحه تعليقا أن بريدة الأسلمى أمر أن يجعل على قبره جريدتان محمول على أن ذلك رأى له لم يوافقه أحد من الصحابة عليه وأن المعنى فيه أنه يسبح ما دام رطبا فيحصل التخفيف ببركة التسبيح ، وحينئذ فيطرد فى كل ما فيه رطوبة من الرياحين والبقول وغيرها ، وليس لليابس تسبيح ، قال تعالى « وإن من شئ إلا يسبح بحمده » أى كل شئ حى ، وحياة كل شئ بحسبه ، فالخشب ما لم يابس ، والحجر ما لم يقطع من معدنه ، والجمهور أنه على حقيقته وهو قول المحققين إذ العقل لا يحمله أو بلسان الحال باعتبار دلالة على الصانع وأنه منزّه ، أفاده القسطلانى (٢) سندُه  حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين ثنا شيبان عن منصور عن مجاهد عن ابن عباس - الحديث (٣) أو للشك من الراوى  تخريجُه  (ق . د . و غيرهم)

(٣٠٩) وَعَنْ يَعْلَى بْنِ سَيَابَةَ ^(١) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِخَبَرِهِ
(٣١٠) عَنْ أَبِي بَكْرَةَ (نُفَيْعِ بْنِ الْحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) قَالَ يَدْنَا أَنَا مَا شَى رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِي وَرَجُلٌ عَنْ يَسَارِهِ قَاذَا نَحْنُ بِقَبْرِ بْنِ أَمَامَنَا، فَقَالَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ إِنَّهُمْ أَلِيعْذَابَانِ وَمَا يُعْذَبَانِ فِي كَبِيرٍ وَبَلَى ^(٢) فَأَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِجَرِيدَةٍ؛ فَأَسْتَبَقُنَا
فَسَبَّحَتْهُ فَأَتَيْتُهُ بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا لِحَصَقَيْنِ فَأَلْقَى عَلَى ذَا الْقَبْرِ قِطْعَةً وَعَلَى ذَا الْقَبْرِ

(٣٠٩) عن يعلى بن سيابة سند حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سليمان
ابن حرب ثنا حماد عن طاصم بن بهدلة عن حبيب بن أبي جبيرة عن يعلى بن سيابة أن النبي
ﷺ مر بقبر فقال إن صاحب هذا القبر يعذب في غير كبير، ثم دعا بجريدة فوضعها على
قبره فقال لعله أن يخفف عنه ما دامت رطبة غريبه ^(١) هو يعلى بن مرة الثقفي،
ويقال له العامري أيضاً، وقد جاء كل ذلك في مسند الإمام أحمد تخرجه رواه
أيضاً ابن أبي شيبة في مصنفه كما هنا متناً وسنداً، وأورده الهيثمي وقال رواه أحمد، وفيه
حبيب بن أبي جبيرة. قال الحسيني مجهول

(٣١٠) عن أبي بكرة سند حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا أبو سعيد
مولي بن هاشم ثنا الأسود بن شيبان ثنا بحر بن مرار عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال ثنا
أبو بكرة قال يدنا أنا أما شى رسول الله ﷺ - الحديث - غريبه ^(٢) رواية
البخاري من حديث ابن عباس «وما يعذبان في كبير ثم قال بلَى» يعني وإنه لكبير (قال
الحافظ) وصرح بذلك (يعني البخاري) في الأدب من طريق عبد بن حميد عن منصور
فقال «وما يعذبان في كبير وإنه لكبير» وهذا من زيادات رواية منصور على الأنعمش
ولم يخرجها مسلم، واستدل ابن بطلال برواية الأنعمش على أن التعذيب لا يختص بالكبار
بل قد يقع على الصغار؛ قال لأن الاحتراز من البول لم يرد فيه وعيد يعني قبل هذه القصة،
وتمقب بهذه الزيادة، وقد ورد مثلها من حديث أبي بكرة عند أحمد والطبراني وله ظه
«وما يعذبان في كبير بلَى» وقال ابن مالك في قوله في كبير شاهد على ورود (في) للتعليل
وهو مثل قوله ﷺ «عذبت امرأة في هرة» قال وخفي ذلك على أكثر النحويين مع وروده
في القرآن كقوله تعالى «لمسكم فيما أخذتم» وفي الحديث كما تقدم، وفي الشعر فذكر شواهد
قلت وتقدم الكلام على قوله وإنه لكبير في شرح حديث ابن عباس رضي الله عنهما

قِطْمَةً وَقَالَ إِنَّهُ يُهَوَّنُ عَلَيْهِمَا مَا كَانَتَا رَطْبَتَيْنِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ إِلَّا فِي الْبَوْلِ وَالْغَيْبَةِ
(٣١١) عَنْ جَسْرَةَ قَالَتْ حَدَّثَنِي عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَتْ
عَلَى أَمْرَأَةٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَتْ إِنَّ عَذَابَ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ ^(١) فَقُلْتُ كَذَبَتْ، فَقَالَتْ
بَلَى إِنَّا لَنَقْرِضُ مِنْهُ التَّوْبَ وَالْجِلْدَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ وَقَدْ
أَرْتَفَعَتْ أَصْرَاتُنَا فَقَالَ مَا هَذِهِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَتْ، فَقَالَ صَدَقَتْ، قَالَتْ فَمَا
صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمٍئِذٍ إِلَّا قَالَ فِي ذُبْرِ الصَّلَاةِ اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ
وَمِيكَائِيلَ (أَعِذْنِي مِنْ حَرِّ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ
(٣١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

نَحْرِيحُهُ (ج. ط) وسنده جيد

(٣١١) عن جسرة  سندھ  حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يعلى ثنا قدامة
يعنى ابن عبد الله العامري عن جسرة - الحديث  غريبه  (١) المراد بتخصيص
البول بالذكر تعظيم أمره لا نفى الحكم عما عداه، فعلى هذا لا يلزم من ذكره حصر عذاب
القبر فيه، لكن الظاهر من الاقتصار على ذكره أنه أمكن في ذلك من غيره؛ ومثل البول
في ذلك النعمة لذكرها مع البول في حديث ابن عباس المتقدم، وترجم لذلك البخاري بقوله
«باب عذاب القبر من الغيبة أو البول» وأورد فيه حديث ابن عباس  فإن قيل  إن
حديث ابن عباس ليس فيه للغيبة ذكر وإنما ورد بلفظ النعمة  فالجواب  لعل مراد البخاري
أن الغيبة تلازم النعمة؛ لأن النعمة مشتملة على ضربين، فقل كلام المغتاب إلى الذي اغتابه،
والحديث عن المنقول عنه بما لا يريده (قال ابن رشيد) لكن لا يلزم من الوعيد على النعمة
ثبوته على الغيبة وحدها، لأن مفسدة النعمة أعظم، وإذا لم تساوها لم يصح الألحاق، إذ
لا يلزم من التعذيب على الأشد التعذيب على الأخف، لكن يجوز أن يكون ورد على
معنى التوقع والحذر، فيكون قصد التحذير من المغتاب لئلا يكون له في ذلك نصيب اهـ.
 قلت  وقع في بعض طرق هذا الحديث بلفظ الغيبة كما في حديث أبي بصرة المتقدم،
فالظاهر أن البخاري جرى على عادته في الإشارة إلى ما ورد في بعض طرق الحديث؛ والله
أعلم  نَحْرِيحُهُ  لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد
(٣١٢) عن أبي هريرة  سندھ  حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان

قَالَ أَكْثَرُ عَذَابِ الْقَبْرِ فِي الْبَوْلِ ^(١)

(٣١٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ نَحْوَ بَقِيعِ الْغُرَقِدِ ، قَالَ فَكَانَ النَّاسُ يَمْشُونَ خَلْفَهُ ، قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ صَوْتَ الذَّمَالِ وَقَرَّ ^(٢) ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ لَجَسَ حَتَّى قَدَّمَهُمْ أُمَامَةُ لِمَثَلٍ يَقَعُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبَرِ ، فَلَمَّا مَرَّ بِبَقِيعِ الْغُرَقِدِ إِذَا بِقَبْرَيْنِ قَدْ دَفَنُوا فِيهِمَا رَجُلَيْنِ ، قَالَ فَوَافَّ النَّبِيُّ ﷺ فَمَالَ مَنْ دَفَنْتُمْ هَاهُنَا الْيَوْمَ ؟ قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، قَالَ إِنَّهُمَا لَيَمُذَّبَانِ الْآنَ وَيُفْتَنَانِ فِي قَبْرَيْهِمَا ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيمَ ذَاكَ ؟ قَالَ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَنْزِعُهُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ، وَأَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً ^(٣) فَشَقَّهَا ثُمَّ جَعَلَهَا عَلَى الْقَبْرَيْنِ ، قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَلِمَ فَعَلْتَ ؟ قَالَ لِيُخَفِّقَنَّ عَنْهُمَا ، قَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَحَتَّى مَتَى يُعَذِّبُهُمَا اللَّهُ ؟ قَالَ غَيْبٌ

ثُمَّ أَبُو عَوَانَةَ عَنْ سَلِمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - الْحَدِيثُ -  غَرِيبُهُ 
(١) أَيْ فِي عَدَمِ التَّنْزِعِ مِنَ الْبَوْلِ وَتَرْكِ النُّجُوزِ مَعَهُ لِأَنَّهُ مُفْسِدٌ لِلصَّلَاةِ  تَخْرِيجُهُ 
(ج هـ . ك) وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ وَصَحَّحَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ

(٣١٣) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ  سَنَدُهُ  حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَمَّ أَبُو الْمَغِيرَةِ ثَمَّ مَعَانُ بْنُ رِفَاعَةَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ قَالَ سَمِعْتُ الْقَاسِمَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - الْحَدِيثُ -  غَرِيبُهُ  (٢) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ ، أَيْ ثَقُلَ عَلَى نَفْسِهِ ، مِنَ الْوَقْرِ وَهُوَ الْحَمْلُ الثَّقِيلُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ ﷺ لَمَّا تَرَدَّدَ فِي سَمْعِهِ صَوْتُ نَعَالِهِمْ وَهُمْ يَمْشُونَ وَرَاءَهُ جَلَسَ حَتَّى لَحِقُوا بِهِ فَقَدَّمَهُمْ أُمَامَةُ لِمَثَلٍ يَقَعُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْكِبَرِ ، وَفِي ذَلِكَ مِنَ التَّوَاضُعِ وَكَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَقَعَّ النَّفْسَ مَا فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ ﷺ مَعْصُومًا مِنَ الْكِبَرِ وَكُلِّ مَا يَشِينُ الْإِنْسَانَ ، وَلَكِنَّهُ فَعَلَ ذَلِكَ لِيَتَأَسَّى بِهِ غَيْرُهُ (٣) أَيْ خَضِرَاءُ ، وَفِي رَوَايَةِ الْأَعْمَشِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَدَعَا بِعَسِيبِ رَطْبٍ ، وَالْعَسِيبُ مِمَّا يَمْلَأُ بُزْنَ فَعِيلٌ ، هِيَ الْجَرِيدَةُ الَّتِي لَمْ يَنْبِتْ فِيهَا خَوْصٌ ، فَإِنْ نَبَتْ فَهِيَ السَّعْفَةُ ، وَقِيلَ إِنَّهُ ﷺ خَصَّ الْجَرِيدَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ بَطِيءٌ الْجَفَافُ ، وَرَوَى الذَّمَالِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي رَافِعٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ أَنَّ الَّذِي أَتَاهُ بِالْجَرِيدَةِ بِلَالٌ وَلَفْظُهُ « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ إِذْ سَمِعَ شَيْئًا زَفَرَ ، فَقَالَ لِبَلَالٍ ائْتِنِي بِجَرِيدَةِ خَضِرَاءَ الْحَدِيثِ (فَإِنْ قِيلَ) تَقْدِمُ

لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ وَلَوْ لَا تَمْرِغُ قُلُوبُكُمْ ^(١) أَوْ تَزِيدُكُمْ فِي الْحَدِيثِ لَسَمِعْتُمْ مَا أَسْمَعُ

(٣١٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَبْرِ فَقَالَ أَتُتُونِي بِجَرِيدَتَيْنِ، جَعَلَ إِحْدَاهُمَا عِنْدَ رَأْسِهِ وَالْأُخْرَى عِنْدَ رِجْلَيْهِ، فَتَمِيلُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَيْنَفَعُهُ ذَلِكَ؟ قَالَ لَنْ يَزَالَ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُ بَعْضُ عَذَابِ الْقَبْرِ مَا كَانَ فِيهِمَا نَدُو ^(٢)

(٣١٥) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ كُنْتُ جَا سَمَاعَ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ وَخَالِدِ بْنِ عُرْفُطَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ فَذَكَرُوا رَجُلًا مَاتَ مِنْ بَطْنِهِ ^(٣) قَالَ

في حديث أبي بكرة أنه الذي أتى بها إلى النبي ﷺ فكيف الجمع بينهما ؟ فالجواب : أن الواقعة تعددت والله أعلم (١) أي قلبها وعدم نياتها على حالة واحدة وتزيدكم في الحديث الخ تخريجه (ط) وفي اسناده على بن يزيد فيه كلام

(٢١٤) عن أبي هريرة سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد عن يزيد يعني ابن كيسان عن ابن أبي حازم عن أبي هريرة - الحديث « غريبه » (٢) بضم أوله وثانيه وتشديد الواو مضمومة أيضا أي نداوة (قال صاحب النهاية) كذا جاء في مسند أحمد وهو غريب، إنما يقال ندى الشيء فهو ندى وأرض نديّة وفيها نداوة اهـ . والمعنى أن الله عز وجل يخفف عن الميت بعض عذاب القبر مدة بقاء الرطوبة في الجريدتين تخرجه أورده الهيثمي وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح اهـ . قلت وأورده أيضا ابن أبي شيبة في مصنفه باسناد جيد

(٣١٥) عن عبد الله بن يسار سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج ثنا شعبة عن جامع بن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار - الحديث « غريبه » (٣) قيل هو أن يميته الأسمهال وقيل الاستسقاء (قال في النهاية) أي الذي يموت بمرض بطنه كالاستسقاء ونحوه ؛ وقال القرطبي في التذكرة فيه قولان (أحدهما) أنه الذي يصابه الذرّ وهو الاسمّال (والثاني) أنه الاستسقاء ، وهو أظهر القولين فيه لأن العرب تنسب موته إلى بطنه ، يقولون قتله بطنه يعنون الداء الذي أصابه في جوفه ، وصاحب الاستسقاء

فَكَأَنَّمَا أُشْتَهِيََا أَنْ يُصَلِّيَا عَلَيْهِ ، قَالَ فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِالْآخَرِ أَلَمْ يَتْلُ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ قَتَلَهُ بَطْنُهُ فَإِنَّهُ لَنْ يُعَذَّبَ فِي قَبْرِهِ ؟ قَالَ الْآخَرُ بَلَى

❦ فصل رابع فيما جاء في ضغطة القبر ❦

(٣١٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ^(١) حِينَ تُوُفِّيَ قَالَ فَلَمَّا صَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَوُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَسُويَ عَلَيْهِ سَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَبَّحْنَا طَوِيلًا ، ثُمَّ كَبَّرَ فَكَبَّرْنَا ، فَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ سَبَّحْتَ ثُمَّ كَبَّرْتَ ؟ قَالَ لَقَدْ تَضَاقَقَ عَلَى هَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ قَبْرُهُ ^(٢)

قل أن يموت إلا بالذرب، فكأنه قد جمع الوصفين، والوجود شاهد للميت بالبطن أن عقله لا يزال حاضراً وذهنه باقياً إلى حين موته، بخلاف من يموت بالسام والبرسام والحميات المطبقة أو القولنج أو الحصاة فتغيب قلوبهم لشدة الآلام ولورم أدمغتهم ولقصاد أمزجتها، فإذا كان الحال هكذا فالميت يموت وذهنه حاضر وهو عارف بالله اهـ ❦ تخريجه ❦ (نسـ حب . مذ) وقال هذا حديث حسن غريب

(٣١٦) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ❦ سنده ❦ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَعْقُوبُ ثَنَا أَبِي عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنِي مُعَاذُ بْنُ رَفَاعَةَ الْأَنْصَارِيُّ ثُمَّ الزُّرْقِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ الْجَوْحِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - الْحَدِيثُ - ❦ غريبه ❦ (١) هُوَ سَيِّدُ الْأَوْسِ الْأَنْصَارِيِّ الصَّحَابِيِّ مِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ؛ أَسْلَمَ سَعْدٌ عَلَى يَدِ مُصْعَبِ ابْنِ عَمِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ بَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَهُ مَهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ يَعْلَمُ الْمُسْلِمِينَ أُمُورَ دِينِهِمْ ، فَلَمَّا أَسْلَمَ سَعْدٌ قَالَ لِبَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ كَلَامَ رَجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ عَلَى حَرَامٍ حَتَّى تَسْلَمُوا ، فَأَسْلَمُوا ، وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ بَرَكَةً فِي الْإِسْلَامِ وَمِنْ أَنْفَعِهِمْ لِقَوْمِهِ وَشَهِيدٌ بَدْرًا وَأُحَدَاثًا وَالْخَنْدَقَ ، وَتُوُفِيَ شَهِيدًا عَامَ الْخَنْدَقِ مِنْ جَرَحِ أَصَابِهِ ، وَنُبِتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَمُسْنَدِ الْأَمَامِ أَحْمَدَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ اهْتَزَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لَمُوتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ؛ وَسَيَأْتِي ذِكْرَ مُنَاقَبِهِ فِي كِتَابِ مُنَاقِبِ الصَّحَابَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (٢) إِنْ قِيلَ إِنْ وَصَفَهُ بِالْعَبْدِ الصَّالِحِ يَنَافِي تَضَاقُقَ الْقَبْرِ عَلَيْهِ ❦ فَالْجَوَابُ ❦ أَنَّ هَذَا عَامٌ لِلصَّالِحِ وَالطَّالِحِ ، فَالصَّالِحُ يَضْمُهُ الْقَبْرُ ضَمَّةً بَرَفَقَ وَإِشْفَاقَ

حَتَّى فَرَجَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُ

(٣١٧) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ إِنْ لِلْقَبْرِ

ضَغْطَةٌ ^(١) وَلَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِيًا مِنْهَا نَجَا مِنْهَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ^(٢)

والطالح يضمه ضمة تختلف منها أضلاعه ، وسيأتي في حديث عائشة أن ضمة القبر لا ينجو منها أحد (وروى ابن أبي الدنيا عن محمد التيمي) قال كان يقال ضمة القبر إما أصلها أنها أمهم (يعنى الأرض) ومنها خلقوا فغابوا عنها الغيبة الطويلة ، فلما ردوا إليها ضمتهم ضمة الوالدة غاب عنها ولدها ثم قدم عليها ، فمن كان لله مطيعا ضمته برأفة ورفق ، ومن كان طامعا ضمته بعنف سحقا منها عليه لهما ﴿تخرجه﴾ أخرجه أيضا الطبراني في الكبير وسنده جيد (٣١٧) عن عائشة ﴿سنده﴾ حديث عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن شعبة

ثنا سعد بن إبراهيم وابن جعفر ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم عن نافع قال ابن جعفر عن إنسان عن عائشة عن النبي ﷺ - الحديث ﴿غريبه﴾ (١) بفتح الضاد المعجمة ، وهما النقاء جانبي القبر على جسد الميت (٢) قال أبو القاسم السعدي لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها دوام الضغط للكافر وحصول هذه الحالة للمؤمن في أول نزوله إلى قبره ثم يعود إلى الانفساح له ، قال والمراد بضغط القبر النقاء جانبيه على جسد الميت ﴿وقال الحكيم الترمذي﴾ سبب هذا الضغط أنه ما من أحد إلا وقد ألمَّ بذنب ما فتدركه هذه الضغطة جزاء له ، ثم تدركه الرحمة ، وكذلك ضغطة سعد بن معاذ في التقصير من البول ﴿قال الحافظ السيوطي﴾ قلت يشير إلى ما أخرجه البيهقي من طريق ابن اسحاق حدثني أمية بن عبد الله أنه سأل بعض أهل سعد ما بلغكم من قول رسول الله ﷺ في هذا ؟ فقالوا ذكر لنا أن رسول الله ﷺ سئل عن ذلك ، فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول ، وقال ابن سعد في طبقاته أخبرني عن أبي معشر عن سعيد المقبري قال لما دفن رسول الله ﷺ سعدا قال لو نجما أحد من ضغطة القبر لنجا سعد ، ولقد ضم ضمة اختلاف منها أضلاعه من أثر البول ﴿وأخرج البيهقي﴾ عن الحسن أن النبي ﷺ قال حين دفن سعد بن معاذ أنه ضم في القبر ضمة حتى صار مثل الشعرة فدعوت الله أن يرفعه عنه ، وذلك بأنه كان لا يستبرئ من البول ، ثم قال الحكيم ، وأما الأنبياء فلا يعلم أن لهم في القبور ضمة ولا سؤالا لعصمتهم ﴿وقال الذهبي﴾ في بحر الكلام المؤمن المطيع لا يكون له عذاب القبر ويكون له ضغطة القبر ، فيجد هول ذلك وخوفه لما أنه تنعم بنعمة الله ولم يشكر النعمة ﴿تخرجه﴾ (نس . حق) وغيرها وسنده جيد

(٣١٨) عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ فَلَمَّا أَنْتَهَيْتُمَا إِلَى الْقَبْرِ قَعَدَ عَلَى شَفْتِهِ لَجَعَلُ يَرُدُّ بَصَرَهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ يُضْغَطُ الْمُؤْمِنُ فِيهِ ^(١) ضَغْطَةً تَزُولُ مِنْهَا حَمَائِلُهُ وَيُمْلَأُ عَلَى الْكَافِرِ نَارًا، ثُمَّ قَالَ أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ عِبَادِ اللَّهِ؟ الْفَظُّ الْمُسْتَكْبِرُ ^(٢) أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ؟ الضَّعِيفُ ^(٣) الْمُسْتَخَفُّ ذُو الطَّمَرَيْنِ ^(٤) أَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّ اللَّهُ تَسْمَهُ ^(٥)

(٣١٨) عن حذيفة رضي الله عنه **سند** **ص** حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا موسى بن داود ثنا محمد بن جابر عن عمرو بن مرة عن أبي البحتري عن حذيفة بن اليمان .. الحديث « غريبه **ص** (١) أي المرتكب » وقوله حمائل أي عوائقه وصدده (٢) الفظ هو الغليظ القلب الجافي، والمستكبر هو صاحب الكبر، وهو بطر الحق وغمط الناس والاستهانة بهم واعتقاد أنهم دونة (٣) هو الفقير الذي لا يملك شيئاً من الدنيا ولا قوة في الجسم ولهذا وصف بالمستضعف بفتح العين، ومعناه يستضعفه الناس ويحتقرونه ويتجرءون عليه لضعف حاله في الدنيا يقال تضعفه واستضعفه (٤) الطمر الثوب الخلق (٥) معناه لوحلف يمينا طمعاً في كرم الله تعالى بأبراره لأبره، وقيل لودعاً لأجابه، يقال أبررت قسمه وبررت، والأول هو المشهور، وانلم أن هذه المزية لا تكون إلا لمن كان صالحاً تقياً متواضعاً لله غير متصنع، وإلا فهو من شياطين الأنس كما يوجد الآن كثير من هذا الصنف، أما الصنف الأول فوجوده نادر **ص** تخريجه **ص** أورده الهيثمي وقال رواه أحمد وفيه محمد بن جابر ضعيف اه **ص** قلت **ص** روى القسم الثاني منه المختص بشرع عباد الله وخيرهم الشيخان وغيرهما **ص** وهذا الحديث **ص** مما حكم عليه ابن الجوزي بالوضع وذب عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله في كتابه « القول المسدد في الذب عن المسند للإمام أحمد » بعد ذكر الحديث وسنده **ص** قال رحمه الله **ص** قال ابن الجوزي هذا حديث لا يصح، محمد بن جابر قال يحیی ليس بشيء، وقال أحمد لا يحدث عنه إلا من هو شر منه (قال الحافظ) وأبو البحتري اسمه سعيد بن فيروز لم يدرك حذيفة، ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع فإن له شواهد، أما القصة الأولى فشاهدها في أحاديث كثيرة لا يتسع الحال لاستيعابها، وأما القصة الثانية فشاهدها في الصحيحين من حديث حارثة بن وهب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جوّ أظ مستكبر، وفي رواية أبي داود « لا يدخل الجنة الجواظ » قال والجواظ الغليظ الفظ، وفي المستدرك للحاكم والأوسط للطبراني بأسناد حسن

عن سراقه بن مالك بن جعشم أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبرك بأهل الجنة وأهل النار؟ قلت بلى، قال أما أهل النار فكل جواظ مستكبر، وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون اه ما قاله الحافظ **زوائد الباب** ﴿عن ابن عباس رضي الله عنهما﴾ أن النبي ﷺ يوم دفن سعد بن معاذ وهو قاعد على قبره، قال لو نجا أحد من فتنة القبر أو مسألة القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد ضم ضمة ثم أرخى عنه، رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله موثقون ﴿وعن أنس بن مالك﴾ رضي الله عنه قال توفيت زينب بنت رسول الله ﷺ فخرجنا معه فرأينا رسول الله ﷺ مهتما شديدا الحزن فحملنا لا نكلمه حتى انتهينا إلى القبر فإذا هو لم يفرغ من لحمه، فقام رسول الله ﷺ وقعدنا حوله، فحدث نفسه هنيهة وجعل ينظر إلى السماء، ثم فرغ من القبر فنزل رسول الله ﷺ فيه فرأيت يده يزداد حزنه، ثم إنه فرغ فخرج فرأيت سرى عنه وتبسم ﷺ، فقلنا يا رسول الله رأيناك مهتما حزينا فلم نستطع أن نكلمك، ثم رأيناك سرى عنك فلم ذلك؟ قال كنت أذكر ضيق القبر وغمه وضعف زينب فكان ذلك يشق عليّ، فدعوت الله عز وجل أن يخفف عنها ففعل، ولقد ضغطها ضغطة سمعها من بين الخافقين، رواه الطبراني في الكبير والأوسط وإسناده ضعيف ﴿وعن أبي أيوب الأنصاري﴾ رضي الله عنه أن صبيا دفن فقال رسول الله ﷺ لو أفلت أحد من ضمة القبر لأفلت هذا الصبي، رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح ﴿وعن أنس﴾ رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى على صبي أو صبية، فقال لو كان أحد نجا من ضغطة القبر لنجا هذا الصبي، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون ﴿وعن أبي هريرة﴾ رضي الله قال خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة فجلس إلى قبر منها، فقال ما يأتي على هذا القبر من يوم إلا وهو ينادي بصوت ذلق طلق (أي فصيح بليغ) يا ابن آدم كيف نحييتني، ألم تلم أني بيت الوحدة. وبيت الغربة. وبيت الوحشة. وبيت الدود. وبيت الضيق إلا من وسعني الله عليه، ثم قال رسول الله ﷺ «القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفرة النار» رواه الطبراني في الأوسط وفيه محمد بن أيوب بن سويد وهو ضعيف ﴿وعن عبد الله بن مسعود﴾ رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال «إن الموتي ليعذبون في قبورهم حتى إن البهائم تسمع أصواتهم، رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن ﴿وعن أبي هريرة﴾ رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال المؤمن في قبره في روضة ويرحب له قبره سبعين ذراعا وينور له كالقمر ليلة البدر، أتدرون فيما أنزلت هذه الآية «فإنه مهيضة ضنكا ونحشة يوم القيامة أعمى» قالوا الله ورسوله أعلم، قال عذاب الكافر في قبره، والذي نفسى بيده إنه يسلط عليهم سمعة وتسمعون تنينا، أتدرون ما التنين؟ قال نعم وتسمعون حية، لكل حية سمعة رءوس، ينفخون في جسمه ويلعنونه ويخذشونه إلى يوم القيامة، رواه أبو يعلى

وفيه دراج وحديثه حسن واختلف فيه ، وهذه الأحاديث أعنى أحاديث الزوائد التي في هذا الباب ، أوردها الميثمي جميعها وتكلم عليها جرحا وتعديلا ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث الباب تدل على ثبوت عذاب القبر وأنه واقع على الكفار مطلقا وعلى من شاء الله من الموحدين ، ﴿ وفيها أيضا ﴾ مشروعية التعمود من عذاب القبر وفتنته كما كان يتعمود النبي ﷺ ، والمقصود من تعموده تعليم أمته وإلا فهو ﷺ معصوم من العذاب ﴿ وفيها أيضا ﴾ ثبوت ضغطة القبر وأنه لا ينجو منها أحد إلا الأنبياء لمصمتهم كما قال الحكيم الترمذي ، وما ذكرنا من الأحكام هو مذهب أهل السنة ، وقد تظاهرت عليه دلائل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ أما الكتاب فقد قال الله عز وجل «الذين يعرضون عليها غدوا وعشيا» وأما السنة فما ذكر في الباب من الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ من رواية جماعة من الصحابة رضی الله عنهم ، ولا يمتنع في العقل أن يعيد الله تعالى الحياة في جزء من الجسد ويعذبه ، وإذا لم يمنعه العقل وورد الشرع به وجب قبوله واعتقاده ، ولم يخالف في ثبوت عذاب القبر إلا الخوارج ومعظم المعتزلة وبعض المرجئة فانهم نفوا ذلك (قال النووي) رحمه الله ، والمعذب عند أهل السنة الجسد بعينه أو بعضه بعد إعادة الروح اليه أو إلى جزء منه ، وخالف فيه محمد بن جرير وعبد الله ابن كرام وطائفة فقالوا لا يشترط إعادة الروح (قال أصحابنا) هذا فاسد لأن الألم والاحساس إنما يكون في الحي (قال أصحابنا) ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت أجزاؤه كما نشاهد في العادة أو أكلته السمباع أو حيتان البحر أو نحو ذلك ، فكما أن الله تعالى يعيده للحشر وهو سبحانه وتعالى قادر على ذلك ، فكذا يعيد الحياة إلى جزء منه أو أجزاء وإن أكلته السمباع والحيتان اهـ (وقال الحافظ ابن القيم) رحمه الله في كتابه الروح ، أما عذاب القبر فحق أعادنا الله منه ، ولا خلاف بين أهل السنة فيه لثبوته في الأخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة المتواترة أي تواترا معنويا ، وفي صحيح مسلم وجميع السنن ﴿ قلت ومسند الأمام أحمد أيضا ﴾ عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير فليتعوذ بالله من أربع من عذاب جهنم . ومن عذاب القبر . ومن فتنة المحيا والممات . ومن فتنة المسيح الدجال ، وفي صحيح مسلم أيضا وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء كما يعلمهم السورة من القرآن « اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا وأعوذ بك من فتنة الممات . وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال » وذكر الحافظ ابن القيم ما تقدم في أحاديث الباب وزاد شيئا من أحاديث الأئمة لما فيها من الأدلة على ذلك ، ثم قال وهذا كما أنه مقتضى الأحاديث الصحيحة فهو متفق عليه بين أهل السنة (قال المروزي) قال أبو عبد الله يعني أحمد بن حنبل لا ينكره إلا ضال مضل (وقال ابن حنبل) قلت لأبي عبد الله في عذاب القبر ، فقال هذه أحاديث صحاح تؤمن بها ونقر بكل ما جاء عن النبي ﷺ

بأسناد جيد . قال تعالى « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » قال وسمعت أبا عبد الله يقول نؤمن بعذاب القبر ومنكر ونكير ، وأن العبد يسئل في قبره فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة في القبر (وقال أحمد بن القاسم) قلت يا أبا عبد الله تقر بمنكر ونكير وبما يروى في عذاب القبر ؟ قال سبحانه الله نعم ، نقر بذلك ونقوله قال (يعني الحافظ ابن القيم) واعلم أن عذاب القبر هو عذاب البرزخ : فكل ميت أراد الله تعذيبه ناله ما أراد به قبر أو لم يقبر ، ولو صلب أو غرق في البحر أو أكلته الدواب أو أحرق حتى صار رمادا وذرى في الريح ، فسبحان ذي القدرة الشاملة والعظمة الباهرة الكاملة ﴿ وأما ﴾ محل العذاب فالروح والبدن جميعاً لاتفاق أهل السنة ، فإذا مات العبد تبقى روحه منعمة أو معذبة تارة منفردة عن البدن إلا عند من شدد فقال إنما الروح الحياة ولا تبقى بعد فراق البدن ، وتارة تتصل به وهو متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحالة مجتمعين ، وهل يكون النعيم والعذاب للبدن بدون الروح ؟ فيه قولان مشهوران لأهل الحديث وأهل الكلام ﴿ والحاصل ﴾ أن مذهب سلف الأمة أن المرء إذا مات يكون في نعيم أو عذاب ، وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه ، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة ، وأنها تتصل بالبدن أحياناً يحصل له معها النعيم أو العذاب ، فإذا كان يوم القيامة الكبرى أعيدت الأرواح إلى الأجساد ، وجميع هذا ثابت بالكتاب والسنة واتفاق الأمة ؛ ومعاد الأبدان متفق عليه بين أهل الشرائع ؛ المسلمين واليهود والنصارى ، وإنما أوقع من أحال عذاب القبر في الضلال قيامهم غيب المآل على شاهد الحال ؛ والجواب عن شبههم أنا نعلم أن الرسل صلوات الله عليهم وسلامه لم يخبروا بحيلة العقل ، غاية ما يقال أنهم يخبرون بما لا تدركه العقول بمجرد ما كالغيب من تفاصيل البرزخ واليوم الآخر والنواب والعقاب ، ولا يكون خبرهم محالاً في العقل أصلاً ، بل كل خبر يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أمرين (أحدهما) أن يكون كذباً عليهم (والثاني) أن يكون ذلك العقل فاسداً . قال الله تعالى « أفن يعلم أن ما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى » وهذا ينفع بأمور ملاكها أن تمنع النظر في السنة مع التباس بأثواب الافتقار والتضرع للملك الجبار حتى تفهم عن الرسول ﷺ مراده من غير غلو ولا تقصير ، فلا تحمل كلامه مالا يحتمله ولا تخرج به عن مراده ، وقد حصل بأهال ذلك من الضلال ما لا يعلمه إلا الله ، وسوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة ، بل أصل كل خطأ في الأصول والفروع لاسيما إن أضيف إليه سوء القصد ، وإنك ربما مررت على الكتاب من أوله إلى آخره فلا تجد صاحبه فهم عن الله ورسوله مراده كما ينبغي في موضع واحد ، وهذا إنما تعرفه إذا عرضت الآراء على ما جاء به الرسول ؛ وأما من عكس هذا الأمر فعرض

ما جاء به الرسول على ما اعتقده مما قلده فيه من أحسن الظن فهو في الضلال لا ينفعه جدال ، فقد يتفق الغلط من المتبوع فيتبعه مقلده إحساناً للظن أو لسوء قصد ، نسأل الله العافية من ذلك وأن لا يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا إلى أحد من خلقه إنه حسبنا ونعم الوكيل .

وقد ذكر الحافظ ابن القيم هنا أموراً مهمة آثرت نقلها لأهميتها وهي ﴿الأمر الأول﴾ أن الله جعل الدور ثلاثة . دار الدنيا . ودار البرزخ . ودار القرار ، وجعل لكل دار أحكاماً تختص بها ، وركب هذا الإنسان من بدن ونفس ﴿وجعل أحكام دار الدنيا﴾ على الأبدان ، والأرواح تبع لها ، ولهذا جعل الأحكام الشرعية مرتبة على ما يظهر من حركات الإنسان والجوارح وإن أضمرت النفوس خلافه ﴿وجعل أحكام البرزخ﴾ على الأرواح ، والأبدان تبع لها ، فكما تبعت الأرواح الأبدان في أحكام الدنيا فتأملت بألمها والتذت براحتها وكانت هي التي باشرت أسباب النعيم والعذاب . تبعت الأبدان الأرواح في القبور في نعيمها وعذابها ، والأرواح حيثئذ هي التي تبشر العذاب والنعيم ، فالأبدان هنا ظاهرة ، والأرواح خفية والأبدان كالقبور لها ، والأرواح هناك ظاهرة ، والأبدان خفية في قبورها تجري أحكام البرزخ على الأرواح فتسرى إلى أبدانها نعيماً وعذاباً كما تجري أحكام الدنيا على الأبدان فتسرى إلى الأرواح كذلك ﴿وجعل أحكام الدار الآخرة﴾ على الأرواح والأبدان معاً ، فأحط بهذا الموضع علماً يزُلُّ عنك كل إشكال ، وقد أراك الله تعالى نموذجاً في الدنيا من حال النائم ، فإن ما ينعم به أو يعذب يجري على روحه أصلاً ، والبدن تبع له ، وقد يتعدى أثره إلى البدن تأثيراً مشاهداً ، فيرى النائم أنه عذب أو نعم فيصبح وأثر ذلك في جسمه ونحو ذلك (ذكر الحارث بن أسد المحاسبي) وأصبع وخلف بن القاسم وجماعة عن سعيد بن سلمة قال بينا امرأة عند عائشة إذ قالت بايعت رسول الله ﷺ على أن لا أشرك بالله شيئاً ولا أسرق ولا أزني ولا أقتل ولدي ولا آتي بيهتان افتريه بين يدي ورجلي ولا أعصى في معروف فوفيت لربي ، فوالله لا يمدبني الله تعالى ، فأناها في المنام ملك فقال كلا ، إنك تتبرجين . وزيفتك تبدين . وخيرك تكدرين . وجارك تؤذين . وزوجك تعصين ، ثم وضع أصابعه الخمس على وجهها فقال خمس بخمس ؛ ولوزدت زدنك ، فأصبحت وأثر الأصابع في وجهها (وقال عبد الرحمن ابن القاسم) صاحب مالك سمعت مالكا يقول إن يعقوب بن عبد الله بن الأشج كان من خيار هذه الأمة نام في اليوم الذي استشهد فيه فقال لأصحابه إني قد رأيت أثراً ولا أخبرن به ، إني رأيت كأنني ادخلت الجنة فسقيت لبناً ، فاستقاء فقاء اللبن واستشهد بعد ذلك (قال ابن القاسم) وكان في غزوة في البحر بموضع لا لبن فيه ، وقد سمعت غير مالك يذكره ويذكر أنه معروف ، فقال إني رأيت كأنني ادخلت الجنة فسقيت فيها لبناً ، فقال له بعض القوم

أقسمت عليك الا تقايأت، فقاء لبنا يوصلد وما في السفينة لبن ولا شاة (يوصلد أى يبرق)
 (وذكر مسعدة في كتابه) عن ربيع بن يزيد الرقاشي قال أتاني رجلان فمعدا الى قاغتابا رجلا
 فنهيتما، فأتاني أحدهما بعد ذلك فقال إني رأيت في المنام كأن زنجياً أتاني بطبق عليه جنب
 خنزير ولم أر لحماً قط أسمن منه فقال لي كل ، فقلت آكل لحم خنزير ؟ فتهددني فأكلت فأصبحت
 وقد تغير في ، فلم يزل يحد الرمح في فيه شهرين (قال الحافظ ابن القيم رحمه الله) وأعجب من
 ذلك أنك ربما رأيت النائم يقوم ويضرب ويبطش وينكلم كأنه يقظان وهو نائم لا شعور
 له بشيء من ذلك ، لكن الحكم لما جرى على الروح استعانت بالبدن من خارجه ولو دخلت
 فيه اسيقظ ، فاذا كانت الروح هنا تتألم وتنعم فيصل ذلك إلى البدن بطريق الاستتباع ، ففي
 البرزخ أقوى ، فاذا كان يوم الحشر صار الحكم على الأرواح والأجساد معاً كل منهما أصل
 في ذلك ، ومتى أعطيت هذا الموضع حقه لاحت لك أسرار أخبار الرسول ﷺ عن
 عذاب القبر ونعيمه ، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فن غلط كبده ورداءة فهمه وتقدمه ،
 (وأغرب من ذلك) أنك ترى النائم في فراش ، هذا روحه في نعيم وهذا روحه في عذاب ، وربما
 استيقظ أو أحدهما أو أثر ذلك موجود ولا شعور لأحدهما بما فيه الآخر (الأمر الثاني) أن
 الله تعالى حجب أمرا الآخرة وما كان متصلا بها عن إدراك المكلفين في هذه الدار ، وذلك من
 كمال حكمته ليميز المؤمنون بالغيب من غيرهم ، فأول ذلك نزول الملائكة على المحتضر على
 الهيئات التي تقدمت في الأحاديث ، وقد يسمعون عليه فيرد عليهم بلفظه أو إشارته ، وربما
 سأل من عنده عنهم من أين هؤلاء الرجال الحسان ونحو ذلك ، وكل من امتدت حياته في
 هذه الدار رأى من ذلك ما يغنيه عن الأخبار ، ويكفي من ذلك قوله تعالى « حتى إذا بلغت
 الخلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون » أى أقرب
 بملائكتنا ورسلنا وغير ذلك من قبض الروح وخروجها والشعاع الذي يخرج معها والريح
 الطيب أو الخبيث وهو غير مرئي لنا ولا محسوس وهو في هذه الدار ، ثم تأتي الروح فتشاهد
 غسل الميت وتكفينه وحمله (روى البخاري) عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن
 رسول الله ﷺ قال إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت سالحة قالت
 قدموني ، وإن كانت غير سالحة قالت يا ويلها أين تذهبون ، بها يسمع صوتها كل شيء إلا
 الإنسان ، وقد ثبت نحو هذا في هذه الدار واطلع الله عليه بعض من اختار ، فهذا جبريل
 كان ينزل على النبي ﷺ ويتمثل له رجلاً يكلمه تارة بكلام الرجال وتارة مثل صلصلة الجرس
 ويدارسه القرآن ، ويشاهد الصحابة من النبي ﷺ من الأحوال الاضطرابية الطبيعية
 ما يعلم بها عجيته اليه قطعاً من غير إخبار ، ولا يسمعون كلامه ولا يرون شخصه ، وربما رآه

بعضهم كما في صحيح الأخبار، فقد كانت الملائكة تضرب الكفار بالسياط وتصيح بهم ويراهم الكفار ويسمعونهم كما أخبر كثير منهم بذلك بعد إسلامه، ولا يسمع المسلمون ولا يرونه، وكل من له نظر في كتب السنة الصحيحة قطع بذلك، وهذه الجن تتكلم بالأصوات المرتفعة بيننا ونحن لا نسمعهم، والعبد أضعف أروا وسمعا من أن يثبت لمشاهدة عذاب القبر وربما كشف لبعض الناس عن شيء فرمما ثبت وربما صعق، وليس بعزير على من أوجد هذا الأمان من العدم وجعله حيا طالما سمعا بصيرا بعد أن لم يكن شيئا مذكورا أن يجمع أجزاءه بعد أن تفرقت رمادا في هواء البر والبحر وفي حواصل الطير وبطن السباع، ويجعل للروح اتصالا بها لتجس بالعباد والنعيم، فقد أرانا أعجب من ذلك بأن جعل في الجادات شعورا وإدراكا، فقد صح أنه ﷺ كان يسمع تسليم الحجر والشجر عليه، وأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل والخصى في أيديهم، وأما حين الجذع فأشهر من أن يذكر ﴿الامر الثالث﴾ اتساع القبر وضيقة ونوره وظلمته أمر معلوم من الدين بالضرورة لا مرية فيه لمتشرع، ثم ذكر جملة أحاديث في الصحيحين وغيرها وتقدمت في باب هول القبر وفتنته والسؤال فيه وشدته، وفيها أنه يفسح للمؤمن في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا إلى يوم يبعثون، والكافر بعكس ذلك، وذكر من أحاديث هذا الباب شيئا كثيرا، ثم قال واتساع القبر للروح بالذات والبدن تبع لها، فيكون البدن في لحد أضيق من ذراع، وقد فسح له مدبصره تبعاً لروحه قال ﴿وقد أخبرنا بعض الصادقين﴾ أنه حفر ثلاثة أقبر، فلما فرغ منها اضطجع ليستريح فرأى فيما يرى النائم ملكين نزلا فوقا على أحد الأقبر، فقال أحدهما لصاحبه اكتب فرسخا في فرسخ، ثم وقفا على الثاني، فقال اكتب ميلا في ميل، ثم وقفا على الثالث فقال اكتب فترا في فتر، ثم انتبه فجىء برجل غريب لا يؤبه له فدفن في الأول، ثم جىء برجل آخر فدفن في الثاني، ثم جىء بامرأة مترفة من وجوه البلد حولها ناس كثير فدفنت في القبر الضيق الذي سمته فتر في فتر، والفتر بالقاء المكسورة والفوقية الساكنة، ما بين رأسى الأبهام والسجاية ﴿الامر الرابع﴾ أن الميت إذا وضع في لحد ودفن لم يحجب التراب الملائكة عن الوصول إليه، بل لو نقر له حجر وأودع فيه وختم عليه بالرصاص لم يمنع وصولهم إليه، فإن هذه الأجسام الكثيفة لا تمنع خرق الأرواح لها، وأنت ربما شاهدت من الجن في ذلك العجائب، وقد جعل الله الحجارة والتراب للملائكة بمنزلة الهواء للطير ﴿الامر الخامس﴾ أن النار التي في القبر والخضرة ليستا من نار الدنيا ولا نباتها ولا يحس به أهل الدنيا، والله تعالى يحمى على الميت ذلك التراب وتلك الحجارة التي فوقه وتحته حتى تكون أعظم حرأ من نار الدنيا بما لا يعلمه

إلا الله، ولو مسح أهل الدنيا لم يحسوا بذلك (بل أعجب من هذا) أن الرجلين يدفنان أحدهما إلى جنب الآخر، وهذا في حفرة من حفر النار لا يصل حرها إلى جاره، بل ربما كان في روضة من رياض الجنة، وقد أرانا الله تعالى من آثار قدرته في هذه الدار ما هو أعجب من ذلك، لكن النفوس مولعة بالتكذيب بما لم تحط به علما إلا من وفقه الله، فكيف ينكر في الحكمة الإلهية أسباب غطاء يحول بين المكلفين وبين مشاهدة ما يريد الله عز وجل إخفائه حتى إذا كشف الغطاء رأوه وشاهدوه عيانا، وقد يطلع على ذلك بعض عبيده، ولو أطلع الكل عليه لزلت حكمة التكليف والأيمان بالغيب، ولا تدافن الناس كما في الصحيحين في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه قلت رضي الله عنه تقدم في أحاديث الباب من رواية الإمام أحمد بلفظ «لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يجمعكم عذاب القبر» وتقدم أيضا من رواية أنس بلفظ «لولا أن لا تدافنوا لسألت الله تبارك وتعالى أن يجمعكم من عذاب أهل القبور ما أسمعني» رضي الله عنه وقال رضي الله عنه ومرد ذلك كله أن ما في البرزخ من النبات والنار والسعة والضيق ليس من جنس المعهود في الدنيا، فلا مانع من سؤال المسكين الميت ولو كان بين الناس ملقى أو على جذع مصلوبا ويعذبانه أو ينعمانه ولا يحس الناس بذلك، هذا الواحد منا ينام إلى جنبه صاحبه فيعذب في النوم بما قد يرى أثره عليه بعد أن يستيقظ، وليس عند من إلى جنبه علم بذلك البتة؛ رضي الله عنه وحدثني صاحبنا أبو عبد الله عليه السلام محمد بن الوزير الحراني أنه خرج من داره بعد العصر بآمد إلى بستان، قال فلما كان قبل غروب الشمس توسطت القبور فاذا قبر خرج منه جرة نار مثل كور الزجاج والميت في وسطه، فجعلت أمسح عيني وأقول أنا أنام أنا أو يقظان، ثم التفت إلى سور المدينة وقلت والله ما أنا بنائم، ثم ذهبت إلى أهلي وأنا مدهوش فأتوني بطعام فلم أستطع الأكل، ثم سألت عن صاحب القبر فاذا هو مكاس قد توفي في ذلك اليوم (وذكر ابن أبي الدنيا) في كتاب القبور عن الشعبي أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم مررت ببدر فرأيت رجلا يخرج من الأرض فيضربه رجل بمقعدة حتى يغيب في الأرض ثم يخرج فيفعل به ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أبو جهل بن هشام يفعل به إلى يوم القيامة رضي الله عنه وذكر من طريق حماد بن سلمة رضي الله عنه عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال بينما أنا أسير بين مكة والمدينة على راحلة وأنا محتقب أداة إذ مررت بمقبرة، فاذا رجل خارج من قبره يلتهب نارا وفي عنقه سلسلة يجرها، فقال يا عبد الله انضح فوالله ما أدرى أعرفني باسمي أو كما يدعو الناس، نفرج آخر فقال يا عبد الله لا تنضح، ثم اجتذب السلسلة فأعاده في قبره رضي الله عنه قال وحدثني أبي رضي الله عنه أخبرنا موسى بن داود أخبرنا حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه قال بينما راكب يسير بين مكة والمدينة إذ مر بمقبرة فاذا برجل قد خرج من قبره

الامر السادس أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه عبارة عن عذاب البرزخ ونعيمه الخ ١٤٣

يلتهب نارا مصفدا في الحديد ، فقال يا عبد الله انضح يا عبد الله انضح ، وخرج آخر يتلوه فقال يا عبد الله لا تنضح يا عبد الله لا تنضح ، وغشى على الراكب وعدلت به راحلته إلى العوج وأصبح وقد ابيض شعره ، فأخبر عثمان بذلك فنهى أن يسافر الرجل وحده ﴿ قلت ﴾ حديث ابن عمر أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ولفظه (عن ابن عمر رضي الله عنهما) قال بينما أسير بمجربات بدر إذ خرج رجل من حفرة في عنقه سلسلة ، فناداني يا عبد الله استقني فلا أدري أعرف اسمي أودعاني بداية العرب ، وخرج رجل من ذلك الحفير في يده سوط فناداني لا تسقه فانه كافر ، ثم ضربه بالسوط حتى عاد إلى حفرة ، فأتيت النبي ﷺ مسرعا فأخبرته فقال لي أو قد رأيته ؟ قلت نعم ، قال ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام وذلك عذابه الى يوم القيامة (قال الهيثمي) رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الله بن محمد ابن المغيرة وهو ضعيف اهـ . قال الحافظ بن القيم (وذكر عن حصين الأسدي) قال سمعت مرند بن حوشب قال كنت جالسا عند يوسف بن عمر وإلى جنبه رجل كأن شق وجهه صفحة من حديد ، فقال له يوسف حدث مرندا بما رأيت ، قال كنت شابا قد أتيت هذه الفواحش ، فلما وقع الطاعون قلت اخرج الى ثغر من هذه الثغور ثم رأيت أن احفر القبور فأني لليلة بين المغرب والعشاء قد حفرت قبرا وأنا متكئ على تراب قبر آخر إذ جئني بمجنازة رجل حتى دفن في ذلك القبر وسووا عليه ، فأقبل عليه طيران أبيضان مثل البعيرين سقط أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه ، ثم أناراه ثم تدلى أحدهما في القبر والآخر على شفيره ، فجئت حتى جلست على شفير القبر وكنت رجلا لا يملأ جوفي شيء ، فسمعتة يقول أملت الزاوأصهارك في نو بين ممصرين تمحبهما كبيرا تمشى الخيلاء ، فقال أنا أضعف من ذلك ، فضربه ضربة امتلأ القبر حتى فاض ماء ودهنا ، ثم جاد وأعاد عليه القول حتى ضربه ثلاث ضربات كل ذلك يقول ذلك ، ويذكر أن القبر يفيض ماء ودهنا ، قال فرفم رأسه فنظر إلى فقال انظروا أين هو جالس نكسه الله ، ثم ضرب جانب وجهي فسقطت فكنت ليلتي حتى أصبحت ، ثم اخذت أنظر إلى القبر فاذا هو على حاله . فهذا ماء ودهن في رأي العين لهذا ، وهما نار تأجج للميم كما أخبر ﷺ عن نار الدجال أنها ماء بارد وعن مائة أنه نار تأجج (وقيل لنباش) قد تاب ما أعجب ما رأيت قال نبشت رجلا فاذا هو مسمر بمسامير في سائر جسده ومسامير كبير في رأسه وآخر في رجليه (وقيل لآخر) قال رأيت جمجمة إنسان مصبوبا فيها الرصاص ﴿ الامر السادس ﴾ أن يعلم أن عذاب القبر ونعيمه عبارة عن عذاب البرزخ ونعيمه ، وهو ما بين الدنيا والآخرة ، وإنما أضيف إلى القبر باعتبار الغالب فالمصلوب والغريق والحريق وأكيل السباع والطيور له من عذاب البرزخ ونعيمه قسطه ، حتى لو علق

العاصي على رؤس الأشجار في مهاب الرياح لأصاب جسده من عذاب البرزخ حظه، ولو ألقى الصالح في أنون من النار لأصاب جسده من نعيم البرزخ وروحه نصيبه، فيجعل النار على هذا برداً وسلاماً والهواء على ذلك ناراً وسموماً، فعناصر العالم ومواده منقادة لربها يصرفها كيف يشاء كما صرفها فيما نشاهد بخاق هذه القوى فيها بعد أن لم تكن، تبارك اسمه وعزت مشيئته وتعالى قدرته وجأت قوته ﴿ وأما هل ذكر في القرآن ﴾ فنعم في قوله تعالى « ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفُسكم . اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون » فخطبوا هم عند الموت بقولهم (اليوم تجزون) وفي قوله « فوَقاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ ما مَكُرُوا وحق بآل فرعون سوء العذاب ، النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب » فذكر عذاب الدارين ذكرًا صريحاً لا يحتمل غيره ، وفي قوله تعالى « ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر » احتج بها ابن عتاب على عذاب القبر ﴿ فان قيل ﴾ إنما المراد بهذا العذاب في الدنيا بالقتل والقحط والأسر وغيرها بدليل قوله « لعلهم يرجعون » أى عن الكفر ﴿ قيل ﴾ جبر الأئمة وترجمان القرآن يقول ذلك، وهو أدق فهما وأغزر علما، وتقرير قوله أن قوله تعالى « من العذاب الأدنى » يدل على أنه يبقى بعد ما يذوقونه منه في الدنيا بقية يذوقونها بعد الموت، والعذاب الأكبر بعد الحشر، وهذا نظير قوله ﷺ فيفتح له طاقة إلى المآل فيأتيه من حرها وسمومها ، فإن الذي يصل إليه بعض ذلك ويبقى أكثره ﴿ وأما هل هو دائم أو منقطع ﴾ فهو نوحان (أحدهما دائم) وهو عذاب الكفار وبعض العصاة لقوله تعالى في آل فرعون « النار يعرضون عليها غدواً وعشياً » وفي حديث سمرة عند البخارى في رؤيا النبي ﷺ فهو يفعل به ذلك إلى يوم القيامة ، وفي حديث أبي هريرة في الذين ترسخ رؤسهم لا يفر عنهم ، وفي الصحيح عن أبي هريرة في قصة الذي لبس يردن وجعل يمشى ويتبختر نخسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة ، وفي بعض ألفاظ حديث البراء الطويل الماضى عند أحمد ثم يخرق له خرقة إلى النار فيأتيه من غمها ودخانها إلى يوم القيامة ، لكن ورد في بعض الأحاديث أنه يخفف عنهم ما بين النفختين ، فإذا قاموا من قبورهم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا (الثانى منقطع) وهو عذاب من خفت جرائمهم من العصاة فإنه يعذب بحسب جريمته ، ثم يرفع عنه وقد رفع عنه بداء أو صدقة أو نحو ذلك (قال ابن أبي الدنيا) حدثني محمد بن موسى الصائغ أخبرنا عبد الله بن نافع قال مات رجل من أهل المدينة فرآه رجل كأنه من أهل النار فاعتم لذلك ثم انه بعد ساعة أو ثامنة رآه كأنه من أهل الجنة ، فقال ألم تكن قلت إنك من أهل النار؟ قال قد كان ذلك

إلا أنه دفن معنا رجل من الصالحين ، فشفع في أربعين من جيرانه فكنت منهم ، وحدثنا أحمد بن يحيى حدثنا بعض أصحابنا قال مات أخ لي فرأيت في النوم ، فقلت له ما حالك حين وضعت في قبرك ؟ قال أتاني آت بشهاب من نار فلولاً أن داعياً دعى لأيت أنه سيضربني به (وحدثني) أبو عبد الله بن بجير حدثني بعض أصحابنا قال رأيت أخاً لي في النوم بعد موته فقلت أياضك عليك دواء الأحياء ؟ قال إني والله يترفرق مثل النور ثم نلبسه (وقال عمر بن جرير) إذا دعا العبد لأخيه الميت أتاه بها إلى قبره ملك فقال يا صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شقيق (وقال بشار بن غالب) رأيت رابعة في منامي وكنت كثير الداء لها ، فقالت لي يا بشار بن غالب هداياك تأتينا على أطباق من نور نخمر بمناديل الحرير ، قلت وكيف ذاك ؟ قالت هكذا دعا المؤمنين الأحياء إذا دعوا للموت فاستجيب لهم جعل ذلك الداء على أطباق النور ثم خمر بمناديل الحرير ، ثم أتى على الذي دعى له من الموتى فقبل هذه هدية فلان إليك ﴿ وأما الأسباب ﴾ الموقعة في عذاب القبر فهي الجهل بالله والأضاعة لأمره والارتكاب لمعاصيه المفضية إلى سخطه المعبر به عن عذابه ، فمن أغضب الله وأسخطه في هذه الدار ومات عن غير توبة كان له من عذاب البرزخ بقدر غضب الله وسخطه عليه فمستقل ومستكثر ، وقد عين النبي ﷺ للإيقاع فيها أسباباً من اتقى ما ذكرناه من هذا الأجل استغنى عن تفصيلها ، ولما كان أكثر الناس مستخفاً بأكثر الأرجاس كان أكثر أصحاب القبور معذبين والفائز منهم قليل ، إلا أن عماد الله وهو أهل العفو والمغفرة ، فظواهر القبور تراب وبواطنها حسرات وعذاب ، وظواهرها بالحجارة المنقوشة مبيات ، وفي بواطنها الدواهي والبلبات ، تغلى بالحسرات كما تغلى القدور بما فيها ، وحق لها العمرى وقد حيل بينها وبين أمانها ، (ذكر ابن أبي الدنيا) عن سماك بن حرب قال مر أبو الدرداء بين القبور ، فقال ما أسكت ظواهرك وفي باطنك الدواهي ؟ (قال ثابت البناني) بينا أنا أمشي في المقابر وإذا صوت خلفي يقول يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مغموم فيها ، فالتفت فلم أر أحداً (ومرت الحسن) على مقبرة فقال يا لهم من عسكر ما أسكتهم وكم فيهم من مكروب

﴿ خاتمة ﴾ وأما الأسباب المنجية منه فالعلم بالله وخشيته وتقواه والامتنال لأمره والوقوف عند نهيه وزجره وتجنب الأسباب المقتضية للعذاب ، ومن أنفع ذلك أن تجلس عند المنام ساعة تحاسب فيها نفسك ، ثم تجد لكل ذنب توبة نصوحاً وتنام على تلك التوبة ، فإن مت كنت على توبة وإلا استيقظت مستقبلاً للعمل مسروراً بتأخير الأجل حتى تستقبل ربك وتستدرك ما فاتك ، وليس للعبد أنفع من هذه التوبة لاسيما إذا عقب ذلك بذكر الله واستعمل السنن التي وردت عن رسول الله ﷺ حتى يغلبه النوم ، وهذا وقد عين ﷺ

للنجاة منها أسبابا فعليك بها ﴿ أخرج مسلم ﴾ في صحيحه عن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول رباط يوم خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات أجرى عليه عمله الذى كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان ﴿ وللترمذى ﴾ وقال حسن صحيح عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ قال « كل ميت يحتم على عمله إلا الذى مات مرابطا فى سبيل الله فإنه ينمى إلى يوم القيامة ويأمن فتنة القبر » ﴿ وللنسائى ﴾ عن رشدين بن سعد عن رجل من أصحاب النبي ﷺ أن رجلا قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد ، قال كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة ، معناه والله أعلم أنه امتحن إيمانه من تقاؤه ببارقة السيف ، فدل على أن إيمانه هو الذى يحمله على بروزه للقتل وبذل نفسه لله وتحميها له ، وهاج من قلبه حمية الغضب لله ورسوله وإظهار دينه وإعزاز كلمته ، فظهر أن دعواه الإيمان بلسانه برزت عن قلب صادق وضمير بالله واثق فأغنى ذلك عن الامتحان فى قبره ﴿ وللترمذى ﴾ وهذا لفظه وقال حسن صحيح غريب وابن ماجه عن المقدم بن معديكرب رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ للشهيد عند الله ست خصال ، يغفر له فى أول دفعة من دمه ويرى مقعده من الجنة . ويحار من عذاب القبر . ويؤمن من الفزع الأكبر . ويوضع على رأسه تاج الوقار الباقوت منه خير من الدنيا وما فيها . ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين . ويشفع فى سبعين من أقاربه ﴿ وللترمذى أيضا ﴾ وقال حسن غريب عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﷺ خباه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر ، فاذا قبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها ، فقال ﷺ هي المانة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر ، وفى مسند عبد بن حميد عن ابراهيم ابن الحكم عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لرجل ألا أتخفك بحديث تفرح به ؟ قال الرجل بلى ، قال اقرأ تبارك الذى بيده الملك ، احفظها وعلّمها جميع أهلك وولدك وصبيان بيتك وجيرانهم فانها المنجية والمجادلة ، تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارنها ، وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كان فى جوفه ، وينجى الله صاحبها من عذاب القبر ، قال رسول الله ﷺ لوددت أنها فى قلب كل انسان من أمتي ؛ وقال أبو عمر ابن عبد البر عن رسول الله ﷺ أنه قال سورة ثلاثون آية شفعت فى صاحبها حتى غفر له ، تبارك الذى بيده الملك ﴿ قلت ﴾ رواه الأمام أحمد وأصحاب السنن والحاكم ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه - وأقره الذهبي - قال (وقد جاء فيما ينجى من عذاب القبر) حديث رواه أبو موسى المدينى وبنى عليه كتابه فى الترغيب والترهيب وجعله سرّا حاله رواه من طريق الفرج بن فضالة حدثنا هلال أبو حبة عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن

ابن سمرة رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن في صفة بالمدينة ، فقام علينا فقال إني رأيت البارحة عجباً ، رجلاً من أمتي أنه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه برّ به عليه فرد ملك الموت عنه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد بسط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قد أحتوشته الشياطين ، فجاءه ذكر الله فطرد الشيطان عنه (وفي رواية فخلصه من أيديهم) ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشا ، فلما دنى من حوض منع وطرد فجاءه صيام شهر رمضان فأسقاه ورواه ، ورأيت رجلاً من أمتي والنبليون جلوساً كلما دنا إلى حذمة طرد ، فجاءه غسله من الجنابة فأخذ بيده فأقعده إلى جنبي (وفي رواية إلى جانبهم) ورأيت رجلاً من أمتي من بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته ظلمة وهو متحير فيه (وفي رواية فتحير فيها) فجاءه حجه وعمرته فأخرجه من الظلمة وأدخله في النور ، ورأيت رجلاً من أمتي يتقي بوجهه وهج النار وشررها (وفي رواية يقي حر النار وشررها بيده ووجهه) فجاءت سترته فصارت سترته بينه وبين النار وظللت على رأسه ، ورأيت رجلاً من أمتي يكلم المؤمنين ولا يكلمونه فجاءته صلته لرحمة فقالت يا معشر المؤمنين إنه كان وصولاً لرحمة فكلموه ، فكلمه المؤمنون وصاحفوه وصالحهم (وفي رواية وكان معهم) ورأيت رجلاً من أمتي قد أحتوشته الزبانية فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله في ملائكة الرحمة ، ورأيت رجلاً من أمتي جائياً على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حمن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله عز وجل ، ورأيت رجلاً من أمتي قد ذهبت صحيفته من قبل شماله ، فجاءه خوفه من الله عز وجل فأخذ صحيفته فوضعها في يمينه ، ورأيت رجلاً من أمتي قد خف ميزانه فجاءه إفراطه فثقلوا ميزانه ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله عز وجل فاستنقذه ومضى ، ورأيت رجلاً من أمتي قد هوى في النار فجاءته دمعته التي بكيت من خشية الله عز وجل فاستنقذته من ذلك ، ورأيت رجلاً من أمتي قائماً على الصراط يرعد كما ترعد السمكة في ريح عاصف فجاءه حمن ظنه بالله فمكن روعه (وفي رواية فمكن رعدته ومضى) ورأيت رجلاً من أمتي يزحف على الصراط يحبو أحياناً ويتعلق أحياناً فجاءته صلاته على فأقامته على قدميه وأقعده حتى جاز ، ورأيت رجلاً من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة (قال الحافظ) أبو موسى هذا حديث حسن جداً ، رواه عن سعيد بن المسيب عمر بن ذر وعلي بن زيد بن جسطان ، ونحو هذا الحديث مما قيل فيه رؤيا الأنبياء وحي فهي على ظاهرها ، ورؤيا طويلة ، وردت من ثلاثة أوجه ، من حديث سمرة في الصحيح ، ومن حديث علي وأبي أمامة ، والثلاثة قريب بعضها من بعض تشتمل على

(٣) باب ما جاء في الميت ينقل أو ينسبه لفرصه صحيح

(٣١٩) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُبَيٍّ (١) أَتَى ابْنَهُ (٢) النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَأْتِهِ لَمْ نَزَلْ نُعِيرُ بِهِدَا (٣) فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ قَدْ أُدْخِلَ فِي حُفْرَتِهِ ، فَقَالَ أَفَلَا قَبَلَ أَنْ تُدْخِلُوهُ (٤) فَأُخْرِجَ مِنْ حُفْرَتِهِ فَتَفَلَ عَلَيْهِ

ذكر عقوبات جماعة من المعذنين في البرزخ ، فأما هذه الرواية فاتبع العقوبة بالعمل المنجى لصاحبها وراويناها عن ابن المسيب هلال أبو حنيفة مدني لا يعرف بغير هذا الحديث ، ذكره ابن أبي حاتم عن أبيه هكذا ، وكفى الحاكم أبو أحمد وأبو عبد الله أباه أبا حنبل بغير هاء ، وحكياءه عن مسلم ، وراويه عنه الفرع بن فضالة ، وهو وسط في الرواية ليس بالقوى ولا المتروك ، وراويه عنه بشر بن الوليد الفقيه المعروف بابن الخطيب كان حسن المذهب جميل الطريقة اه (قال الحافظ ابن القيم) سمعت شيخ الاسلام يعظم أمر هذا الحديث ، وقال أصول السنة تشهد له ، وهو من أحسن الأحاديث اه باختصار

(٣١٩) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه **حدثنا** عبد الله رضي الله عنه حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد ثنا عبد الملك عن أبي الزبير عن جابر - الحديث - **غريبه** (١) يعني ابن سلول وهو رأس المنافقين ورئيسهم (٢) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي وكان اسمه الحباب بضم الحاء المهملة فسماه النبي ﷺ عبد الله ، وهو صحابي جليل ، وقد استأذن النبي ﷺ في قتل أبيه ، فقال له النبي ﷺ لا تقتل أباك ، رواه الطبراني ، وروى نحوه ابن منده وزاد بل أحسن صحبته (٣) أي لأن في عدم حضور النبي ﷺ جنازته دليل على غضب الله عز وجل عليه ومقتله إياه ، وفي حضوره مداراة لذلك ، ولكن الله عز وجل نهى نبيه بعد ذلك عن الصلاة على المنافقين وفضحهم على لسان نبيه بقوله عز من قائل « ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره . إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون » ونهاه عن الاستغفار لهم بقوله عز وجل « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم . ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله . والله لا يهدي القوم الفاسقين » (٤) يعني أفلا آذنتموني بالحضور قبل أن تدفنوه ، وكان أهل عبد الله بن أبي بادروا إلى تجهيزه قبل وصول النبي ﷺ ، فلما وصل وجدهم قد دلوه في حفرته فأمر بأخراجه فأخرج (وفي رواية للبخاري) أتى رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته ، فأمر به

مِنْ قَرْنِهِ إِلَى قَدَمِهِ وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ

(٣٢٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ اسْتَشْهَدَ أَبِي بَاحِدٍ فَأَرْسَلْتَنِي أَخَوَاتِي إِلَيْهِ بِنَاضِحٍ ^(١) لَهْنٌ فَقُلْنَا أَذْهَبَ فَأَحْتَمِلُ أَبَاكَ عَلَى هَذَا الْجَمَلِ فَأَذْفَنُهُ فِي مَقْبَرَةِ ابْنِي سَلَمَةَ ^(٢) قَالَ فَجِئْتُهُ وَأَعْوَانُ لِي فَبَلَغَ ذَلِكَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ بِأَحَدٍ فَدَعَانِي وَقَالَ

فَأَخْرَجَ فَوَضَعَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَنَفَثَ فِيهِ مِنْ رِيقِهِ وَالْبَسَهُ قَمِيصَهُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَكَانَ كَمَا عَبَّاسًا قَمِيصًا ، قَالَ سَفِيَانُ فَيُرَوْنَ النَّبِيَّ ﷺ أَلْبَسَ عَبْدَ اللَّهِ قَمِيصَهُ مَكْفَأَةً بِمَا صَنَعَ ، وَالْقَائِلُ فَاللَّهُ أَعْلَمُ هُوَ جَابِرٌ رَاوَى الْحَدِيثَ ؛ وَكَأَنَّهُ التَّبَسُّتُ عَلَيْهِ الْحِكْمَةُ فِي صَنْعِهِ ﷺ بَعْدَ اللَّهِ ذَلِكَ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ نِفَاقُهُ ؛ أَمَّا سَبَبُ كَسْوَةِ الْعَبَّاسِ قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي فَانَّهُ لَمَّا أَتَى بِالْأَسَارَى يَوْمَ يَدْرَ وَالْعَبَّاسُ مَعَهُمْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ فَوَجَدُوا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ، فَكَسَاهُ النَّبِيُّ ﷺ إِيَّاهُ ، فَلِذَلِكَ أَلْبَسَهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ ؛ هَكَذَا سَاقَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْجِهَادِ فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي إِبْسَاسِهِ ﷺ قَمِيصَهُ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا فِي الْجَنَازِ أَنْ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَذْكُورَ قَالَ يَارَسُولَ اللَّهِ أَلْبَسْ أَبِي قَمِيصَكَ الَّذِي بِلِي جِلْدَكَ (وَفِي رَوَايَةٍ) أَنَّهُ قَالَ أَعْطَانِي قَمِيصَكَ أَكْفَنَهُ فِيهِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ السَّبَبُ هُوَ الْمَجْمُوعُ ، السُّؤَالُ وَالْمَكْفَأَةُ ، وَلَا مَانِعَ مِنْ ذَلِكَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ﴿ تَخْرِيجُهُ ﴾ (خ . وَغَيْرُهُ)

(٣٢٠) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ سَنَدُهُ ﴿ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي تَسَا عَلَى ابْنِ إِسْحَاقَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ وَعَتَابٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَا عَمْرٌ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ أَبِي يَزِيدَ الْمَدِينِيُّ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ اسْتَشْهَدَ أَبِي بِأَحَدٍ - الْحَدِيثُ - ﴾ غَرِيبُهُ ﴿ (١) هُوَ الْبَعِيرُ الَّذِي يَحْمِلُ الْمَاءَ لِسْقَى الزَّرْعِ يُقَالُ نَضَحَ الْبَعِيرُ الْمَاءَ حَمَلَهُ مِنْ نَهْرٍ أَوْ بَيْتٍ لِسْقَى الزَّرْعِ فَهُوَ نَاضِحٌ ؛ وَالْأَنْثَى نَاضِجَةٌ بِالْهَاءِ ، سَمِي نَاضِحًا لِأَنَّهُ يَنْضَحُ الْعَطَشَ أَيْ يَبْلُهُ بِالْمَاءِ الَّذِي يَحْمَلُهُ ، هَذَا أَصْلُهُ ، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ النَّاضِحُ فِي كُلِّ بَعِيرٍ وَإِنْ لَمْ يَحْمِلِ الْمَاءَ ، وَفِي حَدِيثٍ « أَطْعَمَهُ نَاضِحًا » أَيْ بَعِيرًا وَالْجَمْعُ نَوَاضِحٌ (٢) يَعْنِي بِالْمَدِينَةِ (وَفِي رَوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ الْأَمَامِ أَحْمَدَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ أَيْضًا أَنَّ عَمَّةَ جَابِرٍ جَاءَتْ بِأَبِيهِ وَخَالَهِ (الشَّهِيدَيْنِ) قَالَ عَادَلْتُهُمَا عَلَى نَاضِحٍ فَدَخَلَتْ بِهِمَا الْمَدِينَةَ لِتَدْفِنَهُمَا فِي مَقَابِرِنَا إِذْ لَحِقَ رَجُلٌ يَنَادِي أَلَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا بِالْقَتْلَى فَتَدْفِنُوهُمَا فِي مَصَارِعِهِمَا حَيْثُ قُتِلَتْ ، فَرَجَعْنَا بِهِمَا فَدَفَنَاهُمَا حَيْثُ قُتِلَا ، وَسَيَأْتِي

وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُدْفَنُ إِلَّا مَعَ إِخْوَتِهِ ، فَدُفِنَ مَعَ أَصْحَابِهِ بِأَحَدٍ

هذا الحديث تاما في مناقب عبدالله بن عمرو بن حرام والد جابر من كتاب مناقب الصحابة ان شاء الله تعالى ﴿تخریجه﴾ (الأربعة . وغيرهم) وصححه الترمذي ﴿زوائد الباب﴾ عن جابر بن عبد الله ﴿رضي الله عنهما﴾ قال دفن مع أبي رجل فلم تطب نفسي حتى أخرجته فجعلته في قبر على حدة ، رواه البخاري والنسائي ﴿ولمَّا كان في الموطأ﴾ أنه سمع غير واحد يقول إن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد ماتا بالعقيق خملا إلى المدينة ودفنا بها ﴿ولسعيد بن منصور في سننه﴾ عن شريح بن عبيد الحضرمي أن رجلا قبرا صاحبا لهم لم يغسلوه ولم يجددوا له كفنا ، ثم لقوا معاذ بن جبل فأخبروه فأمرهم أن يخرجوه فأخرجوه من قبره ، ثم غسل وكفن وحنط ثم صلى عليه ﴿الاحكام﴾ في أحاديث الباب دليل على جواز نبش الميت لحاجة كالغسل والتكفين والصلاة عليه كما في قصة عبد الله ابن أبي ، ومارواه سعيد بن منصور المذكور في الزوائد في الرجل الذي دفن من غير غسل ولا كفن فأمرهم معاذ بن جبل رضي الله عنه أن يخرجوه فأخرجوه من قبره ، ثم غسل وكفن وحنط ثم صلى عليه ، وهذا وإن كان قول صحابي ولا حجة فيه . ولكن جعل الدفن مسقطا لما علم من وجوب غسل الميت أو تكفينه أو الصلاة عليه محتاج إلى دليل ولا دليل ﴿وفي حديث جابر﴾ المذكور في الزوائد أنه نبش قبر أبيه وأخرجه ليدفن على حدة دليل على جواز نبش الميت لا مَرَّ يتعلق بالحى لأنه لا ضرر على الميت في دفن ميت آخر معه وقد بين جابر ذلك بقوله فلم تطب نفسي ، ولكن هذا إن ثبت أن النبي ﷺ أذن له بذلك أو قرره عليه . وإلا فلا حجة في فعل الصحابي ، والرجل الذي دفن معه هو عمرو بن الجموح ابن زيد بن حرام الأنصاري ، وكان صديق والد جابر وزوج أخته هند بنت عمرو ، روى ابن اسحاق في المغازي أن النبي ﷺ قال اجعوا بينهما فانهما كانا متصادقين في الدنيا اه ﴿وفي حديث جابر﴾ المذكور في المتن رواية الإمام أحمد دليل على عدم جواز دفن الشهيد في غير الموطن الذي استشهد فيه ، أما غير الشهيد فيجوز نقله الى موطن آخر لما في الزوائد عن مالك في الموطأ أن سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد رضي الله عنهما ماتا بالعقيق خملا إلى المدينة ودفنا بها ، ولأن الأصل الجواز ، ولو كان ذلك غير جائز لما سكنت عنه الصحابة عند نقلهما وهم حينئذ كثيرون ، ولا يقاس غير الشهيد على الشهيد لوجود الفارق وهو أن الشهيد له مزايا ليست في غيره ، وربما كان لدفنه بمصرعه مزية يعلمها الشارع والله أعلم (قال ابن قدامة في المغني) ويستحب دفن الشهيد حيث قتل ، قال أحمد أما القتلى فعلى حديث جابر أن النبي ﷺ قال ادفنوا القتلى في مصارعهم ، وروى ابن ماجه أن رسول الله ﷺ أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم ، فأما غيرهم فلا ينقل الميت من بلده إلى بلد آخر إلا

(٤) باب النهي عما اتخذ المساجد على القبور

(٣٢١) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَّيْبِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ قَاتِلِ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ^(١) اتَّخَذُوا

لغرض صحيح ، وهذا مذهب الأوزاعي وابن المنذر ، قال عبد الله بن أبي مليكة توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحُبَشَى (*) فحمل إلى مكة فدفن ، فلما قدمت عائشة أتت قبره ثم قالت والله لو حضرتك ما دفنتك إلا حيث مت ولو شهدتك ما زرتك ، ولأن ذلك أخف لمؤنثة وأسلم له من التغيير ، فأما إن كان فيه غرض صحيح جاز (قال أحمد) ما أعلم بنقل الرجل يموت في بلده إلى بلد أخرى بأسا ، وسئل الزهري عن ذلك فقال قد حمل سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد من العقيق إلى المدينة (وقال ابن عيينة) مات ابن عمر هنا فأوصى أن لا يدفن هاهنا وأن يدفن بسيرف اهـ ﴿ قات ﴾ وجواز النقل مشروط بما إذا كان المكان قريبا كما بين العقيق والمدينة ، أما إذا كان بعيدا يخشى من النقل إليه تغير الميت فهو غير جائز بالاتفاق ، لأن تعريض الميت للتغيير حرام (قال صاحب المذهب) وإذا دفن الميت قبل الصلاة صلى على القبر لأن الصلاة تصلى إليه في القبر ، وإن دفن من غير غسل أو إلى غير القبلة ولم يبخش عليه الفساد في نبشه ونش وغسل ووجه إلى القبلة . لأنه واجب مقدور على فعله ، وإن خشى عليه الفساد لم يبخش . لأنه تعذر فعله فسقط كما يسقط وضوء الحى واستقبال القبلة في الصلاة إذا تعذر اهـ ﴿ قلت ﴾ وبهذا قال الأئمة مالك وأحمد وداود . وقال أبو حنيفة ﴿ لا يجب ذلك بعد إهالة التراب عليه ﴾ وذكر ابن قتيبة في المعارف ﴿ وغيره أن طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم دفن فرأته بفته عائشة بعد دفنه بثلاثين سنة في المنام فشكا إليها النزع ، فأمرت به فاستخرج طريا فدفن في داره بالبصرة (قال غيره قال الراوى) كأنى أنظر إلى الكافر في عينيه لم يتغير إلا عقيبته فمات عن موضعها واخضر شقه الذى يلي النزع ، رضى الله عنه (٣٢١) عن أبي هريرة ^{سند} ^{حديث} عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج ثنا ليث بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة - الحديث - ^{غريبه} (١) لفظ النصارى لم يرد في رواية البخارى وأبي داود ، وورد في رواية لمسلم « ومعنى » قاتل أى قتلهم وأهلكهم - فقاتل بمعنى قتل كسارع بمعنى أسرع ، أو المعنى

(*) هو بضم الحاء وسكون الباء وكسر الشين والتشديد ، موضع قريب من مكة ، وقال الجوهرى هو جبل بأسفل مكة (نه) وقال السيوطى مكان بينه وبين مكة اثنا عشر ميلا ، وقد جاء في نسخة المغنى طبع المنار بلفظ (الحبشة) وهو خطأ لم يقطن له مصححه صاحب المنار رحمه الله بل أقره على الهامش بقوله « ولذلك أنكرت عائشة نقل أخيها من الحبشة » والكمال لله وحده

قُبُورِ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) ^(١) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
قَاتِلِ اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

(٣٢٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَعَنَ
(وَفِي لَفْظٍ قَاتَلَ) اللَّهُ الْيَهُودَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

(٣٢٣) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
أَدْخِلْ عَلَى أَصْحَابِي ^(٢) فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَكَشَفَ الْقِنَاعَ ^(٣) ثُمَّ قَالَ لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ
وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ (وَعَنْهُ مِنْ طَرِيقِ ثَانٍ) ^(٤) بِنَحْوِهِ

لعنهم الله وأبعدهم عن رحمته كما في رواية البخاري والامام أحمد من حديث عائشة وسيأتي
« لعن الله اليهود والنصارى الخ » وللإمام أحمد أيضا من حديث زيد بن ثابت ، وسيأتي
بعد هذا بلفظ « لعن الله اليهود اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » وهذا دعاء منه ﷺ
عليهم فهو خبر بمعنى الإنشاء « وقوله اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ » جملة مستأنفة لبيان
سبب دعائه ﷺ عليهم ، ومعنى اتَّخَذُوا مَسَاجِدَ أَنَّهُمْ جَعَلُوهَا قُبُورًا يَصَلُّونَ عَلَيْهَا فَلَعَنَهُمْ لِمَا
فيه من التشبه بعبادة الأصنام ، أو أَنَّهُمْ بَنَوْا عَلَيْهَا مَسَاجِدَ يَصَلُّونَ فِيهَا ، وفي صحيح مسلم
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِخَمْسِ لَيَالٍ ، وَزَادَ فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ، إِنِّي أَنَا هَاكُم
عَنْ ذَلِكَ (وفي رواية للإمام أحمد) من حديث عائشة وسيأتي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ
ذَلِكَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ (١) ^{سند} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو أُوَيْسٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ
يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْحَدِيثُ - ^{تخرجه} (ق . د . نس)

(٣٢٢) عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ^{سند} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا عُمَانُ بْنُ
عَمْرِ ثَنَا ابْنُ أَبِي ذُئْبٍ عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ ثَوْبَانَ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ قَالَ - الْحَدِيثُ - ^{تخرجه} أَوْرَدَهُ الْهَيْثُمِيُّ وَقَالَ رَوَاهُ (طَب) وَرَجَالُهُ مُوْتَقُونَ
(٣٢٣) عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ^{سند} حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثنا أَبُو
سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ثَنَا قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ثَنَا جَامِعُ بْنُ شَدَادٍ عَنْ كَثُومِ الْخَزَاعِيِّ عَنْ أُسَامَةَ
ابْنِ زَيْدٍ - الْحَدِيثُ - ^{غريبه} (٢) كَانَ ذَلِكَ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ ﷺ كَمَا يَسْتَفَادُ مِنْ
حَدِيثِ عَائِشَةَ الْآتِي (٣) أَيْ غَطَاءَ رَأْسِهِ لِأَنَّ الرُّأْسَ مَوْضِعَ الْقِنَاعِ (٣) ^{سند}

إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ وَهُوَ مُتَمَنِّعٌ ^(١) بِبُرْدِهِ مَعَا فَرِيٍّ وَلَمْ يَقُلْ وَالنَّصَارَى ^(٢)
 (٣٢٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ
 قَبْرِي وَثَنًا ^(٣) لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ
 (٣٢٥) وَعَنْهُ أَيْضًا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
 وَسَلَّمَ لَا تَتَّخِذُوا قَبْرِي عِيدًا ^(٤) وَلَا تَجْمَعُوا بِيُوتَكُمْ قُبُورًا ^(٥) وَحِينَمَا كُنْتُمْ

حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سريج ثنا قيس عن جامع إلا أنه قال فدخلوا عليه الخ
 (١) أي مغطى ببرده « وقوله معافى » صفة لبرد وهي برود يمانية منسوبة إلى معافى،
 وهي قبيلة باليمن والميم زائدة (٢) المعنى أنه لم يقل في هذه الرواية لعن الله اليهود والنصارى
 كما قال في الطريق الأولى، بل اقتصر على اليهود فقال لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم
 مساجد ^{تخرجه} أورده الهيثمي وقال رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله موثقون
 (٣٢٤) عن أبي هريرة ^{سند} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان
 عن حمزة بن المغيرة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه - الحديث «
^{تخرجه} غريبه (٣) الوثن هو الصنم الذي يعبد المشركون ؛ وقد كانت اليهود والنصارى
 يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة يتوجهون إليها في الصلاة واتخذوها
 أوثاناً ، فدعا النبي ﷺ ربه عز وجل أن لا يكون قبره كذلك ، ولعن من فعله وحذر منه
 سدا للذريعة المؤدية إلى فعله ^{تخرجه} لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الإمام أحمد
 وسنده جيد

(٣٢٥) وعنه أيضاً ^{سند} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا سريج قال ثنا
 عبد الله بن نافع عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ
 « الحديث » ^{تخرجه} غريبه (٤) العيد مشتق من العود وهو الرجوع والمعادة
 لأنه يتكرر ، والمعنى لا تجعلوا لزيارة قبري أياماً معلومة وأوقاتاً مخصوصة ، ولا تتخذوه منسكاً
 ترحلون إليه كالْحَجِّ ، ولا تشبهوا باليهود والنصارى فانهم يفعلون ذلك (٥) أي لا تجعلوها
 كالقبور مهجورة من الصلاة ، لأن القبور ليست محلاً للعبادة ، والمراد به صلاة النافلة ، أي
 صلوا النوافل في بيوتكم ، وتقدم عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه في باب فضل صلاة
 التطوع في البيت من الجزء الرابع قال « قال رسول الله ﷺ صلوا في بيوتكم ولا تتخذوها

فَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي ^(١)

(٣٣٦) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِلَهُ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ ^(٢) لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى فَأَيُّهُمْ
اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، قَالَتْ وَلَوْلَا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ ^(٣) غَيْرَ أَنَّهُ خُشِيَ ^(٤)

قبوراً « (١) أى تبلغه بواسطة الملائكة إن كان المصلى بعيداً عن القبر ، فإن كان عند القبر سمعه
ﷺ بلا واسطة ﴿لَمَّا أَخْرَجَهُ الْبَزَارُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ حِبَانَ﴾ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ « إِنْ لَمْ تَبَارِكْ وَتَعَالَى مُلْكُ أَعْظَاهُ أَسْمَاءُ الْخَلَائِقِ فَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَبْرِى
إِذَا مِتُّ ، فَلَيْسَ أَحَدٌ يَصَلُّى عَلَى صَلَاةٍ إِلَّا قَالَ يَا مُحَمَّدُ صَلِّ عَلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانٍ ؛ قَالَ فَيَصَلُّى الرَّبُّ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرًا ﴿وَلَمَّا صَحَّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ﴾ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
مَرْفُوعًا مَا مِنْ أَحَدٍ مِمَّنْ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ، وَفِي رِوَايَةٍ « بِقَبْرِ الرَّجُلِ كَانَ يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا »
فَيَسْلَمُ عَلَيْهِ إِلَّا عَرَفَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ ، وَهَذَا فِي طَائِفَةِ النَّاسِ ، فَمَا بَالُكَ بِالْأَنْبِيَاءِ مِنْهُمْ ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ
الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ ﴿تَخْرِيجُهُ﴾ (د . ع) وَفِي إِسْنَادِهِ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَافِعٍ ضَعِيفٌ ، وَقَدْ رَوَى فِي الصَّحَاحِ بَعْضُهُ

(٢٣٦) عَنْ عَائِشَةَ ﴿سَنَدُهُ﴾ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا هَاشِمُ ثَنَا
أَبُو مَعَاوِيَةَ يَعْنِي شَيْبَانَ عَنْ هَلَالِ بْنِ أَبِي حَمِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ
- الْحَدِيثُ ﴿غَرِيبُهُ﴾ (٢) رِوَايَةُ الْبُخَارِيِّ « فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ » وَرِوَايَةُ مُسْلِمٍ
كَلَفَظَ حَدِيثَ الْبَابِ (٣) أَيْ وَلَوْلَا الْخُوفُ مِنْ اتِّخَاذِ قَبْرِهِ ﷺ مَسْجِدًا كَمَا فَعَلَ الْيَهُودُ
وَالنَّصَارَى بِأَنْبِيَائِهِمْ لَا بُرْزَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَتَّخِذْ عَلَيْهِ الْحَائِلُ (قَالَ الْحَافِظُ)
وَالْمُرَادُ الدَّفْنُ خَارِجَ بَيْتِهِ ، وَهَذَا قَائِلَةٌ عَائِشَةُ قَبْلَ أَنْ يُوسَعَ الْمَسْجِدُ النَّبَوِيُّ ، وَلِهَذَا لَمَّا وَسِعَ
الْمَسْجِدَ جُمُعَاتٍ حَجَرَتْهَا مِثْلُ الشَّكْلِ مُحَدَّدَةٌ حَتَّى لَا يَتَأَنَّى لِأَحَدٍ أَنْ يَصَلِّيَ إِلَى جِهَةِ الْقَبْرِ مَعَ
اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ (٤) قَالَ النُّوَوِيُّ ضَبَطْنَاهُ بِضَمِّ الْخَاءِ وَفَتْحِهَا وَهِيَ صَحِيحَانِ أَه ﴿ قُلْتُ ﴾ وَفِي
رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ « غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى » قَالَ الْحَافِظُ كَذَا هُنَا ، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي عَوَانَةَ عَنْ هَلَالِ
الْآتِيَةِ فِي أَوَاخِرِ الْجَنَازِ (يَعْنِي فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ) غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَوْ خُشِيَ عَلَى الشَّكِّ
هَلْ هُوَ بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَعْجَمَةِ أَوْ ضَمِّهَا ؟ قَالَ (وَفِي رِوَايَةِ مُسْلِمٍ) غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ بِالضَّمِّ لِأَنَّ
قَالَ فِرَوَايَةَ الْبَابِ « يَعْنِي غَيْرَ أَنِّي أَخْشَى » الْمَذْكُورَةُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ تَقْتَضِي أَنَّهَا هِيَ
الَّتِي امْتَنَعَتْ مِنْ إِبْرَازِهِ ، وَرِوَايَةُ الضَّمِّ مَبْهُمَةٌ يُمْكِنُ أَنْ تَقْصُرَ بِهَذِهِ وَالْهَاءُ ضَمِيرُ الْفِعْلِ

أَنْ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا

(٣٢٧) عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ آخِرُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ
أَخْرِجُوا يَهُودَ أَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلَ نَجْرَانَ ^(١) مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَأَعْلَمُوا أَنَّ
شَرَّ أَرْنَاسِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ

وكانها أرادت نفسها ومن وافقها على ذلك، وذلك يقتضى أنهم فعلوه باجتهاد، بخلاف رواية
الفتح فانها تقتضى أن النبي ﷺ هو الذى أمرهم بذلك اهـ . والله اعلم ﴿تخرجه﴾
(ق . وغيرها)

(٣٢٧) عن أبي عبيدة ^{سند} حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد
ثنا إبراهيم بن ميمون ثنا سعد بن سمرة بن جندب عن أبيه عن أبي عبيدة - الحديث «
﴿تخرجه﴾ (١) هو موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن كان به قوم نصارى وإنما أمر
ﷺ بإخراجهم من جزيرة العرب حتى يتوحد الدين وتتوحد العناصر، وقد أخرجوا في عهد
عمر رضى الله عنه ﴿وجزيرة العرب﴾ قال أبو عبيد هو اسم صُقع من الأرض، وهو ما بين
جفرا بني موسى الأشعرى الى أقصى اليمن فى الطول، وما بين رمل يبرين الى منقطع السماء
فى العرض، وقيل هو من أقصى عدن الى ريف العراق طولا، ومن جدة وساحل البحر
الى أطراف الشام عرضا، قال الأزهري سميت جزيرة، لأن بحر فارس وبحر السودان أحاطا
بجانبيها وأحاط بالجانب الشمالى دجلة والفرات، وإذا أطلقت فى الحديث ولم تضاف إلى العرب
فإنما يراد بها ما بين دجلة والفرات (نه) ﴿تخرجه﴾ أورده الميمنى عن أبي عبيدة
ابن الجراح أيضا بلفظ «قال رسول الله ﷺ لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»
قال وأحسبه قال «أخرجوا اليهود من أرض الحجاز» رواه البزار ورجاله ثقات اهـ
﴿زوائد البساب﴾ عن عبد الله بن مسعود ﴿رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
ﷺ يقول «من شرار الناس من تدرهم الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد»
(طب) وإسناده حسن ﴿وعن علي بن أبي طالب﴾ رضى الله عنه قال قال لى النبي ﷺ
فى مرضه الذى مات فيه ائذن للناس على فأذنت، قال لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم
مسجدا، ثم أغمى عليه، فلما أفاق قال يا على ائذن للناس على فأذنت للناس عليه، فقال
لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا ثم أغمى عليه، فلما أفاق قال يا على ائذن للناس
فأذنت لهم، فقال لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا، ثلاثا فى مرض موته، رواه

البرار، وفيه أبو الرقاد لم يرو عنه غير حنيف المؤذن، وبقية رجاله موثقون رحمهم الله وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رحمهم الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « اللهم إني أعوذ بك أن يتخذ قبري وثناً، فإن الله تبارك وتعالى اشتد غضبه على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، رواه البرار وفيه عمر بن صهبان، وقد اجتمعوا على ضعفه رحمهم الله » قالت رحمهم الله : « أورد هذه الأحاديث الحافظ الهيثمي وتكلم عليها جرحاً وقعدلاً، وحديث أبي سعيد يشهد له حديث أبي هريرة الرابع من أحاديث الباب والله أعلم بالصواب رحمهم الله » وعن جندب رحمهم الله رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهيكم عن ذلك، رواه مسلم رحمهم الله الأحكام رحمهم الله أحاديث الباب تدل على عدم جواز اتخاذ المساجد على القبور، لأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها، والأصل في عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم ومسحها والصلاة عندها، كما يستفاد من حديث ابن عباس وغيره عند البخاري وغيره « أن ودّاً وسواعاً ويعقوباً ويعوقاً ونسراً » التي اتخذوها قوم نوح أصناماً كانت أسماء رجال صالحين اتخذ الناس لهم صوراً بعد موتهم ليستأنسوا برؤية تلك الصور ويتذكروا أحوالهم الصالحة ليجتهدوا كاجتهادهم، ثم خلف من بعدهم خالف جهلوا مرادهم ووسوس لهم الشيطان أن أسلافكم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها فاعبدوها، فحذر النبي صلى الله عليه وسلم عن مثل ذلك سداً للذريعة المؤدية إليه رحمهم الله وفي أحاديث الباب أيضاً رحمهم الله أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد كان في مرض النبي صلى الله عليه وسلم الذي مات فيه (وفي رواية لمسلم) كان قبل أن يتوفى بخمس، وفائدة التخصيص على زمن النهي الإشارة إلى أنه من الأمر المحكم الذي لم ينسخ لكونه صدر في آخر حياته رحمهم الله - وكأنه صلى الله عليه وسلم لما علم بقرب أجله خشى أن يفعل بعض أمته بقبوره الشريف ما فعلته اليهود والنصارى بقبور أنبيائهم فنهى عن ذلك، قال التوربشتي هو مخرج على الوجهين (أحدهما) كانوا يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لهم وقصد العبادة في ذلك (وثانيهما) أنهم كانوا يتحرون الصلاة في مدافن الأنبياء والتوجه إلى قبورهم في حالة الصلاة والعبادة لله، نظراً منهم أن ذلك الصنيع أعظم موقفاً عند الله لاشتماله على الأمرين، العبادة والمبالغة في تعظيم الأنبياء، وكلا الطريقين غير مرضية، أما الأولى فشرك جلي (وأما الثانية) فلما فيها من معنى الاشتراك بالله عز وجل وإن كان خفياً، والدليل على ذم الوجهين قوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثناً، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، والوجه الأول أظهر وأشبه، كذا قال التوربشتي (وقال البيضاوي) لما كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء تعظيماً لشأنهم ويجمعونها قبلة يتوجهون في الصلاة نحوها

﴿ ابواب زيارة القبور ﴾

(١) باب استحبابها للرجال دون النساء

(٣٢٨) ز عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نهى عن زيارة القبور وعن الأوعية^(١) وأن تحبس لحوم الأضاحي بعد ثلاث^(٢) ثم قال إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها^(٣) فإنها تذكركم الآخرة ، ونهيتكم عن الأوعية فأشربوا فيها ، وأجتنبوا كل ما أسكر ، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تحبسوها بعد ثلاث فأحبسوها بما بدا لكم^(٤)

واتخذوها أوثانا لعنهم ومنع المسلمين عن مثل ذلك ، أما من اتخذ مسجدا في جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه لا التعظيم له ولا التوجه نحوه فلا يدخل في ذلك الوعيد اه ﴿ قلت ﴾ الأولى التباعد عن ذلك سدا للذريعة ، وما ذكرنا من تحريم اتخاذ القبور مساجد هو مذهب اليه كافة العلماء الا ما ذهب اليه بعضهم من حمل الوعيد على من كان في ذلك الزمان لقرب العهد بعبادة الأوثان ، وأما الآن فلا ، وردّه ابن دقيق العيد وأطنب في ذلك ، وقد تقدم لنا في هذا الموضوع كلام نفيس في الباب التاسع من أبواب المساجد في الجزء الثالث صحيفة ٧٥ فارجع اليه تجد ما يسرك والله الموفق

(٣٢٨) « ز » عن علي سند حديث عبد الله ثنا يزيد أنانا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن ربيعة بن النابغة عن أبيه عن علي رضي الله عنه « الحديث » غريبه (١) يعني وعن الانتباز في الأوعية المتخذة من الدباء والختم والنقير والمزفت ، وقد مر تفسير ذلك في الحديث الرابع عشر من كتاب الأيمان في الجزء الأول ، وسيأتي أيضا في كتاب الأشربة (٢) أي بعد ثلاث ليال من يوم النحر يعني لا تدخروها زيادة عن هذه المدة ، وسيأتي شرح ذلك في الأضحية ان شاء الله تعالى (٣) هذا الأمر ناسخ للنهي المتقدم ، وحمله جمهور العلماء على الاستحباب (٤) هذه الأوامر ناسخة للنهي المتقدم أيضا وسيأتي الكلام على كل في باب ان شاء الله تعالى تخرجه أورده الهيثمي وقال في الصحيح طرف منه ، رواه أبو يعلى وأحمد وفيه ربيعة بن النابغة (قال البخاري) لم يصح حديثه عن علي في الاضاحي اه ﴿ قلت ﴾ هو من زوائد عبد الله بن الامام احمد على مسند أبيه ويعضده مابعده

(٣٢٩) وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ (بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ نَحْوُهُ
 (٣٣٠) وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُهُ
 وَفِيهِ وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، فَإِنْ زُرْتُمُوهَا فَلَا تَقُولُوا هُجْرًا^(١)
 (٣٣١) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ، ثُمَّ بَدَأَ إِلَى أَنَّهَا تُرِقُّ الْقُلُوبَ وَتُذْمَعُ الْعَيْنُ وَتُذَكَّرُ

(٣٢٩) وعن عبد الله بن بريدة سنده **حدثنا** عبد الله بن أحمد بن حنبل **حدثني** أبي ثناء
 ابن فضيل ثنا ضرار يعني ابن مرة أبو سنان عن محارب بن دينار عن عبد الله بن بريدة عن
 أبيه قال قال رسول الله ﷺ « نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي
 أن تمسكوها فوق ثلاث فامسكوها ما بدا لكم، ونهيتكم عن النبيذ إلا في سقاء فاشربوا في
 الأسقية كلها، ولا تشربوا مسكرا تخرجه (م . والأربعة)

(٣٣٠) وعن أبي سعيد الخدري سنده **حدثنا** عبد الله بن أحمد بن حنبل **حدثني** أبي ثناء
 هشام بن سعيد أنا فليح وسريج قال ثنا فليح عن محمد بن عمرو بن ثابت عن أبيه قال مررت
 ابن عمر فقلت من أين أصبحت غاديا أبا عبد الرحمن؟ قال إلى سعيد الخدري، فانطلقت معه
 فقال أبو سعيد سمعت النبي ﷺ يقول إني نهيتكم عن لحوم الأضاحي وادخارها بعد ثلاثة
 أيام فكلوا وادخروا فقد جاء الله بالسعة، ونهيتكم عن أشياء من الأشرطة والأنبذة فاشربوا
 وكل مسكر حرام، ونهيتكم عن زيارة القبور الخ **غريبه** (١) لفظ مسند الشافعي
 ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا، ولفظ الحاكم « نهيتكم عن زيارة القبور
 فزوروها فإن فيها عبرة » (ومعنى قوله في الحديث ولا تقولوا هجرا) بضم الهاء أي خشا يقال
 أهجر في منطقه بهجير إهجارا إذا أخش، وكذلك إذا أكثر الكلام فيما لا ينبغي، والأسم
 المهجر بالضم وهجر بهجير هجر بالفتح إذا خلط في كلامه وإذا هذى (نه) تخرجه
 (فع . ك) وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه **قلت** وأقره الذهبي
 (٣٣١) عن أنس بن مالك سنده **حدثنا** عبد الله بن أحمد بن حنبل **حدثني** أبي ثناء يعقوب
 ثنا أبي عن ابن اسحاق **حدثني** يحيى بن الحارث الجابر عن عبد الوارث مولى أنس بن مالك
 وعمر بن عامر عن أنس بن مالك قال نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور وعن لحوم الأضاحي

الْآخِرَةَ فزُورُوهَا وَلَا تَقُولُوا هُجْرًا^(١)

(٣٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ زَارَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْرَ أُمِّهِ^(٢)

فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ^(٣) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ^(٤) لِي، وَأَسْتَأْذِنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ

بعد ثلاث وعن النبيل في اللباء والنقير والحنم والمزفت، قال ثم قال رسول الله ﷺ بعد ذلك ألا إني قد كنت نهيتكم عن ثلاث ثم بدلى فيهن نهيتكم عن زيارة القبور - الحديث « غريبه » (١) ليس هذا آخر الحديث، وبقية « ونهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تأكلوها فوق ثلاث ليل، ثم بدلى أن الناس يتحفون بضعفهم ويخبطون لغائبهم فأمسكوا ما شئتم، ونهيتكم عن النبيل في هذه الأوعية فاشربوا بما شئتم ولا تشربوا مسكرا، فن شاء أو كاسقاه على إثم » تخريجه (د. نس. ك) وفي اسناده يحيى بن الحارث الجابر (قال الذهبي) الجابر ضعيف

(٣٣٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ سنده حديثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن

عبيد الطنافسى قال ثنا يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة - الحديث « غريبه » (٢) هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة (قال ابن اسحاق) حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أم رسول الله ﷺ آمنة توفيت وهو ابن ست سنين بالأبواء (اسم موضع) بين مكة والمدينة كانت قد قدمت به على أخواله من بني عدى بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به الى مكة (٣) أى تسبب في بكاء من حوله ببكائه ﷺ (قال القاضى عياض) بكاءه ﷺ ليس لتعذيبها، وإنما هو أسف على ما فاتها من إدراك أيامه والأيمان به اهـ قلت * ويؤيده ما رواه البيهقي من حديث ابن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال انتهى النبي ﷺ إلى رسم قبر فجلس وجلس الناس حوله فجعل يحرك رأسه كالخاطب ثم بكى فاستقبله عمر، فقال ما يبكيك يا رسول الله؟ قال هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في أن أزور قبرها فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فأبى على وأدركتني رقتها فبكيت، قال فما رويت ساعة أكثر باكيًا من تلك الساعة (٤) بالبناء للمفعول، قيل ولعله لم يؤذن للنبي ﷺ في الاستغفار لأمه، لأنه فرع المواخذة على الذنب، ومن لم تبلغه الدعوة لا يؤاخذ على ذنبه فلا حاجة الى الاستغفار لها، ولأن عدم الأذن بالاستغفار لا يستلزم أن تكون كافرة لجواز أن يكون الله تعالى منعه من الاستغفار

قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي ، فزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ

فَعَلْتُ مِنْهُ فِيمَا جَاءَ فِي لَعْنِهِ زَائِرَاتِ الْقُبُورِ مِنَ الْفَسَادِ وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالْمَرْجُ
(٢٣٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَائِرَاتِ
الْقُبُورِ ^(١) وَالْمُتَخَذِينَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ وَالْمَرْجُ ^(٢)

(٢٣٤) عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ ^(٣)

لَهَا لِمَعْنَى آخِرِ كَمَا كَانَ ﷺ مَمْنُوعًا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى مَنْ عَلَيْهِ دِينَ لَمْ يَتْرَكْ لَهُ
وَفَاءً ، وَمَنِ اسْتَغْفَرَ لَهُ مَعَ أَنَّهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَعَلَّلَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ اسْتَغْفَرَهُ ﷺ بِحَبَابِ عَلَى
الْقُورِ فَمَنْ اسْتَغْفَرَ لَهُ وَصَلَ ثَوَابُ دَعَائِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فِي الْجَنَّةِ وَانْتَفَعَ بِهِ فَوْرًا ، وَالْمَدِينِ مُحْبُوسٍ
عَنْ مَقَامِهِ الْكَرِيمِ حَتَّى يَقْضَى دِينُهُ ، فَقَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّ عَدَمَ الْأُذْنِ فِي الْاسْتِغْفَارِ لِكُفْرِهَا
وَالْاسْتِغْفَارِ لِلْكَافِرِ لَا يَجُوزُ غَيْرُ سَدِيدٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ^(١) تَخْرِيجُهُ ^(٢) (م . هـ . ك . والأربعة)
(٢٣٣) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ^(٣) سَنَدُهُ ^(٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا يَحْيَى
عَنْ شُعْبَةَ ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - وَوَكَيْعٍ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ يَحْدُثُ بَعْدَ مَا كَبُرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - الْحَدِيثُ « (وَقَوْلُهُ
وَوَكَيْعٍ) مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَمَامَ أَحْمَدَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ طَرِيقَيْنِ ، الْأَوَّلَى عَنْ يَحْيَى عَنْ شُعْبَةَ الْخ
وَالثَّانِيَةَ عَنْ وَكَيْعٍ عَنْ شُعْبَةَ الْخ ^(٥) غَرِيبُهُ ^(٦) (١) قَالَ التِّرْمِذِيُّ رَأَى بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ
أَنَّ هَذَا كَانَ قَبْلَ أَنْ يَرْخَصَ النَّبِيُّ ﷺ فِي زِيَارَةِ الْقُبُورِ ، فَلَمَّا رَخَّصَ دَخَلَ فِي رَخْصَتِهِ الرِّجَالُ
وَالنِّسَاءُ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّمَا كَرِهَ زِيَارَةَ الْقُبُورِ لِلنِّسَاءِ لِقَلَّةِ صَبْرِهِنَّ وَكَثْرَةِ جَزَعِهِنَّ (٢) جَمَعَ
سَرَّاجٌ قَالَ فِي تَجْمَعِ الْبَحَارِ نَهَى عَنِ الْأَسْرَاجِ لِأَنَّهُ تَضْيِيعُ مَالٍ بِلَا نَفْعٍ ، أَوْ احْتِرَازٌ عَنْ تَعْظِيمِ
الْقُبُورِ لِاتِّخَاذِهَا مَسَاجِدَ ^(٧) تَخْرِيجُهُ ^(٨) (ب . ز . ح . ك . والأربعة) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ
حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ

(٢٣٤) عَنْ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ^(٩) سَنَدُهُ ^(١٠) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا مُعَاوِيَةُ
ابْنُ هِشَامٍ ثَنَا سَفْيَانُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ أَبِي وَثْنَا قَبِيصَةُ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ ابْنِ خَثِيمٍ عَنْ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَهُوذَا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانٍ عَنْ أَبِيهِ - الْحَدِيثُ « ^(١١) غَرِيبُهُ ^(١٢)
(٣) قَالَ الْقَارِي لَعَلَّ الْمُرَادَ كَثِيرَاتِ الزِّيَارَةِ (وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ) هَذَا لِلْعَنِّ إِنَّمَا هُوَ لِلْمَكْثَرَاتِ

(٣٣٥) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ

من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة ؛ ولعل المذهب ما يفرض إليه ذلك من تخصيص حق الزوج وما ينشأ منهن من الصياح ونحو ذلك ، فقد يقال إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الأذن ، لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء اهـ **تخرجه** (ك . ج ه)

وفي زوائد ابن ماجه للبوصيري اسناد حديث حسان بن ثابت صحيح ورجاله ثقات

(٣٣٥) عن أبي هريرة **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن

اسحاق ثنا أبو عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه - الحديث «

تخرجه (ج ه . حب . مذ) وصححه الترمذي **زوائد الباب** **عن**

عائشة رضي الله عنها **أن رسول الله ﷺ رخص في زيارة القبور (ج ه)** قال البوصيري

في زوائد ابن ماجه رجال اسناده ثقات **وعن عبد الله بن أبي مليكة** **أن عائشة** أقبلت

ذات يوم من المقابر ، فقلت لها يا أم المؤمنين من أين أقبلت ؟ قالت من قبر أخي عبد الرحمن ،

فقلت لها أليس كان نهى رسول الله ﷺ عن زيارة القبور ؟ قالت نعم كان نهى عن زيارة

القبور ثم أمر بزيارتها ، رواه الأثرم في سنده والبيهقي والحاكم وقال الذهبي صحيح **وعنه أيضا**

قال توفي عبد الرحمن بن أبي بكر بالحُبَشَى (بضم الحاء وسكون الباء وكسر الشين وتشديد

الباء موضع قريب من مكة كذا في النهاية) فلما حجت عائشة رضي الله عنها أتت قبره فقالت

وكنا كندما نجي جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدما

فلما تفرقنا كأني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

أما والله لو شهدتك ما زرتك ولدفتك حيث مت ، رواه الطبراني في الكبير ورجاله

رجال الصحيح **وعن عائشة رضي الله عنها** **أن النبي ﷺ نهى عن زيارة القبور ثم**

رخص فيها ، أحسبه قال فلما تذكر الآخرة ، رواه البزار ورجاله ثقات (وروى البيهقي) من

طريق محمد بن اسماعيل بن أبي فديك أخبرني سليمان بن داود عن جعفر بن محمد عن أبيه

عن علي بن الحسين عن أبيه أن فاطمة بنت النبي ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة

فتصلي وتبكي عنده ، قال البيهقي كذا قال - قال وقد قيل عنه عن سليمان بن داود عن

أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه دون ذكر علي بن الحسين عن أبيه فيه (قال البيهقي) وهو

منقطع اهـ ورواه أيضا الحاكم وقال هذا الحديث رواه كلهم ثقات ، لكن قال الذهبي هذا

منكر جدا وسليمان ضعيف اهـ **قلت** سليمان هذا هو ابن داود أحد رجال السند

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من زار قبر أبويه

أو أحدهما كل جمعة غفر له وكتب برّاً (قال الهيثمي) رواه الطبراني في الأوسط والصغير

وفيه عبد الكريم أبو أمية وهو ضعيف ﴿ وعن علي رضي الله عنه ﴾ قال الخروج الى الجبان
 في العيدين من السنة (قال الميثمي) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه الحارث وهو ضعيف
 ﴿ وعن أبي هريرة ﴾ رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « زوروا القبور فإنها تذكركم
 الآخرة » (جه) وصححه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ﴿ الأحكام ﴾ أحاديث
 الباب تدل على مشروعية زيارة القبور ونسخ النهي عن الزيارة، وقد حكى الحازمي والعبدي
 والنووي اتفاق أهل العلم على أن زيارة القبور للرجال جائزة (قال الحافظ) كذا اطلقوه
 وفيه نظر، لأن ابن أبي شيبة وغيره رووا عن ابن سيرين وإبراهيم النخعي والشعبي أنهم كرهوا
 ذلك مطلقا، حتى قال الشعبي لولا نهى النبي ﷺ لزرت قبر ابنتي، فلعل من أطلق أراد
 بالاتفاق ما استقر عليه الأمر بعد هؤلاء، وكأن هؤلاء لم يبلغهم الناسخ والله أعلم ﴿ وذهب
 ابن حزم ﴾ إلى أن زيارة القبور واجبة ولو مرة واحدة في العمر لورود الأمر به، وهذا
 يتنزل على الخلاف في الأمر بعد النهي هل يفيد الوجوب أو مجرد الأباحة فقط والكلام
 في ذلك مستوفى في كتب الأصول ﴿ وفي أحاديث الباب أيضا ﴾ عدم جواز زيارة النساء
 للقبور، وقد ذهب إلى كراهة ذلك لمن جماعة من العلماء وتمسكوا بأحاديث الباب
 ﴿ واختلفوا ﴾ في الكراهة هل هي كراهة تحريم أو تنزيه، فذهب إلى كراهة التحريم
 بعض الشافعية والمالكية والحنفية ﴿ وذهب أكثر الشافعية وبعض الحنفية ﴾ الى كراهة التنزيه
 وهو مشهور مذهب الحنابلة، قالوا وصرفه عن التحريم حديث أم عطية المتقدم في باب النهي
 عن اتباع الجنائز بنار أو صياح أو نساء بل لفظ (نهى « أي النبي ﷺ » عن اتباع الجنائز ولم
 يعزم علينا) وفي لفظ « نهانا رسول الله ﷺ الحديث » ﴿ وقال أكثر الحنفية ﴾ بجوازها
 ﴿ وهو قول المالكية ﴾ ورواية عن الإمام أحمد قالوا إن منعهم من الزيارة كان قبل
 الترخيص فلما رخص فيها عمت الرخصة الرجال والنساء، واستدلوا بأدلة ﴿ منها ﴾ دخولهن
 تحت الأذن العام في قوله ﷺ فزوروها، وعبر بضمير المذكر تغليباً، ولأن النساء شقائق
 الرجال ﴿ ومنها ﴾ الحديث الثاني من أحاديث الزوائد عن ابن أبي مليكة أن عائشة أقبلت ذات
 يوم من المقابر الخ ﴿ ومنها ﴾ ما رواه مسلم والإمام أحمد وسيأتي عن عائشة قالت كيف أقول
 يا رسول الله إذا زرت القبور؟ قال قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين - الحديث ﴿ ومنها ﴾
 ما رواه الشيخان والإمام أحمد، وتقدم أن النبي ﷺ مر بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقي الله
 واصبري فقالت اليك عن الحديث ولم ينكر عليها الزيارة ﴿ ومنها ﴾ ما رواه البيهقي والحاكم
 وتقدم في الزوائد أن فاطمة بنت رسول الله ﷺ كانت تزور قبر عمها حمزة كل جمعة فتصلي
 وتبكي عنده (قال النووي) في شرح المذهب قال صاحب المستظهر وعندى إن كانت زيارتهن

لنجدد الحزن والتعديد والبكاء والنوح على ما جرت به عاداتهم حرم ، قال وعليه يحمل الحديث « لعن الله زوارات القبور » وإن كانت زيارتهن للاعتبار من غير تعديد ولا نياحة كره إلا أن تكون عجوزا لا تشتهي فلا يكره كحضور الجماعة في المعاجد ، وهذا الذي قاله حسن ومع هذا فلا احتياط للعجوز ترك الزيارة لظاهر الحديث اهـ ﴿ قلت ﴾ وبهذا يجمع بين الأحاديث المتعارضة في هذا الباب ، وهو جمع حسن (قال صاحب المدخل) المالكي قد اختلف العلماء في خروجهن على ثلاثة أقوال ، بالمنع والجواز على ما يعلم في الشرع من المتر والتخفيف عكس ما يفعل اليوم ، والثالث يفرق بين الشابة والمتجالة أي العجوز ، قال واعلم أن الخلاف في نساء ذلك الزمان ، أما خروجهن في هذا الزمان فعاذ الله أن يقول أحد من العلماء أو من له مروءة أو غيره في الدين بجوازه اهـ (وقال القرطبي) اللعن المذكور في الحديث إنما هو للمكثرات من الزيارة لما تقتضيه الصيغة من المبالغة ، ولعل السبب ما يفيض إليه ذلك من تضییع حق الزوج والتبرج وما ينشأ من الصياح ونحو ذلك ، وقد يقال إذا أمن جميع ذلك فلا مانع من الأذن لمن ، لأن تذكر الموت يحتاج إليه الرجال والنساء اهـ (قال الشوكاني) وهذا الكلام هو الذي ينبغي اعتماد في الجمع بين أحاديث الباب المتعارضة في الظاهر اهـ والله أعلم ﴿ وفي أحاديث الباب أيضا ﴾ مشروعية زيارة قبور أهل الفترة خصوصا الأقارب لما في ذلك من صلة الرحم والاعتبار ﴿ وفيها أيضا ﴾ دليل على جواز البكاء حال الزيارة بلا صوت ولا نوح وعلى مزيد شفقتة ﷺ على والديه وقيامه بحقوقهما حق القيام ، أما عدم الأذن له ﷺ في الاستغفار لأنه فقد تقدم الكلام عليه في شرح الحديث ، وقد ترجم النسائي رحمه الله لهذا الحديث بزيارة قبر المشرك ، وما كان ينبغي ذلك سماحه الله (قال السندي) في حاشيته على النسائي كأنه أخذ ما ذكر في الترجمة من المنع عن الاستغفار أو من مجرد أنه الظاهر على مقتضى وجودها في وقت الجاهلية ، لا من قوله بكى وأبكى ، إذ لا يلزم من البكاء عند المأمور في ذلك المحل العذاب أو الكفر بل يمكن تحققه مع النجاة والأسلام أيضا ؛ لكن من يقول بنجاة الوالدين لهم ثلاثة مسالك في ذلك (مملك) أنهما ما بلغتاهما الدعوة ، ولا عذاب على من لم تبلغه الدعوة ، لقوله تعالى « وما كنا معذبين إلح » فلعل من سلك هذا المسلك يقول في تأويل الحديث إن الاستغفار فرع تصوير الذنب ، وذلك في أوان التكليف ولا يعقل ذلك فيمن لم تبلغه الدعوة فلا حاجة إلى الاستغفار لهم فيمكن أنه ما شرع الاستغفار إلا لأهل الدعوة لا لغيرهم وإن كانوا ناجين « وأما من يقول » بأنهما أحياها له ﷺ فآمنا به فيحمل هذا الحديث على أنه كان قبل الأحياء « وأما من يقول » بأنه تعالى يوفقهما عند الامتحان يوم القيامة فهو يقول بمنع الاستغفار لهما قطعا فلا حاجة له

إلى تأويل ، فاتضح وجه الحديث على جميع المسالك والله تعالى أعلم اهـ
 هذا وللحافظ جلال الدين السيوطي رحمه الله كتاب أسماء مسالك الخلفاء في والدي
 المصطفى ﷺ خلصت منه ما يحتاج إليه في هذا المقام لأهميته (قال رحمه الله) بسم الله الرحمن
 الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (مسئلة) الحكم في أبوي النبي ﷺ أنهما
 ناجيان وليسا في النار، صرح بذلك جمع من العلماء ولهم في تقرير ذلك مسالك مسالك المسلك
 الأول أنهما ماتا قبل البعثة ولا تعذيب قبلها، لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا» وقد أطبقت آئمتنا الأشاعرة من أهل الكلام والأصول والشافعية من الفقهاء
 على أن من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا وأنه لا يقاتل حتى يدعى إلى الاسلام، وأنه
 إذا قُتل يضمن بالدية والكفارة، نص عليه الامام الشافعي رضي الله عنه وسائر الاصحاب،
 بل زاد بعض الاصحاب وقال أنه يجب في قتله القصاص ولكن الصحيح خلافه ؛ لأنه ليس
 بمسلم حقيقي وشرط القصاص المكافأة ، وقد علل بعض الفقهاء قوله اذا مات لا يعذب بأنه على
 أصل الفترة ولم يقع منه عناد ولا جاءه رسول فكذبه ، وهذا المسلك أول ما سمعته في هذا
 المقام الذي نحن فيه من شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي فإنه سئل عن والد النبي
 ﷺ هل هو في النار؟ فزأر في السائل زأرة شديدة ، فقال له السائل هل ثبت إسلامه ؟
 فقال إنه مات في الفترة ولا تعذيب قبل البعثة ، ونقله السبط ابن الجوزي في كتاب مرآة
 الزمان عن جماعة ، فانه حكى كلام جده على حديث إحياء أمه ﷺ ثم قال مانصه ، وقال
 قوم قد قال الله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» والدعوة لم تبلغ أباه وأمه فاذا ذنبا ،
 وجزم به الأئمة في شرح مسلم وسأذكر عبارته ، وقد ورد في أهل الفترة أحاديث أنهم
 يمتحنون يوم القيامة وآيات مشيرة لعدم تعذيبهم ، وإلى ذلك مال حافظ العصر شيخ الاسلام
 أبو الفضل ابن حجر في بعض كتبه فقال والظن بآله ﷺ يعني الذين ماتوا قبل البعثة أنهم
 يطعمون عند الامتحان اكراما له ﷺ لتقر عينه بهم ، ثم رأيت قال في الاصابة
 ورد من عدة طرق في حق الشيخ الهرم ومن مات في الفترة ومن ولد أكمه أعمى أصم ومن
 ولد مجنونا أو طرا عليه الجنون قبل أن يبلغ ونحو ذلك أن كلا منهم يدلى بحجة ويقول لو
 عقلت أو ذكرت لأمنت ، فترفع لهم نار ويقال ادخلوها ، فن دخلها كانت له بردا وسلاما ، ومن
 امتنع ادخلها كرها ، هذا معنى ماورد من ذلك ، قال وقد جمعت طرقه في جزء مفرد ، قال
 ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته في جملة من يدخلها طائعا فينجو إلا أبا طالب
 فإنه أدرك البعثة ولم يؤمن ، وثبت أنه في ضحضاح من نار ، وقد جعلت قصة الامتحان
 داخلة في هذا المسلك مع أن الظاهر أنها مسلك مستقل وليكني وجدت ذلك لمعنى دقيق
 لا يلحق على ذوي التحقيق

﴿ذكر الآيات المشيرة الى ذلك﴾ ﴿الاولى﴾ قوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» وهذه الآية هي التي أطبقت أئمة السنة على الاستدلال بها في أنه لا تعذيب قبل البعثة وردلوا بها على المعتزلة ومن وافقهم في تحكم العقل، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن قتادة في قوله «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» قال ان الله ليس بمعذب أحدا حتى يسبق اليه من الله خبر أو تأتيه من الله بيينة ﴿الآية الثانية﴾ قوله تعالى «ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون» أورد هذه الآية الزركشي في شرح جمع الجوامع استدلالا على قاعدة أن شكر المنعم ليس بواجب عقلا بل بالسمع ﴿الثالثة﴾ قوله تعالى «ولو لا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين» أورد هذه الزركشي أيضا (وأخرج ابن أبي حاتم) في تفسيره عند هذه الآية بسند حسن عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ الهالك في الفترة يقول رب لم يأتي كتاب ولا رسول، ثم قرأ هذه الآية «ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين» ﴿الرابعة﴾ قوله تعالى «ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى» وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره عند هذه الآية عن عطية العوفي قال الهالك في الفترة يقول رب لم يأتي كتاب ولا رسول وقرأ هذه الآية «ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا الخ» الآية ﴿الخامسة﴾ قوله تعالى «وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياتنا» أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وقتادة في الآية قال لم يهلك الله ملة حتى يبعث إليهم محمدا ﷺ - فلما كذبوا وظلموا بذلك هلكوا ﴿السادسة﴾ قوله تعالى «وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون» أن تقولوا إنما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وإن كنا عن دراستهم لغافلين ﴿السابعة﴾ قوله تعالى «وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون ذكرى وما كنا ظالمين» أخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيرهم عن قتادة في الآية قال، ما أهلك الله من قرية إلا من بعد الحجة والبينة والعذر حتى يرسل الرسل وينزل الكتب تذكرة لهم وموعظة وحجة لله «ذكرى وما كنا ظالمين» يقول ما كنا لنعذبهم إلا من بعد البينة والحجة ﴿الثامنة﴾ قوله تعالى «وهم يصطرون عليها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل» أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير» قال المفسرون احتج عليهم ببعثة النبي محمد ﷺ وهو المراد بالنذير في الآية ﴿ذكر الأحاديث الواردة في أن أهل الفترة يمتحنون يوم القيامة﴾ فمن أطاع منهم أدخل الجنة، ومن عصى أدخل النار، وهنا ذكر الحافظ السيوطي جملة أحاديث في هذا المعنى

منها مارواه الامام أحمد واسحاق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في كتاب الاعتقاد وصححه عن الأسود بن سريع أن النبي ﷺ قال أربعة يحتجون يوم القيامة. رجل أصم لا يسمع شيئاً. ورجل أحمق. ورجل هرم؛ ورجل مات في فترة، فأما الأصم فيقول رب لقد جاء الأسلام وما أسمع شيئاً، وأما الأحمق فيقول رب لقد جاء الأسلام والصبيان يحذفوني بالبر، وأما الهرم فيقول رب لقد جاء الأسلام وما أعقل شيئاً، وأما الذي مات في الفترة فيقول رب ما أتاني لك رسول فيأخذ موافيقهم ليطيعنّه، فيرسل اليهم أن ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن لم يدخلها يسحب اليها، وذكر الحافظ السيوطي أحاديث أخرى لا تخرج عن معنى هذا الحديث إلى أن قال (وقال النووي) في شرح مسلم في أطفال المشركين إن المذهب الصحيح المختار الذي صار إليه المحققون أنهم في الجنة، لقوله تعالى «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» قال وإذا كان لا يعذب البالغ لكونه لم تبلغه الدعوة فغيره أولى اهـ. فإن قلت هذا المسلك الذي قررته هل هو عام في أهل الجاهلية كلهم؟ قلت لا بل هو خاص بمن لم تبلغه دعوة نبي أصلاً، أما من بلغته منهم دعوة أحد من الأنبياء السابقين، ثم أصر على كفره فهو في النار قطعاً، وهذا لا نزاع فيه؛ وأما الأيوان الشريكان، فالظاهر من حالهما ما ذهبت إليه هذه الطائفة من عدم بلوغهما دعوة أحد، وذلك لمجموع أمور، تأخر زمانهما. وبعد ما بينهما وبين الأنبياء السابقين، فإن آخر الأنبياء قبل بعثة نبينا ﷺ عيسى عليه السلام، وكانت الفترة بينه وبين بعثة نبينا نحو ستمائة سنة، ثم أنهما كانا في زمن جاهلية، وقد طبق الجهل الأرض شرقاً وغرباً وفقد من يعرف الشرائع ويبلغ الدعوة على وجهها إلا نفر يسيراً من أحبار أهل الكتاب مفرقين في أقطار الأرض كالشام وغيرها، ولم يعهدلها قلب في الأسفار سوى إلى المدينة، ولا عمراً عمراً طويلاً بحيث يقع لهما فيه التفتيش والتفتيش، فإن والد النبي ﷺ لم يعيش من العمر إلا قليلاً (قال الحافظ) صلاح الدين العلاني في كتابه (الدرة السنية في مولد سيد البرية) كان سن عبد الله حين حملت منه آمنة رسول الله ﷺ نحو ثمانية عشر عاماً، ثم ذهب إلى المدينة ليمتار منها تمراً لأهله، فأتى بها عند أخواله من بني النجار والنبي ﷺ حمل على الصحيح اهـ. وأمه قريبة من ذلك لاسيما وهي امرأة مصونة محجبة في البيت عن الاجتماع بالرجال، والغالب على النساء أنهن لا يعرفن ما الرجال فيه من أمر الديانات والشرائع خصوصاً في زمان الجاهلية الذي رجاله لا يعرفون ذلك فضلاً عن نسائه، ولهذا لما بعث النبي ﷺ تمجّب من بعثته أهل مكة وقالوا بعث الله بشراً رسولاً، وقالوا «لو شاء ربنا لآزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين» فلو كان عندهم علم من بعثة الرسل ما أنكروا ذلك، وربما كانوا يظنون أن إبراهيم بعث بما هم عليه فأنهم لم يمجّدوا من يبالغهم

شريعة إبراهيم على وجهها لدنوروها وفقد من يعرفها، إذ كان بينهم وبين زمن إبراهيم أزيد من ثلاثة آلاف سنة، فأتضح بذلك صحة دخولها في هذا المسلك

﴿تنبيه﴾ ثم رأيت الإمام أبا عبد الله محمد بن خاف الأبي بسط الكلام على هذه المسألة في شرح مسلم عند حديث إن أبي وأباك في النار، فأورد قول النووي فيه أن من مات كافراً في النار ولا تنفعه قرابة الأقربين، ثم قال قلت انظر هذا الاطلاق، وقد قال السهيلي ليس لنا أن نقول ذلك، فقد قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات، وقال تعالى «إن الذين يؤذون الله ورسوله» ولعله يصح ما جاء أنه صلى الله عليه وسلم سأل الله سبحانه فأحيا له أبويه فأمنابه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم فوق هذا ولا يعجز الله سبحانه شيء، ثم أورد قول النووي وفيه أن من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الأوثان في النار، وليس هذا من التعذيب قبل بلوغ الدعوة لأنه بلغتهم دعوة إبراهيم وغيره من الرسل، ثم قال قلت تأمل ما في كلامه من التنافي، فإن من بلغتهم الدعوة ليسوا من أهل الفترة، فإن أهل الفترة هم الأمم الكائنة بين أزمنة الرسل الذين لم يرسل إليهم الأول ولا أدركوا الثاني كالأعراب الذين لم يرسل إليهم عيسى ولا لحقوا النبي صلى الله عليه وسلم، والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين، ولكن الفقهاء إذا تكلموا في الفترة فأنما يعنون التي بين عيسى والنبي صلى الله عليه وسلم ولما دلت القواطع على أنه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا أنهم غير معذبين (فان قلت) صحت أحاديث بتعذيب أهل الفترة كصاحب المحجن وغيره، قلت أجاب عن ذلك عقيل بن أبي طالب بثلاثة أجوبة (الأول) أنها أخبار آحاد فلا تعارض القاطع (الثاني) قصر التعذيب المذكور في هذه الأحاديث على من بدل وغير الشرائع وشرع من الضلال ما لا يعذره فان أهل الفترة ﴿ثلاثة أقسام﴾ ﴿الأول﴾ من أدرك التوحيد ببصيرته، ثم من هؤلاء من لم يدخل في شريعة كعس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل، ومنهم من دخل في شريعة حتى قائمة الرسم كتبهم وقومه ﴿القسم الثاني﴾ من بدل وغير وأشرك ولم يوحّد وشرع لنفسه فخلل وحرّم، وهم الأكثر كعمرو بن لحي أول من سن للعرب عبادة الأصنام وشرع الأحكام، فبحر البحيرة. وسبب السائبة. ووصل الوصيلة. وحمي الحامي، وزادت طائفة من العرب على ما شرعه أن عبدوا الجن والملائكة. وحرّقوا البنين والبنات. واتخذوا بيوتاً جعلوا لها سدنة وحجاباً يضاهون بها الكعبة كالللات والعزى ومناة ﴿القسم الثالث﴾ من لم يشرك ولم يوحّد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع ديناً بل بقي عمره على حال غفلة من هذا كله، وفي الجاهلية من كان كذلك، فإذا انقسم أهل الفترة إلى الثلاثة الأقسام فيحمل من صح تعذيبه على أهل القسم الثاني لكفرهم بما لا يعذرون به

﴿ وأما القسم الثالث ﴾ فهم أهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين للقطع كما تقدم ﴿ وأما القسم الأول ﴾ فقد قال ﷺ في كل من قس وزيد أنه يبعث أمة وحده (وأما تبّع ونحوه) فحكمهم حكم أهل الدين الذين دخلوا فيه ما لم يأتهم أحد منهم إلا سلام الناسخ لكل دين اه ما أورده الأبى ﴿ المسلك الثاني ﴾ أنهما لم يثبت عنهما شرك ، بل كانا على الحنيفية دين جددهما إبراهيم عليه السلام كما كان على ذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وغيرها ، وهذا المسلك ذهب إليه طائفة منهم الإمام نضر الدين الرازي فقال في كتابه أسرار التنزيل ما نصه ، قيل إن آزر لم يكن والد إبراهيم بل كان عمه ، واحتجوا عليه بوجوه ﴿ منها ﴾ أن آباء الأنبياء ما كانوا كفاراً ، ويدل عليه وجوه ﴿ منها ﴾ قوله تعالى « الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين » قيل معناه أنه كان ينقل نوره من ساجد إلى ساجد وبهذا التقدير فالآية دالة على أن جميع آباء محمد ﷺ كانوا مسلمين وحينئذ يجب القطع بأن والد إبراهيم ما كان من الكافرين إنما ذاك عمه ، وأقصى ما في الباب أن يحمل قوله تعالى « وتقلبك في الساجدين » على وجوه أخرى ، وإذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الآية على الكل ، ومتى صح ذلك ثبت أن والد إبراهيم ما كان من عبدة الأوثان « ثم قال ومما يدل على أن آباء محمد ﷺ ما كانوا مشركين » قوله عليه الصلاة والسلام « لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » وقال تعالى « إنما المشركون نجس » فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركاً ، هذا كلام الإمام نضر الدين الرازي بحروفيه ﴿ المسلك الثالث ﴾ أن الله أحيا له أبويه حتى آمن به ، وهذا المسلك مال إليه طائفة كثيرة من حفاظ المحدثين وغيرهم ، منهم ابن شاهين والحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي والسهيلي والقرطبي والمحب الطبري والعلامة ناصر الدين ابن المنير وغيرهم واستدلوا لذلك بما أخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ ، والخطيب البغدادي في السابق واللاحق ، والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرائب مالك بسند ضعيف عن عائشة رضي الله عنها قالت « حج بنا رسول الله ﷺ حجة الوداع فمر بي على عقبة الحيجون وهو بالك حزين مغتم فنزل فكثت عني طويلاً ، ثم عاد إلى وهو فرح مبتسم فقلت له ، فقال ذهب لقبر أمي ف سألت الله أن يحييها فأحيها فأمنت بي وردها الله » هذا الحديث ضعيف باتفاق المحدثين ، بل قيل إنه موضوع ، لكن الصواب ضعفه لا وضعه ، وقد ألفت في بيان ذلك جزءاً مفرداً ، وأورد السهيلي في الروض الأنف بسند قال إن فيه مجهولين عن عائشة أن رسول الله ﷺ سأل ربه أن يحيي أبويه فأحيها فأمن به ثم أماتهما (وقال السهيلي) بعد إرادته ، الله قادر على كل شيء ، وليس تعجز رحمته وقدرته عن شيء ، ونبيه ﷺ أهل

أن يختص بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته (وقال القرطبي) لا تعارض بين حديث الأحياء وحديث النهي عن الاستغفار، فإن إحياءهما متأخر عن الاستغفار لهما بدليل حديث عائشة أن ذلك كان في حجة الوداع، لذلك جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكر من الأخبار (وقال العلامة ناصر الدين ابن المنير) المالك في كتاب ﷺ المقتنى . في شرف المصطفى ﷺ قد وقع لنبينا ﷺ إحياء الموتى نظير ما وقع لعيسى بن مريم إلى أن قال وجاء في حديث أن النبي ﷺ لما منع من الاستغفار للكفار دعا الله أن يحيي له أبويه فأحياهما له فأما به وصدقا ومأنا مؤمنين (وقال القرطبي) فضائل النبي ﷺ لم تزل تتوالى وتتتابع إلى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله به وأكرمه ، قال وليس أحياءهما وأيمانهما به بمنتهى عقلا ولا شرطا ، فقد ورد في القرآن إحياء قتيل بنى إسرائيل وإخباره بقاتله ، وكان عيسى عليه السلام أحيا الله على يديه جماعة من الموتى ، قال وإذا ثبت هذا فلا يمتنع أن إيمانهما بعد إحيائهما زيادة كرامة في فضيلته (وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس في سيرته بعد ذكر قصته الأحياء والآحاديث الواردة في التعذيب) وذكر بعض أهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله أن النبي ﷺ لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا في الدرجات العلمية إلى أن قبض الله روحه الطاهرة اليه ، وأزله بما خصه به لديه من الكرامة حين القدوم عليه ، فمن الجائز أن تكون هذه درجة حصلت له ﷺ بعد أن لم تكن ، وأن يكون الأحياء والإيمان متأخرا عن تلك الأحاديث فلا تعارض اهـ (وقال الحافظ) شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في كتابه المسمى ﷺ مورد الصادي في مولد الهادي ﷺ بعد إيراد الحديث المذكور منفسدا لنفسه

حبا الله النبي مزيد فضل على فضل وكان به ره وفا

فأحيى أمه وكذا أباه لإيمان به فضلا لطيفا

فسلم فالقديم بذات قدير وإن كان الحديث به ضعيفا اهـ

وجمع من العلماء لم تقو عندهم هذه المسالك فأبقوا حديثي مسلم ونحوهما على ظاهرهما من غير عدول عنها بدعوى نسخ ولا غيره ، ومع ذلك قالوا لا يجوز لأحد أن يذكر ذلك ﷺ فأت ﷺ حديثا مسلم المشار اليهما (أحدهما) حديث الباب المروي عن أبي هريرة في عدم الأذن له ﷺ في الاستغفار لأمه ، وتقدم الكلام عليه في الشرح (والثاني) ما رواه مسلم عن أنس أن رجلا قال يارسول الله أين أبي ؟ قال في النار ، فلما قفي دعه ، فقال إن أبي وأباك في النار (قال الحافظ السيوطي) والجواب أن هذه اللفظة وهي قوله « إن أبي وأباك في النار » لم يتفق على ذكرها الرواة ، وإنما ذكرها حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ، وهي الطريق التي رواها مسلم منها ، وقد خالفه معمر عن ثابت فلم يذكر « إن أبي وأباك في النار » ولكن قال له إذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار ، وهذا اللفظ لا دلالة فيه على والده ﷺ بأمر البتة ، وهو

أثبت من حيث الرواية، فإن معمرًا أثبت من حماد، فإن حمادًا تكلم في حفظه ووقع في أحاديثه منكيرا، ذكروا أن ربيبه دسها في كتبه وكان حماد لا يحفظ لحدث بها فوهم فيها، ومن ثم لم يخرج له البخاري شيئا، ولا خرج له مسلم في الأصول إلا من روايته عن ثابت (قال الحاكم) في المدخل ما خرج مسلم لحماد في الأصول إلا من حديثه عن ثابت، وقد خرج له في الشواهد عن طائفة، وأما معمر فلم يتكلم في حفظه ولا استنكر شيء من حديثه، واتفق على التخرج له الشيخان فكان لفظه أثبت، ثم وجدنا الحديث ورد من حديث سعد بن أبي وقاص بمثل لفظ رواية معمر عن ثابت عن أنس، فأخرج البزار والطبراني والبيهقي من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عامر بن سعد عن أبيه أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ أين أبي؟ قال في النار، قال فأين أبوك؟ قال حينما مررت بقبر كافر فبشره بالنار، وهذا اسناد على شرط الشيخين فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره، وقد زاد الطبراني والبيهقي في آخره قال فأسلم الأعرابي بعد فقال كلفني رسول الله ﷺ تعبًا، ما مررت بقبر كافر إلا بشرته بالنار، فهذه الزيادة أوضحت بلا شك أن هذا اللفظ العام هو الذي صدر منه ﷺ ورآه الأعرابي بعد إسلامه أمرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه إلا امتثاله، ولو كان الجواب باللفظ الأول لم يكن فيه أمر بشيء البتة، فعلم أن هذا اللفظ الأول من تصرف الراوي رواه بالمعنى على حسب فهمه، وقد وقع في الصحيحين روايات كثيرة من هذا النمط فيها لفظ تصرف فيه الراوي وغيره أثبت منه، كحديث مسلم عن أنس في نفي قراءة البسملة، وقد أعله الإمام الشافعي رضي الله عنه بذلك، وقال إن الثابت من طريق آخر نفي سماعها، ففهم منه الراوي نفي قراءتها فرواه بالمعنى على ما فهمه فأخطأ، ونحن أجبننا عن حديث مسلم في هذا المقام بنظر ما أجاب به إمامنا الشافعي رضي الله عنه عن حديث مسلم في نفي قراءة البسملة، ثم لو فرض اتفاق الرواة على اللفظ الأول كان معارضا بما تقدم من الأدلة؛ والحديث الصحيح إذا عارضه أدلة أخرى هي أرجح منه وجب تأويله وتقديم تلك الأدلة عليه كما هو مقرر في الأصول (قال السهيلي) في الروض الأئف بعد إيراد حديث مسلم، وليس لنا نحن أن نقول ذلك في أبيه ﷺ لقوله «لا تؤذوا الأحياء بسب الأموات» وقال الله تعالى «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا» (وسئل أقاضي) أبو بكر ابن العربي أحد أئمة المالكية عن رجل قال إن أبا النبي ﷺ في النار؟ فأجاب بأن من قال ذلك فهو ملعون لقوله تعالى «إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة» قال ولا أذى أعظم من أن يقال عن أبيه إنه في النار ﴿ومن العلماء من ذهب إلى قول خامس﴾ وهو الوقف، قال الشيخ تاج الدين الفاكهاني في كتابه الفجر المنير الله أعلم بحال أبيه اهـ

(وأخرج أبو نعيم) في دلائل النبوة بسند ضعيف من طريق الزهري عن أم سماع بنت أبي رهم عن أمها قالت شهدت أم رسول الله ﷺ في علقها التي ماتت فيها ومجد ﷺ غلام يفع له خمس سنين عند رأسها فنظرت الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام	يا ابن الذى من حومة الحمام
نحنا بعون الملك العلام	فودى غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام	ان صبح ما أبصرت فى المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام	تبعت فى الحل وفى الحرام
تبعت بالتحقيق والأسلام	دين أبيك البر ابراهام
فأله أنـهـاك عن الأصنام	ألا تواليها مع الأقوام

ثم قالت كل حى ميت . وكل جديد بال . وكل كبير فى . وأنا ميتة وذكرى باقى ، وقد تركت خيرا وولدت طهرا ، ثم ماتت فكنا نسمع نوح الجن عليها نحفظنا من ذلك

نبكى الفتاة البرة الآمنة	ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة	أم نبى الله ذى السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة	صارت لدى حفرتها رهينة

فأنت ترى هذا الكلام منها صريحا فى النهى عن موالاة الأصنام مع الأقوام والاعتراف بدين ابراهيم وبعث ولدها إلى الأنام من عند ذى الجلال والأكرام بالإسلام ، وهذه الألفاظ منافية للشرك ، وقولها تبعت بالتحقيق كذا هو فى النسخة ، وعندى أنه تصحيف وإما هو بالتخفيف ، وإلى هنا قد انتهى ما قصدت تلخيصه من كتاب (مسالك الحنفا فى والدى المصطفى ﷺ) ﴿ وأما أبوه ﷺ ﴾ فقد نقل عنه كلمات دلت على توحيده وإيمانه بالشرائع القديمة كقوله حين عرضت امرأة نفسها عليه

أما الحرام فالملأت دونه	والحل لا حل فاستبينه
يحمى الكريم عرضه ودينه	فكيف بالأمر الذى تبغينه

هذا مع ما كان عليه من كمال العفة فقد افتتن به النساء ولم ينلن منه شيئا (قال الحلواني فى المواكب) القول بكفر أبويه ﷺ زلة عاقل نعوذ بالله من ذلك ، فمن تقوه به فقد تعرض للكفر بايذائه ﷺ فقد جاء أن عكرمة بن أبى جهل اشتكى الى النبي ﷺ أن الناس يسبون أباه ، فقال ﷺ « لا تؤذوا الأنبياء بسب الأموات » رواه الطبرانى ، ولا شك أنه ﷺ حتى فى قبره تعرض عليه أعمالنا ، وإذا روعى عكرمة رضى الله عنه فى أبيه بالنهى عما يتأذى به من سبه فسيده الخلق أولى وأوجب ، كيف وقد جاء أن سبيمة وكأنها المعروفة

(٢) باب ما يقال عند زيارة القبور وهل يسمع الميت قول الحي ؟

(٣٣٦) عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بَرِيدَةَ عَنْ أَبِيهِ (بُرَيْدَةَ الْأَسْلَمِيِّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُهُمْ إِذَا خَرَجُوا إِلَى الْمَقَابِرِ فَكَانَ قَائِلُهُمْ يَقُولُ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ^(١) الدِّيارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ ^(٢) قَالَ مُعَاوِيَةُ فِي حَدِيثِهِ إِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَا حِقْوَنَ ^(٣) أَنْتُمْ فَرَطْنَا وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ، وَنَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ

(٣٣٧) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى

بذرة بنت أبي لهب جاءت الى رسول الله ﷺ فقالت إن الناس يصيحون بي يقولون إني ابنة حطب النار ، فقام رسول الله ﷺ وهو مغضب شديد الغضب فقال « ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي ، ألا ومن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل » اه باختصار (وقال العلامة المحيى) في شرحه على عبد السلام إنه يجب اعتقاد أن جميع الأنبياء وأمهاتهم مؤمنون وآتهم في الجنة مخلدون ، وهذا هو الذى نعتقده ونلقى الله إن شاء الله تعالى عليه والحمد لله رب العالمين اه

(٣٣٦) عن سليمان بن بريدة سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية ابن هشام وأبو أحمد قالا ثنا سفيان عن علقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة - الحديث « غريبه (١) أهل منصوب على النداء أى يا أهل (والديار) جمع دار واسم الدار يقع على المقابر (قال الخطابي) وهو صحيح فان الدار فى اللغة تقع على الربع المسكون وعلى الخراب غير المأهول (٢) فيه أن المسلم والمؤمن قد يكونان بمعنى واحد ، وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظ ، وهو بمعنى قوله تعالى « فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين . فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين » ولا يجوز أن يكون المراد بالمسلم فى هذا الحديث غير المؤمن ، لأن المؤمن ان كان منافقا لا يجوز السلام عليه والترحم ، قاله النووى (وقوله قال معاوية فى حديثه) يعنى معاوية بن هشام أحد رجال السند (٣) التقييد بالمشيئة على سبيل التبرك وإمتثال قول الله تعالى « ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله » وقيل المشيئة طائفة الى الكون معهم فى تلك التربة ، وقيل غير ذلك « وقوله فرطنا » أى سبقتمونا بالموت يقال فرط يفرط فهو فارط ، وفرط إذا تقدم القوم وسبق تخرجه (م . نس . ج . هق) (٣٣٧) عن أبي هريرة سنده حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا محمد

آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَتَى الْمَقْبِرَةَ فَسَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْمَقْبِرَةِ فَقَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(١)
 دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَآ حِقُونَ الْحَدِيثَ^(٢)

(٣٣٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي ثَنَا حَجَّاجٌ قَالَ أَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ
 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ^(٣) أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ
 أَنَّهُ قَالَ يَوْمَئِذٍ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي؟ فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ
 قَالَتْ عَائِشَةُ أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ
 وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ بَلَى، قَالَ قَالَتْ لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ

ابن جعفر ثنا شعبه قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه عن أبي هريرة - الحديث «
 غريبه» (١) رواية مسلم وأبي داود «السلام عليكم» بلام التعريف (٢) الحديث
 له بنية وسيأتي بتامه في أبواب ما جاء في الحوض والكوثر من كتاب قيام الساعة ان شاء
 الله تعالى ﴿تخرجه﴾ (م. د. هق)

(٣٣٨) حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ غَرِيبُهُ ﴿٣﴾ هَكَذَا وَقَعَ فِي السَّنَدِ عِنْدَ مُسْلِمٍ
 أَيْضًا بِلَفْظٍ «أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ» (قال القاضي عياض) رحمه الله هَكَذَا وَقَعَ
 فِي مُسْلِمٍ فِي إِسْنَادِ حَجَّاجٍ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَذَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ
 حَنْبَلٍ، وَقَالَ الْفَسَائِيُّ وَأَبُو نَعِيمٍ الْجَرَجَانِيُّ وَأَبُو بَكْرِ النِّيسَابُورِيُّ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَرَجَانِيُّ كُلُّهُمْ
 عَنْ يَوْسُفَ بْنِ سَعِيدٍ الْمَصْبُغِيِّ حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مَلِيكَةَ (وقال
 الدارقطني) هو عبد الله بن كثير بن المطاب بن أبي وداعة، قال أبو علي الفسائي الجبائي هذا الحديث
 أحد الأحاديث المقطوعة في مسلم، قال وهو أيضا من الأحاديث التي وهم في روايتها، وقد
 رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مُصَنِّفِهِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ مَخْرَمَةَ أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ
 (قال القاضي) قوله إن هذا مقطوع لا يوافق عليه بل هو مسند، وإنما لم يسم بعض رواة فهو
 من باب المجهول لا من باب المنقطع، إذ المنقطع ما سقط من رواة راو قبل التابعي (قال
 القاضي) ووقع في سنده إشكال آخر، وهو أن قول مسلم «وحدثني من سمع حجاجا الأعور
 واللفظ له قال حدثنا حجاج بن محمد. يوم أن حجاجا الأعور حدث به عن آخر يقال له حجاج
 ابن محمد» وليس كذا. بل حجاج الأعور هو حجاج بن محمد بلا شك، وتقدير كلام مسلم
 حدثني من سمع حجاجا الأعور قال هذا الحديث حدثني حجاج بن محمد فحكى لفظ الحديث اه
 (قال النووي) هذا كلام القاضي، ولا يقدح رواية مسلم لهذا الحديث عن هذا المجهول الذي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا عِنْدِي انْقَابَ ^(١) فَوَضَعَ رِدَاءَهُ وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ فَرَضَمَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَأَضْطَجَعَ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثًا ^(٢) ظَنَّ أَنِّي قَدْ رَقَدْتُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ^(٣) وَأَنْتَمَلَ رُوَيْدًا وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ ^(٤) رُوَيْدًا ، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي ^(٥) وَأَخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّنْتُ إِزَارِي ^(٦) ثُمَّ أَنْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ ^(٧) فَتَمَّامٌ فَأَطَالَ النَّيَامَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ^(٨) ثُمَّ أَنْحَرَفَ فَأَنْحَرَفْتُ ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ ، فَهَرَوَلْ فَهَرَوَلْتُ ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ ^(٩) فَسَبَقْتُهُ ، فَدَخَلْتُ ، فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ مَالِكُ يَا عَائِشُ ^(١٠) حَشِيًا رَابِيَةً ؟ قَالَتْ قُلْتُ لَا شَيْءَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ لِتُخْبِرْنِي أَوْ لِيُخْبِرَنِي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ، قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ

سمعه منه عن حجاج الأعور، لأن مسلماً ذكره متابعة لا متأسلاً معتمداً عليه، بل الاعتماد على الأسناد الصحيح قبله (١) أي رجع من صلاة العشاء (٢) بفتح الراء وسكون الياء بعدها مثلثة مفتوحة أي قدر ما ظن أني قد رقدت (٣) أي يرفق لئلا ينهبها (٤) بالجيم أي أغلقه، وإعما فعل ذلك ﷺ في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها فربما لحقها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل، وهذا من كمال خلقه ورحمته بأهله ﷺ (٥) درع المرأة قميصها أي لبست قميصها (واختمرت) أي غطت رأسها بالخمار وهو ما تستر به المرأة رأسها ورقبتها (٦) قال النووي هكذا هو في الأصول بغير باء في أوله، وكأنه بمعنى لبست إزاي فلهذا عدى بنفسه (٧) أي بقيق العرقد، وهو مقبرة المسلمين بالمدينة (٨) قال النووي فيه استحباب إطالة الدعاء وتكريره ورفع اليدين فيه، وفيه أن دعاء القائم أكمل من دعاء الجالس في القبور (٩) من الاحضار بحاء مهملة وضاد معجمة بمعنى العدو بسكون الدال المهملة (١٠) قال النووي يجوز في طائش ففتح الشين وضمها وهما وجهان جريان في كل المرحلتين، وفيه جواز ترخيم الاسم إذا لم يكن فيه إيذاء المرخم «وحشياً» بفتح الحاء المهملة وإسكان الشين المعجمة مقصور، معناه وقد وقع عليك الحشا، وهو الرنو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره، يقال امرأة حشياء وحشية ورجل حشيان وحشش، قيل أصله من أصاب الرنو حشاه «وقوله رابية» أي مرتفعة البطن

بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ^(١) نَأْخِزُهُ قَالَ فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أُمَامِي ؟ قُلْتُ
نَعَمْ ، فَلَهَزَنِي ^(٢) فِي ظَهْرِي لَهْزَةً فَأَرْجَعْتَنِي ، وَقَالَ أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ ^(٣) عَلَيْكَ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ ؟ قَالَتْ مَهْمَا يَكْتُمُ النَّاسُ يَعْلَمُهُ اللَّهُ ، قَالَ نَعَمْ ، فَإِنْ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ أَنَانِي حِينَ رَأَيْتَ فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكَ ، فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكَ ، وَلَمْ
يَكُنْ لِيَدْخُلْ عَلَيْكَ وَقَدْ وَضَعْتَ ثِيَابَكَ ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ قَدْ رَقَدْتَ فَكَّرْتُهُ
أَنْ أَوْقِظَكَ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي ، فَقَالَ إِنَّ رَبَّكَ جَلَّ وَعَزَّ يَا مُرْكُ أَنْ تَأْتِي
أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ ، قَالَتْ فَكَيْفَ أَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَقَالَ قُولِي السَّلَامُ
عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ ^(٤) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ ^(٥) مِنَّا
وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لِلْآحِقُونَ

(٣٣٩) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَظَنَنْتُ

(١) أى أفديك بأبى وأمى « وقوله السواد » أى الشخص (٢) بزأى معجمة فى آخره
واللهز الضرب بجمع الكف ، وفى رواية مسلم فلهذنى بالدال المهملة من اللهد وهو الدفع
الشديد فى الصدر ، وكانت الضربة شديدة ولذلك أوجعتها ، وإنما فعل ذلك ﷺ تأديبا
لها من سوء الظن (٣) من الحيف بمعنى الجور أى بأن يدخل الرسول فى نوبتك على غيرك ،
وأسند الفعل أولا لله عز وجل للدلالة على أن الرسول لا يمكن أن يفعل بدون إذن من الله
تعالى ، فلو كان منه جور لكان باذن الله تعالى له فيه وهذا غير ممكن ، ويستفاد منه أن القسم
كان واجبا عليه ﷺ إذ لا يكون تركه جورا إلا اذا كان واجبا (٤) أى القبور تشبيها
للقبر بالدار فى كونها مسكنا (٥) أى المتقدمين ولا طلب فى السين ، وكذا المستأخرين
« وقوله إن شاء الله » لمتبرك أو للموت على الإيمان ، اللهم أحسن طابقتنا فى الأمور كلها
وأجرنا من خوزى الدنيا وعذاب الآخرة واختم لنا بالإيمان ﴿ تحريره ﴾ (م . نس)
وفى رواية أخرى لمسلم عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ كلما كان ليبتها من رسول الله
ﷺ يخرج من آخر الليل الى البقيع فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأناكم
ما تعودون غدا مؤجلون ، وإنا ان شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد
(٣٣٩) عن عائشة ﷺ سنده ﴿ حدثنا عبد الله حدثني أبى ثنا أسود بن عامر

أَنَّهُ يَأْتِي بَعْضُ نِسَائِهِ فَأَتْبَعْتُهُ فَأَتَى الْقَبْرَ، ثُمَّ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ
(زَادَنِي رِوَايَةٌ وَأَنْذَرْتُمْ لَنَا فَرَطٌ) وَإِنَّا بِكُمْ لَاحِقُونَ، اللَّهُمَّ لَا تَخْرِجْنَا أَجْرَهُمْ
وَلَا تَقْتِنَا بَعْدَهُمْ، قَالَتْ ثُمَّ أَلْتَفَتَ فَرَآنِي فَقَالَ وَيْحَهَا ^(١) لَوْ اسْتَطَاعَتْ مَا فَعَلَتْ
(٣٤٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى
الْقَلْبِ ^(٢) يَوْمَ بَذَرٍ، فَقَالَ يَا فُلَانُ يَا فُلَانُ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ
حَقًّا؟ أَمَا وَاللَّهِ إِنْهُمْ الْآنَ لَيَسْمَعُونَ كَلَامِي، قَالَ يَحْيَى ^(٣) فَقَالَتْ عَائِشَةُ غَفَرَ اللَّهُ
لَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ وَهَلَ ^(٤) إِنَّمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاللَّهِ إِنْهُمْ لَيَعْمَلُونَ

قال ثنا شريف عن حاصم بن عبيد الله عن القاسم عن عائشة - الحديث - **غريبه**
(١) ويح كلمة ترحم وقوله «لو استطاعت ما فعلت» معناه والله أعلم أنها لو استطاعت كبح
جراح الغيرة ما قامت من مضجعتها واتبعته **تخرجه** لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير
الامام أحمد، وفي إسناده حاصم بن عبيد الله ضعيف، وقال العجلي لا بأس به، وقال ابن عدى
هو مع ضعفه يكتب حديثه اهـ **قلت** وفيه أيضا من اسمه شريف لم أقف على من ترجم
له، ويضعده ما قبله

(٣٤٠) عَنْ ابْنِ عُمَرَ **سنده** **حديثنا** عبد الله حدثنا أبي ثنا يزيد أنا أحمد
يعنى ابن عمرو عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب أنه حدثهم عن ابن عمر أنه قال وقف
رسول الله ﷺ - الحديث - **غريبه** (٢) القلب هي البئر كما صرح بذلك في
رواية عند مسلم قال «فجعلوا في بئر بعضهم على بعض» وله في رواية أخرى «فألقوا في طوى»
من أطواء بدر «قال النووى القلب والطوى بمعنى»؛ وهي البئر المطوية بالحجارة اهـ (٣)
هو ابن عبد الرحمن بن حاطب أحد رجال السند (٤) بفتحات أى ذهب وهمه إلى ذلك،
ويجوز أن يكون بمعنى سها وغلط، يقال منه وهل فى الشيء وعن الشيء بالكسر يوهل فهو
وهل (نه) **قلت** وإنما قالت عائشة رضى الله عنها ذلك باعتبار ما بلغها، والظاهر أن
النبي ﷺ قال ما رواه ابن عمر وما روته عائشة، فمعم ابن عمر الجليلين ولم يبلغ عائشة إلا
الجملة الأخيرة، لأنه لم يثبت أنها شهدت غزوة بدر وسمعت ذلك من النبي ﷺ، على أنه
لو ثبت ذلك لكان الوهل منها أقرب، لما ثبت في الأحاديث الصحيحة التى لا مدفع لها عن
كثير من الصحابة عن النبي ﷺ أن الميت يسمع خطاب الحى وحر كته بعد الدفن وعند الزيارة

الآن أن الذي كنت أقول لهم حقاً ، وإن الله تعالى يقول (إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ
الْمَوْتَى) وَمَا أَنْتَ بِمَسْمُوعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ

وتقدم في هذا الكتاب (أى كتاب الجنازة) شيء كثير من هذا القبيل ، أما
استدلالها بالآية فلا حجة فيه ، فقد قل العلماء هي محمولة على الكفار الأحياء الذين لم
يستجيبوا للنبي ﷺ مجازاً ، فان قلوبهم ميتة مقبورة لا تسمع ما يقال لها (قال ابن عبد البر)
ثبت عن النبي ﷺ أى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال « ما من مسلم يمر بقبر
أخ كان يعرفه في الدنيا فيعلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام » وقال الحافظ
ابن القيم في كتابه الروح ﴿ وفي الصحيحين من وجوه متعددة أنه ﷺ أمر بقتلى بدر فالتقوا
في قليب ثم جاء حتى وقف عليهم وناداهم بأسمائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل
وجدتم ما وعد ربكم حقاً ؟ فاني وجدت ما وعدني ربي حقاً ، فقال له عمر يا رسول الله ما تخاطب
من أقوام قد جئفوا (أى انتنوا) فقال والذي بعثني بالحق ما أنتم بأسمع لما أقول منهم
ولكن لا يستطيعون جواباً ، وأما قوله تعالى « وما أنت بمسمع من في القبور » فسياق
الآية يدل على أن الكافر ميت القلب لا يقدر على اسماعه اسماعاً ينتفع به أى إجابته ، كما أن من
في القبر لا يقدر على اسماعه اسماعاً يحجب عنه ، وكذا (إنك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم
الدعاء إذا وأوا مسددين) أى كما أنك لا تسمع الموتى اسماعاً يستجيبون له ، فكذلك الصم
إذا أدبروا ، فالنظم إذا صممهم إلى عدم إصراهم بإدبارهم لم يقدر أن يسمعهم اسماعاً يستجيبون
له ، فحال هؤلاء الكفار في عدم الاستجابة كحالهم ، فان قلوبهم ميتة وصم عن الحق ، ولم
ينف عنهم السماع بالكيفية ، يوضحه قوله عقبه « إن أنت إلا نذير » كيف وقد ثبت عنه ﷺ
من حديث أنس في الصحيحين أن الميت يسمع قرع نعال المشيعين له إذا انصرفوا اه
﴿ نخرجه ﴾ (ق . و غيرها) ﴿ زوائد الباب ﴾ ﴿ عن عمر رضى الله عنه ﴾ أن
رسول الله ﷺ خرج إلى البقيع بقبع العرق فقل السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين
ورحم الله المستقدمين وإما ان شاء الله لا حقون يعني بكم ، رواه البزار وفيه غالب بن
عبد الله وهو ضعيف ﴿ وعنه أيضاً ﴾ قال مر النبي ﷺ على مصعب بن عمير حين رجع
من أحد فوقف عليه وعلى أصحابه ، فقال أشهد أنكم أحياء عند الله ، فزوروه وساموا عليهم ،
فو الذي نفسى بيده لا يسام عليهم أحد الا ردوا عليه الى يوم القيامة ، رواه الطبراني في
الكبير ، وفيه أبو بلال الأشعري ضعفة الدارقطني ﴿ وعن مجمع بن حارثة ﴾ رضى الله عنه قال
خرج النبي ﷺ في جنازة من بنى عمرو بن عوف حتى انتهى إلى المقبرة ، فقال

السلام على أهل القبور ثلاث مرات من كان منكم من المؤمنين والمسلمين، أنتم لنا فرط ونحن
لكم تبع، طافنا الله وإياكم، رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه اسماعيل بن عياش، وفيه
كلام وقد وثق، أورد هذه الأحاديث الثلاثة الحافظ الهيثمي ويعضدها ما تقدم من أحاديث
الباب ﴿وعن ابن عباس﴾ رضي الله عنهما قال مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة فأقبل
عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالآثر،
رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب ﴿وعن الحسن البصري﴾ قال من دخل المقابر
فقال اللهم رب الأجسام البالية والعظام النخرة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة
أدخل عليها روحا (بفتح فسكون أي رحمة) منك وسلاما مني؛ استغفر له كل مؤمن مات
منذ خالق الله آدم، رواه ابن أبي شيبة في مصنفه ﴿الاحكام﴾ أحاديث الباب تدل
على مشروعية السلام على الأموات عند زيارتهم والدعاء لهم بالعافية، وباستحباب ذلك قال
جمهور العلماء (قال الخطابي وغيره) إن السلام على الأموات والأحياء سواء في تقديم
السلام على عليكم، بخلاف ما كانت الجاهلية عليه كقولهم

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترجما اه

(قال النووي رحمه الله) ويستحب للزار أن يعلم على المقابر ويدعو لمن يزوره ولجميع
أهل المقبرة، والأفضل أن يكون السلام والدعاء بمائت في الحديث، ويستحب أن يقرأ من
القرآن ما تيسر ويدعو لهم عقيها، نص عليه الشافعي واتفق عليه الأصحاب، قال الحافظ أبو
موسى الأصفهاني رحمه الله في كتابه آداب زيارة القبور، الزائر بالخيار إن شاء زار قائما وإن
شاء قعد كما يزور الرجل أخاه في الحياة، فربما جلس عنده وربما زاره قائما أو ماراً، قال وروى
القيام عند القبر من حديث أبي أمامة والحكم بن الحارث وابن عمر وأنس، وعن جماعة من
السلف رضي الله عنهم، قال أبو موسى وقال الأمام أبو الحسن محمد ابن مرزوق الزعفراني
وكان من الفقهاء المحققين في كتابه في الجنائز ولا يستلم القبر بيده ولا يقبله، قال وعلى هذا
مضت السنة، قال أبو الحسن واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات
المنكرة شرعا ينبغي تجنب فعله وينهى فاعله، قال فمن قصد السلام على ميت سلم عليه من
قبل وجهه، وإذا أراد الدعاء تحول عن موضعه واستقبل القبلة، قال أبو موسى وقال
الفقهاء المتبحرون الخراسانيون المستحب في زيارة القبور أن يقف مستدير القبلة مستقبلا
وجه الميت يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يعسه، فإن ذلك عادة النصارى، قال وما ذكره
صحيح لأنه قد صح النهي عن تعظيم القبور، ولأنه إذا لم يستحب استلام الركنين الشاميين من
أركان الكعبة لكونه لم يسن مع استحباب استلام الركنين الآخرين، فلا ينبغي لا يستحب

من القبور أولى والله أعلم اهـ (وقال الحافظ ابن القيم) في الهدى كان ﷺ إذا زار قبور أصحابه يزورها للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم ، وهذه هي الزيارة التي سنها لأئمة وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا إذا زاروها السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وأنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية ، وكان هديه أن يقول ويفعل عند زيارتها من جنس ما يقوله عند الصلاة عليه من الدعاء والترحم والاستغفار ، فأبي المشركون إلا دعاء الميت والاشراك به والاقسام على الله به وسؤاله الخراج والاستعانة به والتوجه إليه ، بعكس هديه ﷺ فإنه هدى توحيد وإحسان إلى الميت ، وهدى هؤلاء شرك وإساءة إلى نفوسهم وإلى الميت ، وهم ثلاثة أقسام ، إما أن يدعوا للميت أو يدعوا به أو عنده ، ويرون الدعاء عنده أوجب وأولى من الدعاء في المساجد ، ومن تأمل هدى رسول الله ﷺ وأصحابه تبين الفرق بين الأمرين وبالله التوفيق اهـ (وقال الإمام محمد بن اسماعيل الصنعاني) صاحب كتاب سبل السلام في رسالته (تطهير الاعتقاد من أدران الخلل) بعد كلام طويل في هذا الموضوع (فان قلت) هذا أمر عم البلاد واجتمعت عليه سكان الأنوار والأنجاد وطبق الأرض شرقاً وغرباً ويمناً وشاماً وجنوباً وشمالاً بحيث لا بلدة من بلاد الإسلام ولا قرية من قرأه إلا وفيها قبور ومشاهد ، وأحياء يعتقدون فيها ويعظمونها وينذرون لها ويهتفون بأسمائها ويحلقون بها ويطوفون بفناء القبور ويسرجونها ويلقون عليها الورد والرياحين ويلبسونها الثياب يصنعون كل أمر يقدر على من العبادة لها وما في معناها من التعظيم والخشوع والتذلل والافتقار إليها ، بل هذه مساجد المسلمين غالباً لا تخلو عن قبر أو مشهد يقصده المصلون في أوقات الصلاة يصنعون فيه ما ذكر أو بعضه ، ولا يسمع عاقل أن منكراً يبلغ إلى ما ذكرت من الشناعة والقباحة ويسكت عليه علماء الإسلام الذين ثبتت لهم الوطأة في جميع جهات الدنيا ﴿ قلت ﴾ إن أردت الأنصاف ، وتركت متابعة الأسلاف ، وعرفت أن الحق ما قام عليه الدليل ، لا ما اتفق عليه العوالم جيلاً بعد جيل وقبيلاً بعد قبيل ، فاعلم أن هذه الأمور التي تُدندن حول انكارها ، ونسعى في هدم منارها ، صادرة عن العامة الذين اسلامهم تقليد الآباء بلا دليل ، ومتابعتهم لهم من غير فرق بين دني ومثيل ، ينشأ الواحد فيهم فيجد أهل قريته وأصحاب بلده يلقنونه في الطفولية أن يهتف باسم من يعتقدون فيه ، ويراهم ينذرون له ويعظمونه ويرحلون به إلى محل قبره ويلطخونه بترابه ويطوفون به على قبره ، فينشأ وقد قر في قلبه عظمة ما يعظمونه ، وقد صار أعظم الأشياء عنده من يعتقدونه ، فنشأ على هذا الصغير رشاخ عليه الكبير ، ولا يسمعون من أحد انكاراً عليهم ، بل ترى من يتسم بالعم ويدعي الفضل وينتصب للقضاء

أو القتيا أو التدريس أو الولاية والمعرفة أو الأمانة والحكومة معظما لما يعظمونه مكرما لما يكرمونه قابضا للندور، آكلما ينجر على القبور، فيظن أن هذا دين الإسلام، وأنه رأس الدين والعتام، ولا يخفى على أحد يتأهل للنظر، ويعرف بارقة من علم الكتاب والسنة والآثر، أن سكوت العالم أو العالم على وقوع منكر ليس دليلا على جواز ذلك المنكر، ولنضرب لك مثلا من ذلك، وهي هذه المكوس المسماة بالمجاني المعلوم من ضرورة الدين تحريمها قد ملأت الديار والبقاع، وصارت أمرا مأنوسا لا يبلغ إنكارها إلى سمع من الأسماع، وقد امتدت أيدي المكاسين في أمشرف البقاع، في مكة أم القرى يقبضونها من القاصدين لأداء فريضة الإسلام، ويرتكبون في البلد الحرام كل فعل حرام (١) وسكانها من فضلاء الأنام، والعلماء والحكام ساكتون عن الإنكار معرضون عن بيان أنها ظلم وعدوان، أفيكون السكوت من العلماء بل من العالم دليلا على جوازها وأخذها، هذا لا يقوله من له أدنى إدراك، بل أضرب لك مثلا آخر، هذا حرم الله الذي هو أفضل بقاع الدنيا باتفاق وإجماع العلماء، أحدث فيه بعض ملوك الشراكمة الجهة الضلال هذه المقامات الأربعة التي فرقت عبادة العباد (٢) واشتملت على ما لا يحصىه إلا الله عز وجل من الفساد، وفرقت عبادات المسلمين وصيرتهم كالمثلل المختلفة في الدين، بدعة قُرَّت بها عين إبليس اللعين، وصيرت المسلمين ضحكة للشياطين، وقد سكت الناس عليها، ووفد علماء الآفاق والاقطار إليها، وشاهدها كل ذي عينين، وسمع بها كل ذي أذنين، أفهذا السكوت دليل على جوازها، هذا لا يقوله من له إلمام بشئ من المعارف، وكذلك سكوتهم على هذه الأشياء الصادرة من عباد القبور (فان قلت) يلزم من هذا أن الأمة قد اجتمعت على ضلاله حيث سكنت عن إنكارها لأعظم جهالة (قلت) الإجماع حقيقة اتفاق مجتهدي أمة محمد ﷺ على أمر بعد عصره، وفقهاء المذاهب الأربعة يحملون الاجتهاد من بعد الأئمة الأربعة، وإن كان هذا قولاً باطلا، وكلاما لا يقوله إلا من كان للحقائق جاهلا، فعلى زعمهم لإجماع أبدا من بعد الأئمة الأربعة فلا يرد السؤال، فان هذا الابتداع والفتنة بالقبور لم يكن على عهد أئمة المذاهب

(١) كان ذلك في الزمن السابق اما الآن فقد استنارت الأفكار وانتشر الفقه بين اهل الحرمين الشريفين وفي الأرض المقدسة واختفى كثير من المبتدعات وعم الأمن تلك البلاد وسهل الحج واستراح العباد (٢) لعل المصنف يعني جعل أربعة أئمة للصلاة، كل امام على مذهب من المذاهب الأربعة يصلي بأقبايع ذلك المذهب، وقد زال ذلك الآن واجتمع الناس على امام واحد يصلي بهم جميعا، وذلك بهمة حكومة الحجاز وعلى رأسها جلالة الملك الهمام عبد العزيز بن سعود، وإنا لنسأل الله أن يوفق أمراء الإسلام وملوكه في كل مكان إلى نصر السنة وقمع البدعة، آمين